

شَرَحُ المملقات العشر

تأليف أبي الأمان أبو عبد الله
أحمد بن أحمد بن الحسين

الزوزني

مع مقدمة لتاريخ ومكانة أصحاب المملقات

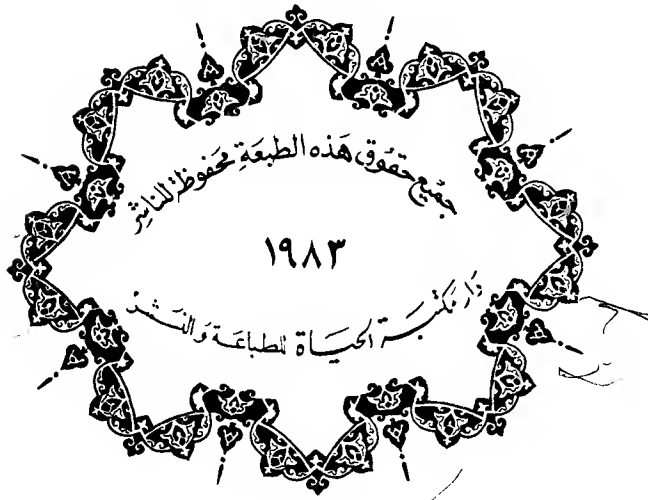
٧

منشورات دار مكتبة الحياة
بيروت - لبنان

شُعْرَاءُ الْعُفَّاكَةِ

١. امْرُؤُ الْقَيْسِ
٢. طَرْفَةُ بْنُ الْعَبْدِ
٣. زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَيْمٍ
٤. لُبَيْدُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ
٥. عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ
٦. عَنَتْرَةُ بْنُ شَدَّادٍ
٧. الْحَارِثُ بْنُ حُلْزَةَ
٨. النَّابِغَةُ الذَّبْيَانِيُّ
٩. الْأَعَشَى الْأَكْبَرُ
١٠. عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ

شَيْخُ
المَلَقَاتِ العَشْرِ



جميع حقوق هذه الطبعة محفوظة للناشر

١٩٨٣

دار الكتب العلمية للطباعة والنشر

مقدمة الناشر

الأدب والشعر قبل الإسلام

قصة المعلقات وتاريخها ..

أوليات الشعر

ترى متى كان ظهور الشعر العربي في الجزيرة .. ؟
ومتى كانت أولياته ، فالشعر الذي وصل إلينا ، والذي لا يمتد الى اكثر
من نيف ومائة سنة قبيل الإسلام ، كامل مستقيم في أوزانه وتعاييره ، ومعانيه ،
واذاً فقد كان هناك شعر قبل هذا التاريخ ، وكان هناك بالتأكيد محاولات شعرية
تعثرت ولم تستقم ، لا وزناً ولا نسجاً ، ولا صياغة ولا معنى ، ولا بد ان تكون
قد مرت على هذه المحاولات فترة من الزمن ، استقر فيها الشعر ، وتماسكت
حلقاته ، وانتظمت قوافيه وأوزانه ، حتى انتظم في الشكل الذي نجده في
المعلقات وغير المعلقات من شعر العرب قبيل الإسلام ..

بعض شعراء العصر الذي سبق الإسلام كأمريء القيس وعنترة مثلاً ، ذكرنا ان
هناك شعراء سبقوهما ، فقال عنترة :

هل غادر الشعراء من متردم أم هل عرفت الدار بعد قوم

وقال امرؤ القيس :

عوجاً على الطلل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن خزام

فمن يكون (ابن خزام) هذا .. ؟ اننا لم نسمع باسمه قبل ان يذكره
امرؤ القيس ، ولا وصلنا شيء من شعره ..
وكان الشاعر قبل الإسلام لسان حال قبيلته .. والمدافع عنها المنافع عن
آمالها ، والمنتقد لخصومها ، والناشر لمفاخرها وأمجادها ، يحمسها في الحرب ،
ويشيد ببطولتها وانتصاراتها بعد الحرب ، وكانت القبيلة إذا نبغ فيها شاعر
فرحت واستبشرت وأقامت الحفلات ، ونصبت المآدب لضيوف المهنئين ..
والشعر العربي ، كما وصل إلينا ، كان مقسماً الى أبواب ، من حماسة وأدب
وغزل وهجاء وقصص ، وان كانت ناحية القصص ضعيفة جداً عندهم لا تساوي
أمثالها عند الغربيين واليونان ..

والشعر العربي الى هذا وصف مزين بالشواهد لحياة الجاهلية وأفكارها ، كما
يقول الاستاذ نيكلسون استاذ تاريخ الأدب العربي في جامعة كمبردج في كتابه
« تاريخ اللغة العربية » .. ويتابع قائلاً : ان مزايا العصر الجاهلي وخواصه
مرسومة صورها بأمانة ووضوح في الأغاني والأناشيد التي نظمها الشعراء الجاهليون .
« كما أن الأدب الجاهلي المنظوم منه والمنثور يمكننا من تصوير حياة تلك
الأيام القاسية الجاهلية تصويراً أقرب ما يكون الى الدقة .. في مظاهره الكبرى .. »
وأيد المؤرخ الفرنسي رينان هذه الفكرة فقال : « ان الشعر الجاهلي لم يفقد
قيمه التاريخية والأدبية من حيث هو تصوير صادق للحياة الجاهلية .. »
وقال المستشرق الايطالي غويدي ما معناه : « ان قصائد القرن السادس
البديعة تؤكد انه سبقها محاولات طويلة استعدادية في الشعر حتى استقر على هذا
النحو .. »

الجزيرة العربية

في هذه الجزيرة العربية الواقعة في الطرف الغربي من آسيا ، والتي يحيط بها
الخليج العربي وبحر العرب والبحر الأحمر ، كان موطن العرب ومنازلهم ، وقد

قسموها الى أقسام :

اليمن : وهو بالجنوب وتنقسم الى حضرموت ، ومهرة ونجران وعمان
والشحر ..

الحجاز : ومن مدنه مكة والمدينة ، والطائف وجدة ..

تهامة : وهي بين الحجاز واليمن ..

نجد : وهي بين الشام والعراق واليهامة والحجاز ، وهي أطيب أرض
في بلاد العرب ..

اليامة : وتسمى العروض لأعتراضها بين نجد والحجاز ..

وكان أكثر سكان الجزيرة من البدو ، وقد ألفوا قبل الإسلام قبائل تنازع
بعضها الرئاسة والزعامة والحياة ، وقد انقسمت هذه القبائل بدورها الى جماعات
خلقت لنفسها انساباً ، وتفاخر العرب بهذه الأنساب ، وتناجروا لأجلها حتى
أصبحوا ، ولكل قبيلة منهم عصبية خاصة لها .. مختصة بها ..

والثابت اليوم انه لما جاء الاسلام كان العرب يرجعون بأنسابهم الى أصول
ثلاثة مضر وربيعه واليمن ، وقد أخذ شعراء هذه القبائل يفخرون بأنسابهم
وأعجاءهم يستغلون هذه الظاهرة الحزبية ، وينقلونها معهم اينما ساروا وذهبوا ..

وكان أهل اليمن من المتحضرين والمستقرين في منازل لهم .. وأما المضيرون
أو العدنانيون ، نسبة الى عدنان ، أحد أحفاد اسماعيل ، وكانت منازلهم شمالي
بلاد اليمن في تهامة ونجد والحجاز الى مشارق الشام والعراق ، فقد كانوا بدواً
ينتقلون من مكان الى آخر في طلب الماء والكلأ .. قد تأصلت في نفوسهم طبائع
البدو من النجدة ، وحب الغزو والميل الى الانتقام والأخذ بالثأر ، وكان العربي
منهم حين يفتح عينيه لا يرى غير السيف ، ولا يسمع غير صهيل الخيل ، ولم
يكن لهم حمى يلجأون إليه الا ظهور خيلهم ، ومقابض سيوفهم فرسخت فيهم
صفات الفروسية وقوة المراس وكثرة الفتك والنهب ، وقد تنازعوا على المرعى ،
واختلفوا على الماء ، وحكموا السيف في خلافاتهم فانتشرت بينهم العداوة وفشت

الحروب .. حتى جاء الإسلام ففضى على هذه الخلافات ، ووضع حداً لسفك
الدماء ..

خصائص الشعر العربي الأول

والشعر الجاهلي أو الشعر العربي الأول صورة صادقة لحياة العرب الاجتماعية ،
صدر عن نفس الشاعر ، وخلا من التقليد ، وابتعد عن التكلف ، وهذا نتيجة
الحياة البدوية فكلمها كانت الحياة ساذجة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، كلما كان
الشعر ساذجاً صادقاً قريباً من الطبيعة الحشنة التي يحيا فيها ..

والقصائد عند شعراء الجاهلية تسير في كثير من الأحيان على منهج واحد ..
فتبتدىء بالتشبيب بالمرأة ، ثم يتحدث الشاعر عن جواده أو فاقته وسرعتها
وسهولة سيرها ، وأخيراً ينتقل الى غرضه من القصيدة فجأة من غير تكلف
فيفخر بقبيلته أو يهجو غيرها ، أو يصف موقعة ، أو يحذر قوماً أو شخصاً من
الاعتداء عليه ..

ثم ينتهي من قصيدته من غير تكلف ، وأوضح ما يمثل هذه الخصائص
الملقات ، وقد بلغ أطولها مائة بيت وخمسة أبيات ، وأقصرها اربعة
وستين بيتاً ..

والشعر الجاهلي الى هذا لم يدون الا في العصر العباسي .. وقبل هذا التاريخ
كان يدور على ألسنة الرواة ، وكان لكل شاعر في الجاهلية راوية يحفظ شعره
ويروي عنه ، وقد يكون هذا الراوي شاعراً أيضاً ..

والتأخر في تدوين الشعر الجاهلي جعل بعض الكتاب يشككون في كثير من
الأبيات والقصائد التي وصلتنا ..

ولقد وصلنا الشعر الجاهلي جميعه بلغة عدنان ولم يصل إلينا شعر عيني ..
وكان لليمنيين لغة تخالف لغة العدنانيين ، ولكن لغة هؤلاء سيطرت وفازت على
غيرها لأسباب كثيرة أهمها : هجرة بعض القبائل اليمنية الى ديار المضرين بالشمال

وتكلمهم بلفتهم .. وزيارة القبائل مكة ، موطن قريش ، لزيارة الكعبة حيث كانت أصنامهم ..

ثم اجتماع القبائل في الأسواق المختلفة وأهمها سوق عكاظ قرب مكة وعرضهم فيه خطبهم وشعرهم ..

وكان للعرب في جاهليتهم ، كما كان لغيرهم من الامم مواسم عامة يؤمها أصحاب المصالح من جميع القبائل ويسمونها اسواقاً ، وكان من اعظمها سوق عكاظ ، وهو نخل بين نخلة والطائف ، يقصده كثير من العرب من كل حذب وصوب في شهر شوال وقيل في ذي الحجة ، فيقيمون فيه سوقاً نحو شهر من الزمن ، يبيعون ويشترون ويقضون امورهم .. ويتحدثون ويتندرون بعضهم الى بعض ..

وكان الشعراء منهم في هذه المدة يفتنمون فرصة اجتماع هذا الجمع الحاشد من أبناء القبائل فينشدون شعرهم على ملأ من الجمهور المحتشد ، وكان لكبار قريش ، وهي القبيلة النازلة في ذلك المكان ، الزعامة على تلك السوق فيحكمون فيها بما يستقر عليه رأيهم .. ولا زاد لحكمهم .. وقد اخذ الشعراء بهذه المناسبة ، وبسبب هذه الاجتماعات والاسواق ، يتخيرون الألفاظ التي يرضاها ويستعملها أكثر القبائل كي يفوز صاحبها بالرئاسة والتقدم .. ولما كانت لغة قريش وسطاً بين اللغات العربية فقد سادت دون غيرها ، وعمت واستعملها الشعراء في أشعارهم دون سواها ..

وأخيراً عدم اهتمام رجال اللغة برواية شعر يخالف لغة القرآن .. لأن هذه اللغة بالتأكيد ستكون لغة أعجمية لا عربية ، تختلف عن اللغة السائرة في كثير من كلماتها وخصائصها ..

ولا بد ان العرب في الجاهلية كانوا يقولون الشعر والنثر معاً ، وقد ضاع من شعرهم ونثرهم كثير .. وقد يكون هذا الذي ضاع ليس احسن آثارهم .. وان الذي حفظوه هو الأفضل والأجل والأجزل ..

ما وصلنا من الشعر الجاهلي .. يدور حول أبواب خمسة ..

- ١ - المعلقات السبع أو العشر التي اختلف العلماء في تعدادها ..
- ٢ - المفضليات ، وهي التي جمعها المفضل الضبي وتحتوي على ١٢٨ قصيده بين كبيرة وصغيرة ..
- ٣ - ديوان الحماسة لأبي تمام ، وديوان الحماسة للبحتري ، وقد حوياً مقطوعات كثيرة من الشعر الجاهلي ..
- ٤ - كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة وفيهما شعر جاهلي كثير ..
- ٥ - مختارات ابن الشجري وجمهرة اشعار العرب لأبي زيد القرشي .. والمعلقات بالتأكيد قصائد طوال من أجود ما وصل إلينا من الشعر الجاهلي .. وهي التي نقدمها في هذا الكتاب ..

لتجوز المقارنة

إذا كان العرب قبل الإسلام لم يوقفوا الى نظم سياسية في الحكم والادارة يصح بحثها والاستفادة من الاثر الذي أحدثته في غيرها من الامم ، فإن ما نعموا به من حياة روحية فياضة ظهرت في الشعر وانتظمت في هذه القصائد الرائعة أمر يصح تقديره وبحثه ..

ولتجوز المقارنة بين أدب وآخر ، ولتجري على الاثنين أساليب النقد الحديث ، يجب ان تكون المقارنة بين أدبين عاشا معاً في زمن من الازمنة ، وعهد من العهود ، وأما المقارنة بين أدب مضى وأدب حاضر ، فظلم بليغ للأدب الماضي لأننا نكلفه فوق طاقته ، ونحمله ما لا يجب ان يحمل ، ونطلب منه أن يطبق ما لا يستطيع ، وسبب ذلك ان لكل زمن وعهد ادباً خاصاً به ، ولوناً جديداً من ألوان الحياة ، لا يتصل بالعهد الآخر ، من قديم وحديث في كثير ولا قليل ، إلا على قدر ، وهذا القدر لا يشكل سبباً كافياً للمقارنة والملاسة والمخالطة ، كما يقول الدكتور طه حسين ..

فاذا أردنا ، والحالة هذه ، ان نقارن بين الأدب العربي وغيره من الآداب ، فهناك الأدب اليوناني القديم ، والأدب الروماني والأدب الفارسي ، هذه الآداب كلها تصلح للمقارنة ، لقرب عهدها من الأدب العربي القديم ، ولظهورها وإيادها في عهود متقاربة بعضها مع بعض بحيث تشكل جواً متسلسلاً متصلًا .. ومن هذه المقارنة يخرج المحقق بامور غاية في الخطورة والاهمية :

أولها : ان طبيعة العقل العربي لا تنظر الى الأشياء نظرة عامة شاملة ، وليس في استطاعتها ذلك ، بخلاف العقل اليوناني الذي كان ينظر الى العالم نظرة عامة كاملة شاملة .

وكان اليوناني أول ما نطق بالفلسفة يسأل نفسه : كيف برز هذا العالم الى الوجود ؟ ولم هذا التبدل والتغير فيه ؟ وأمثال هذه الأسئلة .

وأما العربي فلم يتجه نظره الى شيء من هذا ، حتى ولا بعد الإسلام بقليل ، بل كان يطوّف فيما حوله ، فاذا رأى منظرأً أعجبه تحرك له ، وجاش صدره بالبيت أو الأبيات من الشعر تذهب مذهب الأمثال والحكمة .

ثم انه كان اذا نظر الى الشيء الواحد ، لا يستغرقه تفكيره ، بل يقف فيه على مواطن خاصة تثير عجبه ، فيترك الشجرة ككل أو كمجموع ، وينظر الى استواء ساقها ، وجمال أغصانها ، فيصف هذا ويترك الأصل .

هذه الخاصة في العقل العربي هي السر الذي يكشف لك ما ترى في الأدب العربي — حتى في العصور الاسلامية — من نقص ، وما ترى من جمال .

فأما النقص فما تشعر به حين تقرأ قطعة أدبية — نظماً أو نثراً — من ضعف المنطق ، وعدم تسلسل الافكار تسلسلاً دقيقاً ، وقلة ارتباط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً ، حتى لو عمدت الى القصيدة ، وخاصة في الشعر الجاهلي ، فحذفت منها جملة أبيات ، أو قدمت متأخراً ، أو أخرت متقدماً ، لم يلحظ القارئ أو السامع ذلك — وان كان أديباً — ما لم يكن قد قرأها من قبل .. وتجدها هذا النقص ظاهراً واضحاً فيما يكتب في الموضوعات الادبية ، وفي

غيرها من كتب الادب . خذ مثلاً كتاب الكامل للبرد ، أو الاغانى أو البيان والتبيين والحيوان للجاحظ ، فانك لا تجد فيها موضوعاً واحداً ، ولكن هناك لمحة هنا ، ونادرة هناك ، تنتقل من باب الى باب آخر لا يتعلق به ولا يتصل فيه في قليل ولا كثير ، بحيث لا يستطيع الباحث الوصول الى الموضوع الذي يتكلف درسه بالسرعة التي يريد ، مع ما في هذا التنقل من لذة وطلاوة لا توجد عند اليونان الذين يوجد عندهم العمق والشمول ، والتحليل الدقيق لما يصار الى بحثه ودراسته ..

تاريخ الشعر العربي

والتحدث عن الشعر العربي وتاريخه أمر شاق ، فليس في المصادر التي بين أيدينا ما يقرر تاريخ هذا الشعر على وجه مأمون موثوق ، وكل ما نعرفه اننا نجد هذا الشعر في القرن السادس الميلادي كاملاً منوعاً ينعم بشيء كثير من حسن الأسلوب وسمو المعنى .

والذين أرخوا للشعر العربي قبل الإسلام أمثال ابن سلام والجاحظ وغيرهما رجعوا بالشعر الى ما قبل الاسلام بقرن ونصف قرن أو ربع قرن تقريباً ، وما وقع فيه العرب من حيث اضطرابهم في التاريخ لأولية الشعر العربي وقع فيه اليونان والرومان قبلهم ، فان هؤلاء أيضاً لم يوفقوا الى التأريخ لشعرهم على وجه يرضي المؤرخ المعاصر ، ويحمله على قبوله والرضاء به .

ومن المؤكد لدينا اليوم ان السبب في هذا... التقسيم الجغرافي الذي جعل من الجزيرة العربية اقساماً مستقلة بعضها عن بعض ، فلما نعم اليمينيون بالحضارة لم يصل الى شمالي الجزيرة شيء من هذه الحضارة .. ولما ظهرت الممالك المستقلة في شمالي الجزيرة كندمر ، وعلى الحدود السورية والحدود العراقية بعد انهيار الحضارة اليمنية وتفرق قبائلها عنها ، لم يكن للشمال من اثر في حياة القبائل الضاربة حول اليمن وفي الجنوب ..

ثم لما ظهر الرومان وراء الفساسة على الحدود السورية العربية ، والفرس وراء ملوك الحيرة على الحدود العربية العراقية ، ثم لما صار التزاحم بين اليهودية والمسيحية في اليمن ، والروم يؤيدون المسيحية والفرس يؤيدون اليهودية ، كل هذه الأمور خلقت في الجزيرة اضطراباً عقلياً ، جعل عرب الشمال مستقلين في تفكيرهم عن عرب الجنوب ، وجعل بين الشعبين هوة عظيمة ، فتعصب كل واحد منهما لقبائله ومن نشأ في موطنه ، وانتقل هذا التعصب الى الشعر ، ومن الشعر الى السياسة ، وتدرج منها من الجاهلية الى الإسلام ..

وأول ما ظهر هذا التعصب في الشعر لما راح كل من عرب الجنوب وعرب الشمال يدعون أولية الشعر ، فقال عرب الجنوب نحن أول من قال الشعر ، وقال عرب الشمال مثل ذلك ..

وتأثر الشعر العربي بهذا التعصب ما في ذلك شك ولا ريب ، وتأثر أيضاً بهذا النفوذ السيامي الذي كان يحاول الرومان والفرس إقراره في الجزيرة ، وتأثر أيضاً باليهودية والمسيحية وتعاليمهما التي كانت قوية في بعض الأنحاء ، ضعيفة في بعض الأنحاء الأخرى ..

المؤثرات على الشعر العربي

فلما طلع القرن السابع الميلادي على الجزيرة العربية كان كل شيء فيها يدل على تبدل عظيم ، وسبب ذلك ان كثيراً من هذه القبائل العربية التي كانت تعيش لسنوات خلت حياة بدوية قد استقرت في مواطن عديدة ، فعلى أطراف الجزيرة مما يلي الفرس والروم أخذت بعض القبائل العربية تعيش في الشام والعراق ، وتحيا حياة رومية يونانية في الأولى ، وحياة فارسية في الثانية ، وفي داخل الجزيرة العربية نرى طوائف أخرى قد انصرفت الى المدن وضواحيها تعيش عيشة حضرية متأثرة بصناعات المدن وأساليبها ..

ويقول الدكتور طه حسين :

« والى جانب هذا التبدل نرى تبديلاً آخر من جهة العقيدة والدين ، فالمسيحية أصبحت منظمة لها في (نجران) أسقفها وكنيستها ، وهي متصلة بالكنيسة الشرقية اليونانية ، واليهودية تنمو في الحجاز ، في يثرب - المدينة - وخيبر ، وغيرهما ، والبدويون أنفسهم ينقادون الى احدى الديانتين اللتين أخذتا تتفاعلان ويكون بينهما جهاد ظاهر في مكة والطائف وما حولهما حتى كان ذلك مدعاة الى تنصر البعض من العرب فتحذف بعضهم تاركاً الوثنية ساخطاً عليها . فرجل كامية بن ابي الصلت أعرض عن وثنيته ، ولكنه لم يطمئن الى هاتين الديانتين لعدم ملاءمتهما المزاج العربي ، ونرى ورقة بن نوفل الذي عرفه النبي ينصرف عن الديانات القديمة وينتظر شيئاً جديداً .. بل نرى الوثنيين أنفسهم الذين لم يتأثروا بالمسيحية أو اليهودية قد سئموا وثنتهم وأحسوا قصورها عن حاجتهم النفسية فمالوا الى الشك والاباحة .. ورأوا في الحياة مهزلة غير مفهومة يجب ان تقضي في لهو ونعيم واستهتار ، نجد ذلك في شعر طرفة حيث يقول :

ألا أيهذا الزاجري احضر الوغى وان اشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيتي فدعني ابادرها بما ملكت يدي

وحيث يقول :

متى تأتني أصبحك كأساً روية وان كنت عنها ذا غنى فاغن وازدد
كريم يروني نفسه في حياته ستعلم ان متناً غداً اينما الصدي
تجدون في هذه الأبيات ان طرفة قد استيأس من الحياة وشك في الآخرة
فخير له ترك الجبن الى الله وما يتصل بالله ..

ثم نترك هذا الوثني اليائس الى وثني آخر أحسن هذا الاحساس بقصور الديانات ولكنه لم يطمئن الى ان الحياة عبث لا خير فيها وان العالم خلق سدى . فأخذ يفكر في نهاية الحياة ويتعلق بفكرة الآخرة ، ذلكم هو زهير حيث يقول :

فلا تكتمن الله ما في نفوسكم لتخفي ومهما يكتم الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدّخر ليوم حساب أو يعجل فينقم

فهو اذاً مطمئن الى شيء بعد الدنيا ، الى حساب وجزاء . ولكن هذا الفكر ضعيف لأنه لايعتمد على بحث قوي أو دين ظاهر ، لهذا تجده يقول بعد ذلك : رأيت المنايا خبط عشواء من تصب تمته ومن تخطىء يعمر فيهرم فهذا دليل الاضطراب واستبقاء العقيدة القديمة (الموت مصادفة) .. وبعد هذا نجد ان هؤلاء العرب لايطمئنون أيضاً الى ما في ادبهم من مثل عليا فقد أخذ شعرهم يستحيل ويتطور... فهناك فرق ظاهر بين شعر اوس بن حجر وشعر تلميذه زهير ، نجد اوساً غريب اللفظ ، وتحس فيه وفي معناه البداوة والمادية وهو حريص على تمثيل البادية أصدق تمثيل ، وأما زهير فألفاظه أخذت تحف وتلين والمعاني تدنو فتفهم .. وكذلك النابغة أحد تلاميذ هذه المدرسة الأوسية وغيره فيظهر ان هؤلاء قد اتصلوا بالامم المتحضرة وانتفعوا بحياتها فرقت اللغة عندهم ورق الأدب ايضاً ..

هذا يدلنا على ان الحياة العربية كانت آخر القرن السادس وأول السابع المسيحي متغيرة ادباً وسياسة واجتماعاً وفكراً حتى تحولت السياسة في مكة الى نوع من النظام الجمهوري حيث تتغلب قوة الجاه والمال على الأكثرية المطلقة ، وحيث تقوى ضد التدخل الاجنبي ..

أحس القدماء من علماء المسلمين كل هذه الأشياء ورأوا فيها ارهاصات أو مقدمات لحدث جديد يظهر في هذه الأمة العربية ، ولم يخطئوا في هذا التقدير إذ كل هذه الاشياء كانت دليلاً على ان شيئاً عظيماً سيحدث فيقلب الحياة العربية ثم يستقر بها أخيراً ، ذلك هو ظهور الاسلام ..

فلم يكد يبتدىء القرن السابع حتى ظهر الاسلام ، فلقبي معارضة شديدة وهذا طبيعي من المشتركين من قريش وغيرهم ، من النصارى واليهود لأنه شيء جديد وغريب ومخالف لعقائد هؤلاء ..

ليس من شك في ان الاسلام قد جاء يمثل أدباً جديداً لم يكن يعرفه العرب ، فالمثل الأدبي الذي كان يعرفه العرب تمثله تلك القصيدة التي تبدأ بذكر الديار

والاحباب ثم تنتقل من هذا التمهيد الى الغرض المقصود من مدح أو رثاء أو غيرها من الفنون الغنائية .. هذا المثل الأعلى هو الذي كان العرب يريدون ترقية في الفن الأدبي ، ولكن لم يخطر لهم ان يتركوا الشعر الى فن آخر من القول مخالف للشعر وفنونه ، ولم تكن الكتابة الخطية ذائعة في العرب حتى يعنوا بالنثر ، على أن النثر الأدبي ، لا ينضج إلا في حياة عقلية مثقفة .. ولكن الإسلام فاجأهم بشيء جديد هو القرآن الذي عارضوه أولاً ثم اطمأنوا إليه بعد عجزهم عن مجاراته ..

المعلقات

وإذا كان ولا بد لنا من درس بعض صور الشعر في الجاهلية فلنبداً بدرس المعلقة فهي بالتأكيد صورة موفقة لأجل الشعر الجاهلي وأعذبه .. لقد اختلف المؤرخون في سبب تسمية القصائد التي جمعها (حماد الراوية) باسم المعلقة ، وكان (حماد) أول من جمعها في أواخر عصر بني أمية وأوائل العصر العباسي ، وذلك انه رأى زهد الناس في الشعر - الشعر الجاهلي طبعاً - فجمع لهم هذه القصائد السبع ، وقال : هذه هي المشهورات .. فسميت القصائد المشهورة ..

وإذا فلم تكن هذه القصائد السبع تسمى المعلقة في عهد حماد .. وإنما كانت تسمى بعد جمعه لها القصائد المشهورة ، فكيف والحالة هذه اطلق الناس عليها هذا الاسم (المعلقة) وتناسوا اسمها السابق ؟ ..

بعض الكتاب يرى ان اللغة تسوغ اشتقاق هذا الاسم لتلك القصائد ، لأن الحفظ (تعليق) لما يحفظ بمحل حفظه ، ولكن غيرهم يرى غير هذا الرأي فيقولون ان الشعراء في الجاهلية كانوا يقصدون أسواق العرب التي كانوا يقيمونها كل سنة يحوار مكة فيتناشدون الأشعار ، وكان ينصب للشاعر فيها ربة فيصعد إليها ، وتحرق به العيون ، وتشرئب إليه الأعناق ، فينشد قصيدة عليهم

حتى يأتي على آخره ، فلا يقاطعه أحد ولا يستوقفه ، فاذا ما احكم القول ، وبلغ من الفصاحة ما وقع اتفاقه على حسنه واجادته كتبه بحروف الذهب على نفيس الديباج وعلقوه على الكعبة المشرفة ، تنويهاً بشأن صاحبه ، وتخليداً لذكره .

ومن قال بهذا أو نحوه في سبب تسمية تلك القصائد بالمعلقات .. احمد ابن عبد ربه القرطبي صاحب العقد الفريد ، وابن خلدون ، وابن رشيق . وقد قال ابن عبد ربه :

« وقد بلغ من كلف العرب بالشعر وتفضيلها له ان عمدت الى سبع قصائد تحيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، وعلقتها باستار الكعبة .. فممنه يقال مذهب امرئ القيس ومذهب زهير ، والمذاهب سبع يقال لها المعلقات » .

وقال ابن خلدون بعد كلام له في ذلك : « حتى انتهوا الى المباهاة في تعليق أشعارهم بأركان البيت الحرام ، موضع حجهم ، وبيت ابيهم ابراهيم كما فعل امرؤ القيس ، وطرفة بن العبد ، وعلقمة الفحل ، والأعشى ، وغيرهم من أصحاب المعلقات السبع » .

وقال ابن رشيق : « وكانت المعلقات تسمى المذاهب ، ذلك انها اختيرت من سائر الشعر القديم ، فكتبت في (القباطي) بماء الذهب وعلقت على الكعبة ، فلذلك يقال مذهب فلان إذا كانت اجود شعره ، ذكر ذلك غير واحد من العلماء » .

وكان ابو جعفر النحاس المتوفي سنة ٣٣٨ هـ يخالف صاحب العقد ومن تابعه على هذا المذهب في علة تلك التسمية ، وكان ابو جعفر معاصراً لابن عبد ربه ، وهو من علماء المشرق ، أما ابن عبد ربه فمن علماء الأندلس والمغرب ، وقد ساح في بلاد المشرق وسمع من علمائه ، ثم رجع الى بلاده ..

وقد قال ابو جعفر في هذا من شرحه على تلك المعلقة :
« واختلفوا في جمع القصائد السبع ، وقيل ان العرب كانوا يجتمعون
بعكاظ فيتناشدون الأشعار ، فإذا استحسن الملك قصيدة قال علقوا لنا
هذه وأثبتوها في خزانتي ، وأما قول من قال انها علفت بالكعبة فلا يعرفه
أحد من الرواة » .

وقد ذهب بعض المؤرخين الى ان هذا الملك هو النعمان بن المنذر لأنه
هو الذي كان يعنى من ملوك المناذرة يجمع اشعار العرب ، وكان عنده
ديوان مكتوب جمع فيه اشعار الفحول من الشعراء ، وقد صار ذلك
الديوان أو ما بقي منه الى بني مروان على ما رواه ابو عبد الله محمد بن
سلام في كتابه طبقات الشعراء الجاهليين والاسلاميين ، ولكن هذا الخبر
يحتاج الى كثير من رحابة الصدر ليصار الى قبوله ، لانه من الصعب
الافتراض ان ملكاً عربياً كالنعمان مثلاً كان يشهد سوق عكاظ ، والقول
بأن هذا الملك الذي عناه ابو جعفر هو النعمان مجرد استنباط لا تؤكده
المصادر ولا العقل ...

أما المستشرق (نولدكه) فيقول في دائرة المعارف البريطانية :
« ان قصة القول بأن هذه القصائد كتبت بالذهب ترجع الى تسميتها
بالقصائد المذهبات ، وهي تسمية مجازية للدلالة على عظم امرها ، وكذلك
يجب ان نؤول تسميتها بالمعلقة الى هذا الأساس نفسه ، فمن المحتمل جداً
ان تعني هذه التسمية ان هذه القصائد قد سمت الى درجة خاصة مجيدة ،
وان هناك اشتقاقاً آخر من المادة نفسها ، وهو كلمة « علق » ومعناها
الشيء النفيس » .

ويرى الاستاذ كليان هوار : « ان المعلقة جمع معلقة بمعنى القلادة بدليل
انهم يسمونها ايضاً (السموط) بمعنى العقود والقلائد » .
والظاهر ان (المعلقة) قبل ان جمعها وأعلنها حماد الراوية لم يكن بعضها

يتّ الى بعض ، بل كانت مغمورة في الشعر العربي الجاهلي مثل غيرها من القصائد الجاهلية ، ويقول (الخطيب التبريزي) على شرح المعلقة العشر : « وذهب فريق الى أن أوجه تسميتها بالمعلقة علوقها بأذهان صغارهم وكبارهم ومروؤوسهم ورؤسائهم وذلك لشدة اعتنائهم بها » .

وقد جمعت هذه القصائد السبع بعد جمع حماد لها جمعاً آخر مع قصائد اخرى يبلغ جميعها تسعاً واربعين قصيدة ، قال عنها المفضل الضبي : « انها عيون أشعار العرب في الجاهلية والاسلام ، وأنفس شعر كل رجل منهم ، وهي التي جمعها أبو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي في كتابه : « جهرة اشعار العرب » .

ويخالف (المفضل) حماداً في اصحاب هذه القصائد السبع ، فهم عند حماد : امرؤ القيس ، وطرفة ، وزهير ، وعمرو بن كلثوم ، والحارث بن حازة ، ولبيد بن ربيعة ، وعلقمة ..

وهم عند المفضل : امرؤ القيس ، وزهير ، والنابعة ، والأعشى ، ولبيد ، وعمرو بن كلثوم ، وطرفة . وقد تبع المفضل في هذا ابا عبيدة ، وقال عن الشعراء السبعة : « هؤلاء اصحاب السبع الطوال التي تسميها العرب السموط ، فمن قال ان السبع لغيرهم فقد خالف ما اجمع عليه أهل العلم والمعرفة » .

ثم ذكر بعد هذا السبع المجمرات ، والسبع المنتقيات ، والسبع المذهبات ، والسبع المرائي ، والسبع المشوبات ، والسبع الملححات .

واذا كان المفضل يخالف (حماداً) في هذا فهو يوافقه في انه لم يرد فيما رواه (ابو زيد القرشي) عنه تسمية هذه القصائد السبع بالمعلقة ، ولم يذكر إلا ان العرب تسميها السموط ، فاذا كان يعني العرب الاقدمين فهي تسمية جاهلية ، واذا كان يعني العرب في عصره فهي تسمية اسلامية . وقد كانت العرب قبل الاسلام تطلق هذا اللفظ على غير هذه القصائد

السبع ، ومن ذلك ما رووا ان علقمة الفحل كان يأتي مكة فيعرض شعره على قريش ، وكانت العرب تعرض أشعارها عليهم فما قبلوا منها كان مقبولا ، وما ردوا كان مردوداً ، فأثامهم مرة فعرض عليهم قصيدته :

هل ماعلت وما استودعت مكتوم أم حبلى إذ نأتك اليوم مصروم
فقالوا : هذا سمط الدهر ، ثم عاد اليهم في العام المقبل فأنشدهم قصيدته في مدح الحارث الغساني ، وكان أسر أخاه شاسا فرحل إليه يطلبه :

طحابك قلب في الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب
فقالوا : هاتان سمطا الدهر ..

ويمكننا بعد هذا ان نجزم بأن اسم (السموط) كان يطلق عند العرب على قصائد غير هذه القصائد السبع ، ولا يدل ما ذكره (المفضل) على حصر هذه التسمية (السموط) في هذه القصائد السبع ، وانما معناه انها كانت تسميها السموط فيما كانت تسميه بذلك من قصائدها ، فلا يدل ذلك على انها كانت مجموعة متميزة عند العرب بهذا الاسم قبل جمع (حماد) لها ، بل يتفق هذا ايضاً مع ما رجحه ابو جعفر النحاس من ان حماداً هو الذي جمعها ، ولا يخالفه في شيء من المخالفة ..

هذا وقد كانت وفاة حماد الراوية سنة ١٥٥ هـ ، ووفاة المفضل الضبي سنة ١٦٨ هـ ، ووفاة ابي زيد القرشي صاحب الجهرة سنة ١٧٠ هـ ، فنستطيع مع هذا ان نحكم بأن هذه القصائد السبع ما كانت تعرف باسم المعلقات الى سنة ١٧٠ هـ ، وانما كانت تسمى القصائد المشهورة أخذاً من قول (حماد) فيها بعد جمعها : « هذه هي القصائد المشهورة .. » .

وكان يقال لها (السموط) كما كان يقال لبعض قصائد أخرى ، فلم يكن هذا اسماً خاصاً بها ، وقد سماها (المفضل) السبع الطوال فيما نقله ابو زيد في الجهرة عنه .

وفي المقدمة التي ذكرها ابو زيد في جهرته قبل القصائد السابقة التي أوردتها فيها ، لا يوجد ما يمكن ان يؤخذ منه ان السبع الاولى منها كانت تسمى في عصره باسم المعلقات ..

وكما اختلفوا في اسمها اختلفوا ايضاً في عددها وعدد اصحابها ، فبعضهم يجعلها ثمانية ، وبعضهم عشراً ، والقول المشهور انها سبع ، وان أصحابها هم امرؤ القيس وزهير وطرفة ولييد وعنترة وعمرو بن كلثوم والحارث بن حلزة .. وأخيراً فهي من خير شعر العرب وأدله على لغتهم وبلاغتهم ووصف حياتهم الاجتماعية ومناحيهم في الحياة ، غني العلماء يجمعها وشرحوها شروحاً مختلفة ، مختصرة ومطولة ، كما غني كثير من المستشرقين بترجمة بعضها الى لغاتهم والتعليق عليها .

وقد رأينا إتماماً للفائدة ، وزيادة في التدقيق والتحقيق ان نضم الى المعلقات السبع التي اختارها « الزوزني » .. المعلقات الثلاث الاخرى التي وقع عليها اختيار غيره من المؤرخين والأدباء القدامى .. لتمام فائدة هذا الكتاب ، وتنظيم كل روائع الشعر الجاهلي في كتاب واحد يكون القبلة والمصلى لطلاب الأدب في أرض العرب ..

ولقد اعتمدنا في هذه الطبعة على عدد من المصادر والوثائق التاريخية والأدبية ، وقدمنا لكل شاعر بكلمة مختارة ، ألفت بتاريخه وعرضت لمكانته ، ونوهت بخطره ، وتحدثت عن تأثيره وآثاره ..

دار مكتبة الحياة

امرو القيس

أوليائه وشبابه وشعره

ملوك كنده

أشرف القرن الخامس الميلادي على الجزيرة العربية .. والشرق الأوسط
تتنازع امبراطوريتان ، امبراطورية الساسانيين ملوك الفرس وعاصمتهم المدائن ،
وامبراطورية الروم البيزنطيين وعاصمتها القسطنطينية ، وقد أخذت كل
واحدة تناجز الأخرى وتحاربها ، فتظفر هذه تارة ، وترتد أخرى ..
حتى تمكنت الامبراطورية البيزنطية أخيراً وقبل ظهور الاسلام من رد
الفرس عن سورية وفلسطين بقيادة الامبراطور هرقل الذي لم ينعم بانتصاره
هذا ... إذ مالبت العرب ان ظهروا عليه ، وردوه الى الاناضول ،
وانتزعوا منه أجمل أمصار الامبراطورية من سورية وفلسطين الى مصر
وشمالى أفريقيا ..

وكانت الدولتان الى هذا تتنازعان كل قطر ومصر يقوم على أطرافهما ،
وكانت الجزيرة العربية تقع بين هذه الأطراف ، فما كان من الروم إلا ان
أيدوا الفساسنة وهم قبيلة عربية كانت تنزل في سورية ، وبسطوا سلطانهم
عليها لتساعدهم في حروبهم ضد المناذرة في الحيرة - العراق - الذين كان
الفرس قد بسطوا نفوذهم عليهم وشملوهم بتأييدهم ومناصرتهم ..

وكان من سياسة الدولتين العربيتين بسط نفوذهما على القبائل العربية التي تضرب في الأرض القريبة منهما ، وكسب تأييد شيوخها وزعمائها ، وقد استولى ملوك الحيرة على بلاد بكر بن وائل بنجد تطبيقاً لهذه السياسة التي أمرنا إليها ..

فلما انتصف القرن الخامس قامت بنجد دولة عربية على رأسها ملوك كنديون من عرب الجنوب ، وكانوا قد تولوا بعض المناصب في عهد التبابعة ملوك حمير وكان أول هؤلاء الملوك حمير بن عمرو الكندي الملقب بآكل المرار الذي عينه حسان بن تبتع ملك حمير ملكاً على نجد .. فنزلها وحارب ملوك الحيرة بمساعدة قبائل بكر بن وائل ، حتى أجلاهم عن نجد وأزال نفوذهم واستقل بالحكم فيها ..

فلما آل الأمر الى (الحارث) حفيد حجر عظم سلطان ملوك كندة ، خصوصاً بعد أن أخذ الحارث يتودد ويتقرب من قباز ملك الفرس ، لما تغير هذا على المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة ، حتى أحلته قباز مكان المنذر ، فعظم شأنه عندئذ ، وسارعت قبائل العرب المختلفة الى خطب وده ، فولى ابنه حجراً (والد امرئ القيس الشاعر) على بني أسد وغطفان ، وابنه شرحبيل على بكر بن وائل ، وابنه معدى كرب على قيس وكنانة ، وابنه سلمه على تغلب والنمر بن قاسط ..

ولما تولى كسرى انو شروان العرش مكان ابيه قباز ، اعاد المنذر الى مكانه في الحيرة ففر الحارث الكندي هارباً خوفاً من بطشه فطارده المنذر حتى قتله ، ثم جعل يدس الدسائس على أولاده حتى قتل سلمه وشرحبيل ، كما تنكر بنو أسد لحجر والد امرئ القيس ، وامتنعوا عن دفع الإتاوة ، فحاربهم وسطا عليهم وحبس أشrafهم ، حتى شفع لهم شاعرهم عبيد بن الأبرص ، ففعا عنهم ، ولكنهم ما لبثوا ان عادوا للثورة عليه حتى قتلوه .. فقام ابنه امرؤ القيس يحاول استرجاع عرش أبيه ، فلم يوفق ..

أوليات الشاعر

ولقد شاهد امرؤ القيس النور في نجد سنة ٥٠٠ ميلادية على الأرجح وعاش حياة مترفة يشرب الخمر ، ويستمتع للفناء ويقول الشعر ، ولم يكن هذا من عادة أبناء الملوك فنهاء أبوه فلم ينته ، فابعدته عنه فخرج يطوف في أرض العرب مع جماعة من أمثاله سكرأ وعريضة وشروداً ، وظل هذا شأنه حتى أتاه خبر مصرع أبيه فقال :

« ضيعني أبي صغيراً ، وحلني دمه كبيراً ، لاصحو اليوم ، ولاسكر غداً ، اليوم خمر وغداً أمر .. » .

وكان عند قوله فودع ماضيه ، وتوقف عن لهوه وشرابه ، وأخذ يتأهب للاخذ بثأر أبيه ، فلما سمع بنو أسد باستعداده عرضوا عليه دم اسرة منهم ، أو دية من النعم ، فرفض ، فطلبوا منه ان يهلمهم ريثا تضع الحوامل ويستعدون للحرب ، ففعل ، ثم حمل عليهم تسانده قبيلتنا تغلب وبكر ، فأثنى في بني أسد ، فطلب منه التقلبيون والبكريون الاكتفاء بما ناله من النصر فقد بلغ غرضه ، ونال ثأره ، فأبى واعتبر ان إنتصاره هذا ليس كاملاً ، ولعله كان يريد فناء بني اسد ليرضى ..

وكان المنذر ملك الحيرة في هذه الاثناء يحاول الوصول اليه بعد ان شاهده لا يبرح يهاجم بني اسد ما وجد إلى هذا سبيلاً ، فاضطر امرؤ القيس إلى الهرب من وجهه والانتقال من حي عربي إلى حي يطلب منهم النصرة والمعونة ، حتى وصل به المطاف إلى السموأل بتيا ، فطلب منه ان يكتب إلى الحارث أمير الفساسنة في الشام ليساعده في السفر إلى القسطنطينية ليستنصر قيصر الروم على عدوه ، فاجابه السموأل إلى ما طلب ، فاودعه امرؤ القيس ابنته هند وسلاحه ودروعه ثم توجه إلى القسطنطينية لمقابلة القيصر يوستينيانس ..

المؤرخون يؤكدون ان القيصر احسن وفادته وكتب إلى ملك الحبشة

ليساعده ، والواقع أن امرئ القيس لم يفد من هذه الرحلة ، ولا ظفر
ظفر بتأييد القيصر عملياً لقضيته فعاد من القسطنطينية حزيناً يائساً حتى
إذا وصل إلى انقره تفشى في جسده داء يشبه الجدري فسبب له قروحاً
أودت بحياته في نحو سنة ٥٤٠ للميلاد .

الشاعر

للشاعر ديوان يحتوي على ٢٥ قصيدة هي كل ما بقي من شعره ،
إذ كان له شعر آخر يذكر غير ما في الديوان .

وأشهر قصائد هذا الديوان ثلاث :
المعلقة : قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ..
ولامية مطلعها : ألا عم صهاحاً أيها الطلل البالي ..
وبائية أولها :

خليلي مرا بي على أم جندب لتقضي لبانات الفؤاد المعذب^(١)
والمعلقة اجل قصائده وقد شرحها كثيرون ، وأفضل شروحها شرحا
الزوزني والتبريزي .. وقد نظمها الشاعر في يوم دارة جلجل .. حيث
التقى بعنيزة ابنة عمه شرحبيل - وكان محباً لها - تتنزه مع سرب من
العداري فذبح لها ولهن ناقته ، ثم أرّخ هذه الحادثة وحوادث أخرى في
هذه المعلقة التي لا يبعد أن تكون قد نظمت على دفعات .

وهي تنقسم إلى ثلاثة أقسام : الوقوف على الاطلال كما هي عادة
العرب في اشعارهم .. ثم وصف المغامرة الغرامية في دارة جلجل وغيرها ،
وأخيراً وصف تشرده وانتقاله في الأرض من مكان إلى آخر .
ثم يأتي بعد هذا كله وصف الليل والوادي يعوي فيه الذئب ..

(١) البانات : الحاجات .

ووصف الفرس والصيد ، ثم البرق ، واخيراً وصف السيل ، أي أن
الشاعر وصف كل ما كان يشاهده ويراه في طريقه أو في أثناء تنقلاته
من مكان إلى آخر ..

وامرؤ القيس إلى هذا .. الشاعر الملك الذي يحسن وصف العواطف
الانسانية كأحسن ما يكون الوصف .. والشاعر الذي يتغلغل في هذه
العواطف إلى ابعد ما يكون التغلغل .

وهو الشاعر الذي يحسن اختيار الفاظه وينحتها نحتاً وفاقاً للموقف
الذي هو فيه ، فهي خشنة حيناً ولينة حيناً آخر .. بحيث تؤكد لك انه
ابن البادية حقاً ، وانه ابن الملوك ايضاً ..

ثم ان الشاعر صادق في وصفه وشعره ، يلقي كلامه على سجيته ،
ويحسن التشبيه احساناً عظيماً ، ولكنه لا يحاول التبسط في وصفه ،
وإنما يكتفي بالإشارة واللحمة ويترك للقارئ بعد هذا ان يتم الصورة في
خياله وان يكمل اللوحة في ذهنه .

وأخيراً سوف ترى صوراً حلوة مما قدمناه ظاهرة بارزة في
معلقته ، فلنبداً بها ، ولنتمعن في ابياتها لنرى مصداق ما قدمناه
وذكرناه ، ولنرى جمال الشعر الجاهلي في اروع صورهِ ، واحلى معانيهِ
وأصدق وصفهِ .



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال القاضي الإمام أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن الحسين الزوزني :
هذا شرح القصائد السبع أُمليته على حد الإيجاز والاقتصار على حسب
ما اقتُرِح علي ، مستعيناً بالله على إتمامه .

ذكر رواية أيام العرب أن امرأ القيس بن حجر بن عمرو الكندي
كان يعشق عنيزة ابنة عمه شرحبيل ، وكان لا يحظى بلقائها ووصالها ،
فانتظر ظعن الحيّ وتخلّف عن الرجال حتى إذا طمعت النساء سبقهن
إلى الغدير المسمّى دارة جُلجل واستخفى لانه كان يعلم أنهن إذا وردن
هذا الماء اغتسلن . فلما وردت العذارى اللواتي كانت عنيزة فيهن ونضون
ثيابهنّ وشرعن في الانغماس في الماء ظهر امرؤ القيس وجمع ثيابهن وجلس
عليها ، ثم حلف أن لا يدفع إليهن ثيابهن إلاّ بعد أن يخرجن إليه
عاريات ، فخاصمنه زمناً طويلاً من النهار فأبى إلا إررار قسمه ، فخرجت
إليه أوقحن فرمى بثيابها إليها ، ثم تتابعن حتى بقيت عنيزة وأقسمت
عليه فقال : يا ابنة الكرام ، لا بدّ لك من أن تفعلني مثل ما فعلن .
فخرجت إليه فرأها مقبلة ومدبرة ، فلما لبسن ثيابهن أخذت في عدله
وقلن : قد جوّعتنا وأخرتنا عن الحيّ .

فقال لهنّ : لو عقرت راحلتي أأأكلن ؟

قلن : نعم .

فمقر راحلته ونحرها ، وجمعت الإمام الحطّابَ وجعلن يشوين اللحم إلى أن شبعن . وكانت معه ركوةٌ فيها خمر فسقاهنّ منها ، فلما ارتحلن قسمن أمتعته فبقي هو دون راحلة ، فقال لعنيزة :

- يا ابنة الكرام ، لا بدّ لك من أن تحمّليني .

وألحت عليها صواحبها أن تحمله على مقدّم هودجها ، فحملته ، فجعل يُدخل رأسه في الهودج يقبلها ويشمها ، وقد ذكر هذه القصة في أثناء القصيدة .



المعلقة

قفانبك من ذكري حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل^١

١- قيل : خاطب صاحبيه ، وقيل بل خاطب واحداً وأخرج الكلام
مخرج الخطاب مع الاثنين ، لأن العرب من عادتهم إجراء خطاب
الاثنين على الواحد والجمع ، فمن ذلك قول الشاعر :

فإن تزجراني يا ابن عفان أنزجر ، وإن ترعيتني أحمر عرضاً ممنماً
خاطب الواحد خطاب الاثنين ، وإنما فعلت العرب ذلك لأن الرجل
يكون أدنى أعوانه اثنين : راعي إبله وراعي غنمه ، وكذلك
الرفقة أدنى ما تكون ثلاثة ، فجرى خطاب الاثنين على الواحد
لمرور ألسنتهم عليه ، ويمحوز أن يكون المراد به : قف قف ، فإلحاق
الألف أمانة دالة على أن المراد تكرير اللفظ كما قال أبو عنان المازني
في قوله تعالى : « قال رب ارجعون » المراد منه : أرجعني أرجعني
أرجعني ، جعلت الواو علماً مشعراً بأن المعنى تكرير اللفظ مراراً ،
وقيل : أراد قفن على جهة التأكيد فقلب النون ألفاً في حال
الوصل ، لأن هذه النون تقلب ألفاً في حال الوقف ، فحمل الوصل
على الوقف ، ألا ترى أنك لو وقفت على قوله تعالى : « لنسفن »
قلت : لنسفن . ومنه قول الأعشى :

وصل على حين العشيات والضحى ولا تحمد المثرين والله فاحمدا

فَتَوْضَحَ فَاِلْمَقْرَاةِ لَمْ يَعْفُ رَسْمُهَا لَمَّا نَسَجَتْهَا مِنْ جَنُوبٍ وَشَمَالٍ ١

أراد فاحمدن ، فقلب نون التأكيد ألفاً ، يقال : بكى يبكي بكاء
وبكى ، ممدوداً ومقصوراً ، أنشد ابن الأنباري لحسان بن ثابت
شاهداً له :

بكت عيني وحق لها بكاءها ، وما يغني البكاء ولا العويل
فجمع بين اللغتين : السقط : منقطع الرمل حيث يستدق من طرفه ،
والسقط أيضاً ما يتطاير من النار ، والسقط أيضاً المولود لغير تمام ،
وفيه ثلاث لغات : سَقَطَ وَسَقِطَ وَسُقِطَ في هذه المعاني الثلاثة .
اللوى : رمل يعوجُّ ويلتوي . الدخول وحومل : موضعان . يقول : قفا
وأسعداني وأعيناني ، أو : قف واسعدني على البكاء عند تذكري حبيباً
فارقته ومنزلاً خرجت منه ، وذلك المنزل ، أو ذلك الحبيب أو ذلك
البكاء بمنقطع الرمل المعوج بين هذين الموضعين .

١- توضح والمقراة موضعان ، وسقط اللوى بين هذه المواضع الأربعة .
قوله : لم يعف رسمها ، أي لم ينمح أثرها . الرسم : ما لصق بالأرض
من آثار الدار مثل البعر والرماد وغيرها ، والجمع أرسُم ورسوم .
قوله : وشمال ، فيها ست لغات : شمال وشمال وشأمل وشمول
وشمئل وشمئل . نسج الريحين : اختلافها عليها وستر إحداها بإياها
بالتاب وكشف الأخرى التراب عنها . يقول : لم ينمح ولم يذهب
أثرها ، لأنه إذا غطتها إحدى الريحين بالتراب كشفت الأخرى
التراب عنها ، وقيل : بل معناه لم يقتصر سبب محوها على نسج
الريحين بل كان له أسباب منها : هذا السبب ومرئ السنين ، وترادف
الأمطار وغيرها . وقيل بل معناه لم يعف رسم حبها من قلبي وإن
نسجت الريحان ؛ والمعنيان الأولان أظهر من الثالث ، وقد ذكرها
كلها أبو بكر بن الأنباري .

تَرَى بَعَرَ الْأَرَامِ فِي عَرَصَاتِهَا وَقِيَعَانِهَا كَأَنَّهُ حَبُّ فُلْفُلٍ^١
كَأَنِّي غَدَاةَ الْبَيْنِ يَوْمَ تَحْمَلُوا لَدَى سَمُرَاتِ الْحَيِّ نَاقِفٌ حَنْظَلٍ^٢

١- الْأَرَامُ : الطِّبَاءُ الْبَيْضُ الْخَالِصَةُ الْبَيَاضُ ، وَاحِدُهَا رَثِمٌ ، بِالْكَسْرِ ، وَهِيَ تَسْكُنُ الرَّمْلَ . عَرَصَاتٌ ، فِي الْمَصْبَاحِ : عَرِصَةُ الدَّارِ سَاحَتِهَا ، وَهِيَ الْبَقْعَةُ الْوَاسِعَةُ الَّتِي لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ ، وَالْجَمْعُ عَرَاصٌ مِثْلُ كَلْبَةٍ وَكَلَابٍ ، وَعَرَصَاتٌ مِثْلُ سَجْدَةٍ وَسَجْدَاتٍ ، وَعَنْ الثَّمَالِيِّ : كُلُّ بَقْعَةٍ لَيْسَ فِيهَا بِنَاءٌ فَهِيَ عَرِصَةٌ ، وَفِي التَّهْذِيبِ : 'سُمِّيتْ سَاحَةُ الدَّارِ عَرِصَةً لِأَنَّ الصَّبِيَّانِ يَعْصُونَ فِيهَا أَيُّ يَلْعَبُونَ وَيَمْزُحُونَ . قِيَعَانُ : جَمْعُ قَاعٍ وَهُوَ الْمُسْتَوِيُّ مِنَ الْأَرْضِ ، وَقِيْعَةٌ مِثْلُ الْقَاعِ ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ هُوَ جَمْعٌ ، وَقَاعَةُ الدَّارِ : سَاحَتِهَا . الْفُلْفُلُ قَالَ فِي الْقَامُوسِ : كَهْدَهْدٌ وَزَبْرَجٌ ، حَبُّ هِنْدِيٍّ أ. هـ . وَنَسَبُ الصَّاعِغَانِي الْكَسْرَ لِلْعَامَةِ . وَفِي الْمَصْبَاحِ ، الْفُلْفُلُ : بَضْمُ الْفَاءَيْنِ ، مِنَ الْأَبْزَارِ ، قَالُوا : لَا يَحْجُوزُ فِيهِ الْكَسْرُ . يَقُولُ : انْظُرْ بَعَيْنِيكَ تَرِ هَذِهِ الدِّيَارَ الَّتِي كَانَتْ مَأْهُولَةً بِأَهْلِهَا مَأْنُوسَةً بِهِمْ خَصْبَةُ الْأَرْضِ كَيْفَ غَادَرَهَا أَهْلُهَا وَأَقْفَرَتْ مِنْ بَعْدِهِمْ أَرْضُهَا ، وَسَكَنْتْ رَمْلُهَا الطِّبَاءُ وَنَثَرَتْ فِي سَاحَتِهَا بَعْرَهَا حَتَّى تَرَاهُ كَأَنَّهُ حَبُّ الْفُلْفُلِ فِي مَسْتَوَى رَحْبَاتِهَا . (هَذَا الشَّرْحُ لَيْسَ لِلزَّوْزَنِيِّ) .

٢- غَدَاةٌ : فِي الْمَصْبَاحِ ، الْغَدَاةُ : الضَّحْوَةُ ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ ، قَالَ ابْنُ الْأَنْبَارِيِّ : وَلَمْ يَسْمَعْ تَذْكِيرَهَا ، وَلَوْ حَمَلَهَا حَامِلٌ عَلَى مَعْنَى أَوَّلِ النَّهَارِ جَازَ لَهُ التَّذْكِيرُ ، وَالْجَمْعُ غَدَوَاتٌ . الْبَيْنُ : الْفَرْقَةُ ، وَهُوَ الْمُرَادُ هُنَا ، وَفِي الْقَامُوسِ : الْبَيْنُ يَكُونُ فَرْقَةً وَوَصْلًا ، قَالَ الشَّارِحُ : بَانَ بَيْنٌ بَيْنًا وَبَيْنُونَةً ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ . الْيَوْمُ : مَعْرُوفٌ ، مَقْدَارُهُ مِنْ طُلُوعِ الشَّمْسِ إِلَى غُرُوبِهَا ، وَقَدْ يَرَادُ بِالْيَوْمِ الْوَقْتُ مُطْلَقًا ،

وَقُوفًا بِهَا صَخِي عَلَى مَطِيَّهِمْ ، يَقُولُونَ لَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلْ ١

ومنه الحديث : تلك أيام الهرج ، أي وقته ، ولا يختص بالنهار دون الليل . تحملوا واحتملوا : بمعنى . ارتحلوا . لدى : بمعنى عند . سمرا جمع سمرة ، بضم الميم : من شجر الطلح . الحي : القبيلة من الأعراب ، والجمع أحياء .. نقف الحنظل : شقة عن الهبيد ، وهو الحب ، كالإنقاف والانتقاف ، وهو ، أي الحنظل ، نقيف ومنقوف ، وناقفه الذي يشقه . والشاعر يقول : كأني عند سمرا الحي يوم رحيلهم ناقف حنظل ، يريد ، وقفت بعد رحيلهم في حيزة وقفة جاني الحنظلة ينقفها بظفره ليستخرج منها حبها . (هذا الشرح ليس للزوزني) .

١- نصب وقوفاً على الحال : يريد ، قفا نبك في حال وقف أصحابي مطيَّهم علي ، والوقوف جمع واقف بمنزلة الشهود والركوع في جمع شاهد وراكع . الصحب : جمع صاحب ، ويجمع الصاحب على الأصحاب والصغب والصحاب والصحابة والصحبة والصحبان ، ثم يجمع الأصحاب على الأصحاب أيضاً ، ثم يخفف فيقال الأصحاب . المطي : المراكب ، واحداً مطية ، وتجمع المطية على المطايا والمطي والمطيات ، سميت مطية لأنه يركب مطاها أي ظهرها ، وقيل : بل هي مشتقة من المطو وهو المد في السير ، يقال : مطاه يبطوه ، فسميت الرواحل به لأنها تمد في السير . نصب أسى لأنه مفعول له .

يقول : لقد وقفوا علي ، أي لأجلي ، أو على رأسي ، وأنا قاعد عند رواحلهم ومراكبهم ، يقولون لي لا تهلك من فرط الحزن وشدة الجزع وتحمل بالصبر . وتلخيص المعنى : انهم وقفوا عليه رواحلهم يأمرونه بالصبر وينهونه عن الجزع .

وإنَّ شِفائي عَبرَةُ مُهَرَّاقَةٍ فهل عَندَ رَسمِ دَارسٍ من مُعوِّلٍ^١
كَدأَبِكَ من أُمِّ الحَوَيرِثِ قَبلُها وَجارَتِها أُمُّ الرُّبابِ بِمَأْسَلٍ^٢

١- المهراق والمراق : المصبوب ، وقد أرق الماء وهرقته وأهرقته أي صببته .
المعول : المبكى ، وقد أعول الرجل وعوئل إذا بكى رافعاً صوته به ،
والمعول : المعتمد والمتكل عليه أيضاً . العبرة : الدمع ، وجمعها عبرات ،
وحكى ثعلب في جمعها العبر مثل بدرة وبدر .

يقول : وإن برئ من دائي ومما أصابني وتخلصي مما دهمني يكون بدمع
أصبه ، ثم قال : وهل من معتمد ومفزع عند رسم قد درس ، أو هل
موضع بكاء عند رسم دارس ؟ وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ،
والمعنى عند التحقيق : ولا طائل في البكاء في هذا الموضع ، لأنه لا يرد
حبيباً ولا يجدي على صاحبه بخير ، أو لا أحد يعول عليه ويُفزع إليه في
هذا الموضع . وتلخيص المعنى : وإن خلصني مما بي بكائي ، ثم قال : ولا
ينفع البكاء عند رسم دارس ، أو ولا معتمد عند رسم دارس .

٢- الدأب والدأب ، بتسكين الهززة وفتحها : العادة ، وأصلها متابعة العمل
والجد في السعي ، يقال : دأب يدأب دأباً ودثاباً ودؤوباً ، وأدأبت
السير : تابعته . مأسل ، بفتح السين : جبل يعينه . ومأسل ، بكسر
السين : ماء يعينه ، والرواية فتح السين .

يقول : عادتكَ في حب هذه كعادتك من تينك ، أي قلة حظك من وصال
هذه ومعاناتك الوجد بها كقلة حظك من وصالها ومعاناتك الوجد بها .
قوله : قبلها ، أي قبل هذه التي شغفت بها الآن .

إِذَا قَامَتَا تَضَوَّعَ الْمِسْكُ مِنْهُمَا نَسِيمَ الصَّبَا جَاءَتْ بِرَيَّا الْقَرْنَفُلُ^١
فَقَاضَتْ دُمُوعُ الْعَيْنِ مَنِيَّ صَبَابَةٍ عَلَى النَّخْرِ حَتَّى بَلَ دَمْعِي مَحْمِلِي^٢
الرُّبُّ يَوْمَ لَكَ مِنْهُمْ صَالِحٌ وَلَا سِيَّامَ يَوْمٍ بِدَارَةِ جُلْجُلٍ^٣

١- ضاع الطيب وتضوع : انتشرت رائحته . الريا : الرائحة الطيبة .

يقول : إذا قامت أم الحويرث وأم الرباب فاحت ريح المسك منها كنسيم الصبا إذا جاءت بعرف القرنفل ونشره . شبه طيب رياهما بطيب نسيم هب على قرنفل وأتى برياه ، ثم لما وصفها بالجمال وطيب النثر وصف حاله بعد بعدهما .

٢- الصبابة : رقة الشوق ، وقد صب الرجل يصب صبابة فهو صب ، والأصل صبب فسكنت العين وأدغمت في اللام . المحمل : حمالة السيف ، والجمع المحامل ، والمائل جمع المحالة .

يقول : فسالت دموع عيني من فرط وجدي بها وشدة حنيني إليها حتى بل دمعي حمالة سيفي . ونصب صبابة على أنه مفعول له كقولك : زرتك طمعاً في برك ، قال الله تعالى : « من الصواعق حذر الموت » ، أي لحذر الموت ، وكذلك زرتك للطمع في برك ، وقاضت دموع العين مني للصبابة .

٣- في رب لغات : وهي رُبْ ورُبْ ورُبْ ورَبْ ، ثم تلحق التاء فتقول ربّة وربّت ، ورب موضوع في كلام العرب للتقليل وكم موضوع للتكثير ، ثم ربما حملت رب على كم في المعنى فيراد بها التكثير ، وربما حملت كم على رب في المعنى فيراد بها التقليل ، ويروى : ألا رب « يوم » كان منهن صالح . والسي : المثل ، يقال : هـاسيان أي مثلان . ويجوز في يوم الرفع والجر ، فمن رفع جعل ما موصولة بمعنى الذي ، والتقدير : ولا سي اليوم

وَيَوْمَ عَقَرْتُ لِلْعَذَارَى مَطِيطِي فَيَا عَجَبًا مِنْ كُورِهَا الْمُتَحَمِّلِ

الذي هو بدارة جلجل ، ومن خفض جعل ما زائدة وخفضه بإضافة سي إليه فكأنه قال : ولا سي يوم أي ولا مثل يوم . دارة جلجل : غدِير بعينه . يقول : رب يوم فزت فيه بوصول النساء وظفرت بعيش صالح ناعم منهن ولا يومٌ من تلك الأيام مثل يوم دارة جلجل ، يريد أن ذلك اليوم كان أحسن الأيام وأتمها ، فأفادت ولا سيما التفضيل والتخصيص .

١- العذراء من النساء : البكر التي لم تفتض ، والجمع العذارى . الكور : الرحل بأداته ، والجمع الأكوار والكيرات ، ويروى : من رحلها المتحمل : الحمل . فتح يوم مع كونه معطوفاً على مجرور أو مرفوع وهو يومٌ أو يوم بدارة جلجل ، لأنه بناه على الفتح لما أضافه إلى مبني وهو الفعل الماضي ، وذلك قوله : عقرت . وقد يبني المعرب إذا أضيف إلى مبني ، ومنه قوله تعالى : « إنه لحق مثل ما انكم تنطقون » ، فبنى مثل على الفتح مع كونه نعتاً لمرفوع لما أضافه إلى ما وكانت مبنية ، ومنه قراءة من قرأ : « ومن خزي يومئذ » ، بنى يوم على الفتح لما أضافه إلى إذ وهي مبنية وإن كان مضافاً إليه ، ومثله قول النابغة الذبياني :

على حين عاتبت المشيب على الصبا فقلت ألمّا تصحُ والشيب وازع

بنى حين على الفتح لما أضافه إلى الفعل الماضي ، فضل يوم دارة جلجل ويوم عقر مطيته للأبكار على سائر الأيام الصالحة التي فاز بها من حباته ، ثم تعجب من حملهن رحل مطيته وأداته بعد عقرها واقتسامهن متاعه بعد ذلك . قوله : فيا عجباً ، الألف فيه بدل من ياء الإضافة ، وكان الأصل هو فيا عجي ، وياء الإضافة يحوز قلبها الفاء في النداء نحو يا غلاماً في يا غلامي ، فإن قيل : كيف نادى العجب وليس مما يعقل ؟ قيل في جوابه : إن المنادى محذوف ، والتقدير : يا هؤلاء ، أو يا قوم ، اشهدوا عجي من كورها

المتحمل ، فتعجبوا منه ، فإنه قد جاور المدى والغاية القصوى ، وقيل :
بل نادى العجب اتساعاً ومجازاً ، فكأنه قال : يا عجبى تعال واحضر
فإن هذا أوان إتيانك وحضورك^(١) .

شروح المعلقات وشرح الزوزني

١- للمعلقات شروح كثيرة وكان أول من شرحها ابو محمد ابي بكر محمد بن القاسم
الأنباري المتوفى (٣٢٧ هـ ٩٣٩ م .) . وتوجد نسخة من هذا الشرح في
مكتاب استانبول : « اسعد افندي .. وبنى جامع .. ونور عثمانية » ..

وأما الشارح الثاني فهو محمد بن احمد بن كيسان المتوفى سنة ٣٢٠ - ٩٣٣ ،
وقد شرح معلقات امرىء القيس وطرفة وليد وعمرو والحارث ، وهذا
الشرح موجود في مكتبة برلين : ويوجد شرحه لمعلقة امرىء القيس فقط في
المكتب الهندي (اول ٨٠٠) .. ونشر شلوسنجر . شرحه لمعلقة عمرو بن
كثوم عن مخطوط برلين ..

والشرح الثالث لأحمد بن محمد النحاس المتوفى سنة ٣٣٨ - ٩٥٠ .. وتوجد
نسخ كثيرة من هذه المخطوطة في المتحف البريطاني والفايتكان والاسكوريال
والقاهرة وإياصوفيا وبنى احمد خان ومكتبة شيخ الاسلام .. ونشر (هاوسبير)
معلقة زهير بشرح النحاس في برلين سنة ١٩٠٥ ..

والشارح الرابع هو الزوزني شارح هذه المعلقات السبع التي تنشر هنا في
هذا الكتاب ونضيف اليها الثلاث الباقيات تعميماً للفائدة وتسوية للخلاف
القائم حول عدد اصحاب المعلقات بعد ان نشرها (حماد) منذ نيف والف
سنة .. واعلنها للناس .

وقد توفي (الزوزني) سنة ٤٨٦ - ١٠٩٣ وتوجد نسخ من مخطوطه هذا
في كل مكان ، وكثيراً ما أعدت اعداد مناسبة للدراسة كما في طبعة (ارنولد)
في (ليبزغ) ١٨٥٠ وقد نشرها وطبعها على النحو الذي اظهرها فيه الزوزني
نفسه .

فَظْلُ الْعِذَارَى يَرْتَمِينَ بِلَحْمِهَا وَشَحْمِ كَهْدَابِ الدَّمَقْسِ الْمَقْتُلِ

ولهذه المخطوطة طبعة على الحجر طبعها يوحنا بن اسعد الصعبي في لبنان ١٢٦٩ - ١٨٥٣ ، كما طبعت في القاهرة ١٢٧٧ ، وفي الاسكندرية ١٢٨٨ . ثم في القاهرة ١٣١١ ، ١٣١٥ ، ١٣١٩ ، ١٣٢٨ ، هجرية .. مع قصيدة الاعشى : ما بكاء الكبير بالأطلال .. وثلاث قصائد للنابعة .. وطبعت مع تعليقات هندية في دلهي سنة ١٨٩٥ .

ثم جاء التبريزي المتوفي سنة ٥٠٢ - ١١٠٩ فشرح التعليقات واعلنها عشرألا سبعا . وخير الشروح بالاجماع شرحا الزوزني والتبريزي .. ويمتاز الزوزني عن غيره من الشراح في كونه اكثر اهتماما في اللغة ، وما اختلف عليه الادباء في عهده وقبل عهده من وجوه الكلام والتعليقات في تفسير بعض الابيات ، فاذا اطلت النظر في تفسيره وجدته يدك بمادة لغوية حسنة ، وتفسيرهين سهل صادق ، واسلوب متين رائع .. وتعليقات نحوية وصرفية مفيدة جداً ، بحيث يخرج القارئ من مطالعة هذا الكتاب بمادة لغوية لا يجد لها مثيلاً في كتاب آخر ولو صرف الكثير من الوقت ، واتبعه بالأكثر من الجهد ..

١- يقال : ظل زيد قائماً إذا اتى عليه النهار وهو قائم ، وبات زيد قائماً إذا اتى عليه الليل وهو قائم ، وطفق زيد يقرأ القرآن إذا اخذ فيه ليلاً ونهاراً . الهداب والهدب : اسمان لما استرسل من الشيء نحو ما استرسل من الأشعار من الشعر ومن اطراف الأثواب ، الواحدة هداية وهدبة ، ويجمع الهدب على الأهداب . الدمقس والمدقس : الإبريسم ، وقيل هو الأبيض منه خاصة .

يقول : فجعلن يلقي بعضهن إلى بعض شواء المطية استطابة او توسعاً فيه طول نهارهن ، وشبهه شحمها بالإبريسم الذي أجيد قتله وبلغ فيه ، وقيل هو القز . الشحم : السمن .

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة فقالت لك الويلات إنك مؤرجلي

١- الخدر : الهودج ، والجمع الخدور ، ويستعار للستر والحجلة وغيرها ،
ومنه قولهم : خدرت الجارية وجارية مخدرة أي مقصورة في خدرها لا تبرز
منه ، ومن قولهم : خدر الأسد يخدر خدراً وأخدر إخدراً إذا لزم عرينه ؛
ومنه قول ليلى الأخيلية :

فتى كان أحيا من فتاة حية وأشجع من ليث بخفان خادر
وقول الشاعر :

كالأسد الورد غدا من مخدرة

والمراد بالخدر في البيت الهودج . عنيزة : اسم عشيقته وهي ابنة عمه ،
وقيل هو لقب لها واسمها فاطمة ، وقيل بل اسمها عنيزة ، وفاطمة غيرها .
قوله : فقالت لك الويلات ، أكثرُ الناس على أن هذا دعاء منها عليه ؛
والويلات : جمع ويلة ، والويلة والويل : شدة العذاب ، وزعم بعضهم أنه
دعاء منها له في معرض الدعاء عليه ، والعرب تفعل ذلك صرفاً لعين الكمال
عن المدعو عليه . ومنه قولهم : قاتله الله ما أفصحه ! ومنه قول جميل :
رمى الله في عيني بثينة بالقذى وفي الغر من انياها بالقوادح
ويقال : رجل الرجل يرجل رجلاً فهو راجل ، وأرجلته أنا صيرته راجلاً .
خدر عنيزة بدل من الخدر الأول ، والمعنى : ويوم دخلت خدر عنيزة ،
وهذا مثل قوله تعالى : « لعلي أبلغ الأسباب أسباب السموات » ومنه
قول الشاعر :

يا تيم تيم عدي لا أبا لكمو لا يلفينكمو في سواةٍ عمر

وصرف عنيزة لضرورة الشعر وهي لا تنصرف في غير الشعر وذلك للتأنيث
والتعريف .

يقول : ويوم دخلت هودج عنيزة فدعت علي أو دعت لي في معرض الدعاء
علي ، وقالت : إنك تصيرني راجلة لعقرك ظهر بعيري ، يريد أن هذا اليوم
كان من محاسن الأيام الصالحة التي نلتها منهم أيضاً .

تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتَ بَعِيرِي يَا امْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلِ^١
فَقُلْتُ لَهَا سِيرِي وَأَرْخِي زِمَامَهُ وَلَا تُبْعِدِينِي مِنْ جَنَّاكِ الْمُلْعَلِ^٢
فَمَثَلِكِ حَبْلِي قَدْ طَرَقْتُ وَمُرْضِعِ فَأَلْهَيْتُهَا عَنْ ذِي تَمَانٍ مُحُولِ^٣

١- الغبيط : ضرب من الرحال ، وقيل بل ضرب من الهودج . الباء في قوله بنا للتعدية وقد أمالنا الغبيط جميعاً . عقرت بعيري : أدبرت ظهره ، من قولهم : كلب عقور ، ولا يقال في ذي الروح إلا عقور . يقول : كانت هذه المرأة تقول لي في حال إمالة الهودج أو الرحل إيانا : قد أدبرت ظهر بعيري فانزل عن البعير .

٢- جعل العشيقة بمنزلة الشجرة ، وجعل ما نال من عناقها وتقيلها وشمها بمنزلة الثمرة ليتناسب الكلام . الملعل : المكرر ، من قولهم : علته يفعل إذا كرر سقيه ، وعلله للتكثير والتكرير . الملعل : الملهى ، من قولك : عللت الصبي بفاكهة أي ألهيته بها ؛ وقد روي اللفظ في البيت بكسر اللام وفتحها ، والمعنى على ما ذكرنا .

يقول : فقلت للعشيقة بعد أمرها إياي بالنزول : سيري وأرخي زمام البعير ولا تبعديني مما أنال من عناقك وشمك وتقيلك الذي يلهيني أو الذي أكرره . ويقال لمن على الدابة سار يسير ، كما يقال للماشي كذلك ؛ قال سيري وهي راكبة . الجنى : اسم لما يجتنى من الشجر ، والجنى المصدر ، يقال : جنيت الثمرة واجتنتها .

٣- فمثلك حبلِي بإضمار رب... أراد قرب امرأة حبلِي . الطروق : الإتيان ليلاً ، والفعل طرق يطرق . الموضع : التي لها ولد رضيع ، إذا بنيت على الفعل انثت ف قيل : أرضعت فهي مرضعة ، وإذا حملوها على أنها بمعنى ذات إرضاع أو ذات رضيع لم تلحقها تاء التأنيث ، ومثلها حائض وطالق وحامل ، لا فصل بين هذه الأسماء فيما ذكرنا ، وإذا حملت على أنها من

المنسوبات لم تلحقها علامة التأنيث ، وإذا حملت على الفعل لحقتها علامة التأنيث ، ومعنى المنسوب في هذا الباب أن يكون الاسم بمعنى ذي كذا أو ذات كذا ، والاسم إذا كان من هذا القبيل عرّته العرب من علامة التأنيث كما قالوا : امرأة لابن تامر . أي ذات لبن وذات تمر ، ورجل لابن وتامر . أي ذو لبن وذو تمر ، ومنه قوله تعالى : « السماء منفطر به » نص الخليل على أن المعنى : السماء ذات انفطار به ، لذلك تجرد لفظ منفطر عن علامة التأنيث . وقوله تعالى : « لا فارض ولا بكر عوان » أي لا ذات فرض ، وتقول العرب : جمل ضامر وناقاة ضامر ، وجمل شائل وناقاة شائل ، ومنه قول الأعشى :

عهدي بها في الحيّ قد سربلت بيضاء مثل المهرة الضامر
أي ذات الضمور ، وقول الآخر :

وغررتني وزعمت أنك لابن في الصيف تامر

أي ذات لبن وذات تمر ؛ وقول الآخر :

ورابعتني تحت ليل ضارب بساعد فعم وكفّ خاضب
أي ذات خضاب ؛ وقال أيضاً :

يا ليت أم العمر كانت صاحبي مكان من أمسى على الركائب

أي ذات صحبتي ؛ وأنشد النحويون :

وقد تخذت رحلي لدى جنب غرزها نسيفاً كأفحوص القطاة المطرق

أي ذات الطريق . والمعول في هذا الباب على السماع إذ هو غير منقاد للقياس . لهيت عن الشيء ألهى عنه لهياً إذا شغلت عنه وسلوت ، وألهيته إلهاء إذا شغلته . التيممة : العوذة ، والجمع التائم . يقال : احول الصبي إذا تم له حول فهو محول ؛ ويروى : عن ذي تائم مغيل ؛ يقال : غالت المرأة ولدها تغيل غيلاً وأغالت تغيل إغياً إذا أرضعته وهي حبل . ويروى : ومرضع بالعطف على حبل . ويروى : ومرضعاً على تقدير طرقتها ، ومرضعاً تكون معطوفة على ضمير المفعول .

إذا ما بكى من خلفها انصرفت له بشيق وتحتي شقها لم يحول^١
ويوماً على ظهر الكتيب تعذرت علي وآلت حلفة لم تحلل^٢

يقول : قرب امرأة حبلى قد أتيتها ليلاً ، ورب امرأة ذات رضيع أتيتها ليلاً فشغلتها عن ولدها الذي علقت عليه العوذة وقد أتى عليه حول كامل أو قد حبلت أمه بغيره فهي ترضعه على حبلها ، وإنما خص الحبلى والمرضع لأنها أزهت النساء في الرجال وأقلهن شغفاً بهم وحرصاً عليهم ، فقال : خدعت مثلها مع اشتغالها بأنفسها فكيف تتخلصين مني ؟ قوله : فمثلك ، يريد به قرب امرأة مثل عنيزة في ميله إليها وحبه لها ، لأن عنيزة في هذا الوقت كانت عذراء غير حبلى ولا مرضع .

١- شق الشيء : نصفه . يقول : إذا ما بكى الصبي من خلف المرضع انصرفت إليه بنصفها الأعلى فأرضعته وأرضته بينما تحتي نصفها الأسفل لم تحوله عني ، وصف غاية ميلها إليه وكلفها به حيث لم يشغلها عن مرامه ما يشغل الأمهات عن كل شيء .

٢- الكتيب : رمل كثير ، والجمع أكتبة وكثب وكثبان . التعذر : التشدد والالتواء . الإيلاء والانتلاء والتألي : الحلف ، يقال : آلى واثتلى وتألتى إذا حلف ، واسم اليمين الأليّة والالوة معاً ، والحلف المصدر ، والحلف بكسر اللام ، الاسم . الحلفة : المرة التحلل في اليمين : الاستثناء . نصب حلفة لأنها حلت محل الإيلاء كأنه قال : وآلت إيلاء ، والفعل يعمل فيما وافق مصدره في المعنى كعمله في مصدره نحو قولهم : إني لأشتؤه بغضاً وإني لأبغضه كراهية . يقول : وقد تشددت العشيقة والتوت وساءت عشرتها يوماً على ظهر الكتيب المعروف وحلفت حلفاً لم تستثن فيه أنها تصارمني وتهاجرني ، هذا ويحتمل أن يكون صفة حال اتفقت له مع عنيزة ، ويحتمل أنها مع المرضع التي وصفها .

أَفَاطِمَ مَهْلًا بَعْضَ هَذَا التَّدْلِيلِ . وَإِنْ كُنْتَ قَدْ أَزْمَعْتَ صَرْمِي فَأُجْجِلِي^١
أَغْرَكَ مِنِّي أَنْ حَبَّكَ قَاتِلِي . وَأَنَّكَ مَهْمَا تَأْمُرِي الْقَلْبَ يَفْعَلُ^٢

١- مهلاً : أي رفقا . الإدلال والتدليل : أن يثق الإنسان بحب غيره إياه فيؤذيه على حسب ثقته به ، والاسم الدله والదال والدلال . أزمنت الأمر . وأزمنت عليه : وطنت نفسي عليه .

يقول : يا فاطمة دعي بعض دلالك وإن كنت وطنت نفسك على فراقى فأججلي الهجران . نصب بعض لأن مهلاً ينوب مناب دع . الصرم : المصدر ، يقال : صرمت الرجل أصرمه صرماً إذا قطعت كلامه ، والصرم الاسم . فاطمة : اسم المرضع واسم عنيزة ، وعنيزة لقب لها فيما قيل .

٢- يقول : قد غرك مني كون حبك قاتلي وكون قلبي منقاداً لك بحيث مهما أمرته بشيء فعله . وألف الاستفهام دخلت على هذا القول للتقرير لا للاستفهام والاستخبار ، ومنه قول جرير :

أَلَسْتُ خَيْرَ مَنْ رَكَبَ الْمَطَايَا وَأُنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحِ

يريد أنهم خير هؤلاء ؛ وقيل : بل معناه قد غرك مني أنك علمت أن حبك مذلي ، والقتل التدليل ، وأنت تملكين فؤادك فمهما أمرت قلبك بشيء أسرع إلى مرادك فتحسبين أنني أملك عنان قلبي كما ملكت عنان قلبك حتى سهل علي فراقك كما سهل عليك فراقى ؛ ومن الناس من حمله على مقتضى الظاهر وقال : معنى البيت : أتوهمت وحسبت أن حبك يقتلني أو أنك مهما أمرت قلبي بشيء فعله ؟ قال : يريد أن الأمر ليس على ما خيل إليك فإني مالك زمام قلبي ؛ والوجه الأمثل هو الوجه الأول وهذا القول أرذل الأقوال لأن مثل هذا الكلام لا يستحسن في النسيب بالحبيب .

وَأِنْ تَكَ قَدْ سَاءَتْكَ مِنْ خَلِيقَةٍ فَسَلِّ ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكَ تَنْسَلُ^١
وَمَا ذَرَفَتْ عَيْنَاكَ إِلَّا لِتَضْرِبَنِي بِسَهْمَيْكَ فِي أَعْشَارِ قَلْبٍ مُقْتَلٍ^٢

١- من الناس من جعل الثياب في هذا البيت بمعنى القلب ، كما حملت الثياب على القلب في قول عنتره :

فشككت بالرمح الأصم ثيابه ليس الكريم على القنا بمحرّم

وقد حملت الثياب في قوله تعالى : « وثيابك فطهر » على أن المراد به القلب ، فالمعنى على هذا القول : إن ساءك خلق من أخلاقي وكرهت خصلة من خصالي فردي علي قلبي أفارقك ، والمعنى على هذا القول : استخرجني قلبي من قلبك يفارقه . النسول : سقوط الريش والوبر والصوف والشعر ، يقال : نسل ريش الطائر ينسل نسولا ، واسم ما سقط النسيل والنسال ، ومنهم من رواه تنسلي وجعل الانسلاء بمعنى التسلي ، والرواية الأولى أولاهما بالصواب ، ومن الناس من حمل الثياب في البيت على الثياب الملبوسة وقال : كنى بتيابن الثياب وتباعدها عن تباعدهما ؛ وقال : إن ساءك شيء من أخلاقي فاستخرجني ثيابي من ثيابك أي ففارقني وصارميني كما تحبين ، فأني لا أؤثر إلا ما آثرت ولا أختار إلا ما اخترت لانقيادي لك وميلي إليك ، فإذا آثرت فراق آثرته وإن كان سبب هلاكي وجالب موتي .

٢- ذرف الدمع يذرف ذريفاً وذرفاناً وتذرافاً إذا سال ، ثم يقال ذرفت كما يقال دمعت عينه ، وللأئمة في البيت قولان ، قال الأكثرون : استعار للحظ عينها ودعمها اسم السهم لتأثيرهما في القلوب وجرحهما إياها كما أن السهام تجرح الأجسام وتؤثر فيها . الأعشار من قولهم : برمة أعشار إذا كانت قطعاً ، ولا واحد لها من لفظها . المقتل : المذل غاية التذليل ، والقتل في الكلام التذليل ، ومنه قولهم : قتلت الشراب إذا قلت غروب سورت

وَبَيْضَةُ خَدْرٍ لَا يُرَامُ خِباؤها تَمَتَّعْتُ مِنْ لَهْوٍ بِهَا غَيْرَ مُعَجَّلٍ ١

بالمزاج ، ومنه قول الأخطل :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحب بها مقتولة حين تقتل
وقال حسان :

إن التي ناولتني فرددتها قتلت قتلت فهاتها لم تقتل

ومنه : قتلت أرض جاهلها وقتل أرضاً عالمها ، ومنه قوله تعالى : « وما قتلوه يقيناً » عند أكثر الأئمة : أي ما ذللوهم بالعلم اليقين . وتلخيص المعنى على هذا القول : وما دممت عيناك وما بكيت إلا لتصيدي قلبي بسهمي دمع عينيك وتجرحي قطع قلبي الذي ذلته بعشقت غاية التذليل ، أي نكايتها في قلبي نكاية السهم في المرمى ، وقال آخرون : أراد بالسهمين المعلى والرقيب من سهام الميسر والجزور يقسم على عشرة أجزاء ، فلمعلى سبعة أجزاء وللرقيب ثلاثة أجزاء ، فمن فاز بهذين القدحين فقد فاز بجميع الأجزاء وظفر بالجزور ، وتلخيص المعنى على هذا القول : وما بكيت إلا لتملكي قلبي كله وتقوزي بجميع أعشاره وتذهبي ب كله ، والأعشار على هذا القول جمع عشر لأن أجزاء الجزور عشرة ، والله أعلم .

١- أي ورب بيضة خدر ، يعني : ورب امرأة لزمت خدرها ، ثم شبهها بالبيض ، والنساء يشبهن بالبيض من ثلاثة أوجه : أحدها بالصحة والسلامة عن الطمث ، ومنه قول الفرزدق :

خرجن إلي لم يطمئن قبلي وهن أصح من بيض النعام

ويروى : دُفَعن إلي ، ويروى : برزن إلي . والثاني في الصيانة والستر لأن الطائر يصون بيضه ويحضنه . والثالث في صفاء اللون ونقاؤه لأن البيض يكون صافي اللون نقيه إذا كان تحت الطائر ، وربما شبهت النساء ببيض

تَجَاوَزْتُ أَحْرَاساً إِلَيْهَا وَمَعَشَرًا عَلَى حِرَاصاً لَوْ يُسْرُونَ مَقْتَلِي

النعمام ، وأريد أنهن بيض تشوب ألوانهن صفرة يسيرة وكذلك لون بيض
النعمام ، ومنه قول ذي الرمة :

كأنها فضة قد مسّها الذهب

الروم : الطلب ، والفعل منه يروم . الحباء : البيت إذا كان من قطن أو وبر
أو صوف أو شعر ، والجمع الأخبية . التمتع : الانتفاع . وغير ، يروى
بالنصب والجر ، فالجر على صفة هو والنصب على الحال من التاء في تمتعت .
يقول : ورب امرأة كالبيض في سلامتها من الافتضاض أو في الصون والستر
أو في صفاء اللون ونقائه أو بياضها المشوب بصفرة يسيرة - ملازمة خدرها
غير خراجة ولّاجة انتفعت باللهو فيها على تمكث وتلبث لم اعجل عنها ولم
أشغل عنها بغيرها .

١- الأحراس : يجوز أن يكون جمع حارس بمنزلة صاحب وأصحاب وناصر
وأنصار وشاهد وأشهد ، ويجوز أن يكون جمع حرس بمنزلة جبل واجبال
وحجر واحجار ، ثم يكون الحرس جمع حارس بمنزلة خادم وخدم وغائب
وغيب وطالب وطلب وعابد وعبد . المعشر : القوم ، والجمع المعاشر .
الحراص : جمع حريص ، مثل ظراف وكرام ولثام في جمع ظريف وكريم
ولثيم . الإسرار : الإظهار والإضمار جميعاً ، وهو من الأضداد ، ويروى :
لو يشرون مقتلي ، بالشين المعجمة ، وهو الإظهار لا غير .

يقول : تجاوزت في ذهابي إليها وزيارتي إياها أهوالاً كثيرة وقوماً يحرسونها
وقوماً حراصاً على قتلي لو قدروا عليه في خفية لأنهم لا يجترئون على قتلي
جهاراً ، أو حراصاً على قتلي لو أمكنهم قتلي ظاهراً ليتزجر ويرتدع

إِذَا مَا الثَّرِيَّا فِي السَّمَاءِ نَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْنَاءُ الْوِشَاحِ الْمُفَصَّلِ^١
فَجِئْتُ وَقَدْ نَضْتُ لِنَوْمٍ ثِيَابَهَا لَدَى السِّتْرِ إِلَّا لِبَسَةِ الْمُتَفَضَّلِ^٢

غيرني عن مثل صنيعي ، وحمله على الأول أولى لأنه كان ملكاً والملوك لا يُقدر على قتلهم علانية .

١- التعرض : الاستقبال ، والتعرض إبداء العرض ، وهو الناحية ، والتعرض الأخذ في الذهب عرضاً . الأثناء : النواحي ، والأثناء الأوساط ، واحداً ثنى مثل عصي وثني مثل معي وثني بوزن فعل مثل نحى ، وكذلك الآناء بمعنى الأوقات والآلاء بمعنى النعم في واحداً ، هذه اللغات الثلاث ذكرها كلها ابن الأنباري . المفصل : الذي فصل بين خزره بالذهب او غيره .

يقول : تجاوزت إليها في وقت إبداء الثريا عرضها في السماء كإبداء الوشاح الذي فصل بين جواهره وخزره بالذهب او غيره عرضة .

يقول : أتيتها عند رؤية نواحي كواكب الثريا في الأفق الشرقي ، ثم شبه نواحيها بنواحي جواهر الوشاح ، هذا احسن الأقوال في تفسير البيت ، ومنهم من قال شبه كواكب الثريا بجواهر الوشاح لأن الثريا تأخذ وسط السماء كما ان الوشاح يأخذ وسط المرأة المتوشحة ، ومنهم من زعم انه اراد الجوزاء فغلط وقال الثريا لأن التعرض للجوزاء دون الثريا ، وهذا قول محمد ابن سلام الجمحي ، وقال بعضهم : تعرّض الثريا - انها إذا بلغت كبد السماء أخذت في العرض ذاهبة ساعة كما ان الوشاح يقع مائلاً إلى أحد شقي المتوشحة به .

٢- نضا الثياب ينضوها نضواً إذا خلعها ، ونضاها ينضيها إذا اراد المبالغة . اللبسة : حالة اللابس وهيئة لبسه الثياب بمنزلة الجلسة والقعدة والركبة

فَقَالَتْ : يَمِينَ اللَّهِ مَا لَكَ حِيلَةً وَمَا إِنِّ أَرَىٰ عَنْكَ الْغَوَايَةَ تَنْجَلِي^١
خَرَجْتُ بِهَا أَمْشِي تَجْرُ وَرَاءَنَا عَلَىٰ أَثَرَيْنَا ذَيْلَ مِرْطٍ مُرَحِّلٍ^٢

والردية والازرة . المتفضل : اللابس ثوباً واحداً إذا أراد الحقة في العمل ،
والفضلة والفضل اسمان لذلك .

يقول اتيتها وقد خلعت ثيابها عند النوم غير ثوب واحد تنام فيه وقد
وقفت عند الستر مترقبة ومنتظرة لي وإنما خلعت الثياب لتري أهلها انها
تريد النوم .

١- اليمين : الحلف . الغواية والغى : الضلالة ، والفعل غوي يغوي غواية ،
ويروى العماية وهي العمى . الانجلاء : الانكشاف ، وجلوته كشفته فانجلى .
الحيلة اصلها حولة فأبدلت الواو ياءً لسكونها وانكسار ما قبلها . وإن في
قوله وما إن زائدة ، وهي تزداد مع ما النافية ، ومنه قول الشاعر :

وما إن طبتنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا

يقول : فقالت الحبيبة احلف بالله ما لك حيلة اي ما لي لدفعك عني حيلة ،
وقيل : بل معناه ما لك حجة في ان تفضحني بطروقتك إيائي وزيارتك
ليلاً ، يقال : ما له حيلة اي ما له عذر وحجة ، وما أرى ضلال العشق
وعماه منكشفاً عنك ، وتحرير المعنى انها قالت : ما لي سبيل إلى دفعك او
ما لك عذر في زيارتي وما اراك نازعاً عن هواك وغيك ، ونصب يمين الله
كقولهم : الله لأقومن ، على إضمار الفعل ، وقال الرواة : هذا أغنج بيت
في الشعر . ①

٢- خرجتُ بها ، افادت الباء تعدي الفعل ، والمعنى : اخرجتها من خدرها .
الأثر والإثر واحد ، وأما الأثر ، بفتح الهمزة وسكون الشاء : فهو فرند
السيف ، ويروى : على إثرها اذبال ، والذيل يجمع على الأذبال والذبول .

فَلَمَّا أَجْزَأْنَا سَاحَةَ الْحَيِّ وَانْتَحَى بَنَّا بَطْنَ خُبْتِ ذِي حَقَافٍ عَقَنْقَلُ

المرط عند العرب : كساء من خز او مرعزى او من صوف ، وقد تسمى
الملاء مرطاً ايضاً ، والجمع المروط . المرحل : المنقش بنقوش تشبه رحال
الإبل ، يقال : ثوب مرحل وفي هذا الثوب ترحيل .
يقول : فأخرجتها من خدرها وهي تمشي وتجر مرطها على اثرنا لتعفي به
آثار اقدمنا ، والمرط كان موشى بأمثال الرحال ، ويروى : نير مرط ،
والنير : علم الثوب .

١- يقال : اجزت المكان وجزته إذا قطعته إجازة وجوازاً . الساحة تجمع على
الساحات والسوح مثل قارة وقارات وقار وقور ، والقارة : الجبل الصغير .
الحي : القبيلة ، والجمع الأحياء ، وقد تسمى الحلة حياً . الانتحاء والتنحي
والنحو : الاعتماد على الشيء ، ذكره ابن الأعرابي . البطن : مكان مطمئن
حوله أماكن مرتفعة ، والجمع ابطن وبطون وبطنان . الخبت : أرض
مطمئنة . الحقف : رمل مشرف معوج ، والجمع أحقاف وحقاف ويروى :
ذي قفاف ، وهي جمع قف ، وهو ما غلظ وارتفع من الأرض ولم يبلغ ان
يكون جبلاً . العقنقل : الرمل المنعقد المتلبد . وأصله من العقل وهو
الشد . وزعم ابو عبيدة واكثر الكوفيين ان الواو في وانتحي - مقحمة
زائدة . وهو عندهم جواب لما ، وكذلك قولهم في الواو في قوله تعالى :
«وناديناه ان يا ابراهيم» والواو لا تقحم زائدة في جواب لما عند البصريين ،
والجواب يكون محذوفاً في مثل هذا الموضع تقديره في البيت : فلما كان
كذا وكذا تنعمت وتمتعت بها ، او الجواب قوله هضرت ، وفي الآية فازا
وظفرا بما احبا ، وحذف جواب لما كثير في التنزيل وكلام العرب .

يقول : فلما جاوزنا ساحه الحلة وخرجنا من بين البيوت وصرنا الى ارض
مطمئنة بين حقاف ، يريد مكاناً مطمئناً أحاطت به حقاف او قفاف

هَصَرْتُ بِفَوْدَيَّ رَأْسَهَا فَمَا يَلَتْ عَلِي هَضِيمَ الْكَشْحِ رِيًّا الْمَخْلَخِلِ

منعقدة، والعنقل من صفة الحبث لذلك لم يؤنثه، ومنهم من جعله من صفة الحفاف وأحلّه محل الأسماء وعطله من علامة التأنيث لذلك . وقوله : وانتحي بنا بطن خبت ، أسند الفعل إلى بطن خبت ، والفعل عند التحقيق لهما ولكنه ضرب من الاتساع في الكلام ، والمعنى صرنا إلى مثل هذا المكان ، وتلخيص المعنى : فلما خرجنا من مجمع بيوت القبيلة وصرنا إلى مثل هذا الموضع طاب حالنا وراق عيشنا .

١- الهصر : الجذب ، والفعل هصر يهصر . الفودان . جانباً الرأس . تمايلت أي مالت . ويروى . بغصني دومة ، والدوم . شجر المقل ، واحدها دومة ، شبهها بشجرة الدوم وشبه ذؤابتها بغصنين وجعل ما نال منها كالتمر الذي يحنى من الشجر ، ويروى : إذا قلت هاتي ناويلني تمايلت ، والنول والإنالة والتنويل : الإعطاء ، ومنه قيل للعطية نوال . هضم الكشح : ضامر الكشح ، والكشح : منقطع الاضلاع ، والجمع كشوح ، وأصل الهضم الكسر ، والفعل هضم يهضم ، وإنما قيل لضامر البطن هضم الكشح لأنه يدق بذلك الموضع من جسده فكأنه هضم عن قرار الردف والجنبين والوركين . ريا : تأنيث الريان . المخلخل : موضع الخللخال من الساق ، والمسوّر : موضع السوار من الذراع ، والمقلد : موضع القلادة من العنق ، والمقرط : موضع القرط من الأذن . عبر عن كثرة لحم الساقين وامتلائها بالري . هصرت : جواب لما من البيت السابق عند البصريين ، وأما الرواية الثالثة وهي إذا قلت فإن الجواب مضمّر محذوف على تلك الرواية على ما مر ذكره في البيت الذي قبله .

يقول : لما خرجنا من الحلة وأمنا الرقباء جذبت ذؤابتها إلي فطاوعتني فيامرت منها ومالت علي مسعفة بطلبتي في حال ضمور كشحها وامتلاء

مَهْفَهْفَةٌ بَيَضَاءٌ غَيْرُ مُفَاضَةٍ تَرَائِبُهَا مَصْقُولَةٌ كَالسَّجْنَجْلِ^١
كَبْكُرِ الْمَقَانَاةِ الْبَيَاضِ بِصُفْرَةٍ غِذَاهَا نَمِيرُ الْمَاءِ غَيْرُ الْمُحَلَّلِ^٢

ساقبها باللحم ، والتفسير على الرواية الثالثة : إذا طلبت منها ما أحببت وقلت أعطيني سؤلي كان ما ذكرنا ، ونصب هضم الكشح على الحال ولم يقل هزيمة الكشح لأن فعلاً إذا كان بمعنى مفعول لم تلاحقه علامة التأنيث للفصل بين فعيل إذا كان بمعنى الفاعل وبين فعيل إذا كان بمعنى المفعول ، ومنه قوله تعالى : « إن رحمة الله قريب من المحسنين » .

١- المهفهفة : اللطيفة الخصر الضامرة البطن . المفاضة : المرأة العظيمة البطن المسترخية اللحم . الترائب جمع التريبة : وهي موضع القلادة من الصدر . السقل والصقل ، بالسين والصاد : إزالة الصدأ والندس وغيرهما ، والفعل منه سقل يسقل وصقل يصقل . السجنجل : المرأة ، لفظة رومية عربتها العرب ، وقيل بل هو قطع الذهب والفضة . يقول : هي امرأة دقيقة الخصر ضامرة البطن غير عظيمة البطن ولا مسترخيته وصدرها براق اللون متلألئ الصفاء كتلألؤ المرأة .

٢- البكر من كل صنف : ما لم يسبقه مثله . المقاناة : الخلط ، يقال : قانيت بين الشئين إذا خلطت أحدهما بالآخر ، والمقاناة في البيت مصوغة للمفعول دون المصدر . النمير : الماء النامي في الجسد . المحلل : ذكر أنه من الحلول وذكر أنه من الحل ، ثم إن للأئمة في تفسير البيت ثلاثة أقوال : أحدها أن المعنى كبكر البيض التي قوني بياضها بصفرة ، يعني بيض النعام وهي بيض تحالط بياضها صفرة سيرة ، شبه لون العشيق بلون بيض النعام في أن في كل منهما بياضاً خالطته صفرة ، ثم رجع إلى صفتها فقال : غذاها ماء نمير عذب لم يكثر حلول الناس عليه فيكدره ذلك ، يريد أنه عذب صاف ،

تَصَدُّ وَتَبْدِي عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي بِنَظَرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ مُطْفِلٍ^١

وإنما شرط هذا لأن الماء من أكثر الأشياء تأثيراً في الغذاء لفرط الحاجة إليه فإذا عذب وصفا حسن موقعه في غذاء شاربِهِ ، وتلخيص المعنى على هذا القول : إنها بيضاء تشوب بياضها صفرة وقد غذاها ماء نير عذب صاف ، والبياض شابته صفرة هو أحسن ألوان النساء عند العرب . والثاني أن المعنى كبكر الصدفة التي خولط بياضها بصفرة ، وأراد ببيكرها درتها التي لم ير مثلها ، ثم قال : قد غذا هذه الدرة ماء نير وهي غير محللة لمن رامها لأنها في قعر البحر لا تصل إليها الأيدي ، وتلخيص المعنى على هذا القول : انه شبهها في صفاء اللون ونقاؤه بدرة فريدة تضمنتها صدفة بيضاء شابت بياضها صفرة وكذلك لون الصدفة ، ثم ذكر أن الدرة التي أشبهتها حصلت في ماء نير لا تصل إليها أيدي طلابها ، وإنما شرط النير والدر لا يكون إلا في الماء الملح لأن الملح له بمنزلة العذب لنا إذ صار سبب نمائه كما صار العذب سبب نمائنا . والثالث أنه أراد كبكر البردي التي شاب بياضها صفرة وقد غذا البردي ماء نير لم يكثر حلول الناس عليه ، وشرط ذلك ليسلم الماء عن الكدر وإذا كان كذلك لم يغير لون البردي ، والتشبيه من حيث أن بياض العشيقه خالطته صفرة كما خالطت بياض البردي . ويروى البيت بنصب البياض وخفضه ، وهما جسدان ، بمنزلة قولهم : زيد الحسن الوجه ، والحسن الوجه ، بالخفض على الإضافة والنصب على التشبيه كقولهم : زيد الضارب الرجل .

١- الصد والصدود : الإعراض ، والصد أيضا الصرف والدفع ، والفعل منه صديصد ، والإصداد الصرف أيضاً . الإبداء : الإظهار . الأسالة : امتداد وطول الحد ، وقد أسل أسالة فهو أسيل . الالتقاء : الحجز بين الشيئين ، يقال : اتقيته بترس أي جعلت الترس حاجزاً بيني وبينه . وجرة : موضع .

وَجِيدٌ كَجِيدِ الرَّثْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتُهُ وَلَا بِمُعْطَلٍ^١
وَفَرْعٌ يَزِينُ الْمَتْنَ أَسْوَدَ فَاحِمٍ أَثِيثٌ كَقِنْوِ النَّخْلَةِ الْمُتَعَشِّكِ^٢

المطفل : التي لها طفل . الوحش . جمع وحشي مثل زنج وزنجي وروم ورومي . يقول : تعرض العشيقة عني وتظهر خدأ أسيلاً وتجعل بيني وبينها عيناً ناظرة من نواظر وحش هذا الموضع التي لها أطفال ، شبهها في حسن عينها بظبية مطفل أو بمهاة مطفل ، وتلخيص المعنى : انها تعرض عني فتظهر في أعراضها خدأ أسيلاً وتستقبلني بعين مثل عيون ظباء وجرة أو مهاها اللواتي لها أطفال ، وخصن لنظرهن الى أولادهن بالعطف والشفقة وهي أحسن عيوناً في تلك الحال منهن في سائر الأحوال . قوله : عن أسيل ، أي عن خد أسيل ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه كقولك . مررت بعاقل ، أي بإنسان عاقل ، وقوله : من وحش وجرة ، أي من نواظر وحش وجرة ، فحذف المضاف وأقام المضاف اليه مقامه كقوله تعالى : « واسأل القرية » أي أهل القرية .

١- الرثم . الظبي الأبيض الخالص البياض ، والجمع آرام . النص : الرفع ، ومنه سمي ما تجلى عليه العروس منصة ، ومنه النص في السير وهو حمل البعير على سير شديد ، ونصصت الحديث أنه نصاً : رفعت . الفاحش : ما جاوز القدر الحمود من كل شيء .

يقول . وتبدي عن عنق كعنق الظبي غير متجاوز قدره الحمود اذا مارفعت عنقها وهو غير معطل عن الحلي ، فشبه عنقها بعنق الظبية في حال رفعها عنقها ، ثم ذكر انه لا يشبه عنق الظبي في التعطل عن الحلي .

٢- الفرع : الشعر التام ، والجمع فروع ، ورجل أفرع وامرأة فرعاء . الفاحم : الشديد السواد مشتق من الفحم ، يقال : هو فاحم بين الفحم . الأثيث :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى الْعُلَا تَضِلُّ الْعِقَاصُ فِي مُثْنَى وَ مُرْسَلٍ ١
وَكَشْحٍ لَطِيفٍ كَالْجَدِيلِ مُخَصَّرٍ وَ سَاقٍ كَأَنْبُوبِ السَّقْيِ الْمَذَلِّ ٢

الكثير ، والأثانة الكثرة ، يقال : أث الشعر والنبت . القنو يجمع على الأقناء والقنوان . العشكول والعشكال قد يكونان بمعنى القنو وقد يكونان بمعنى قطعة من القنو ، والنخلة المتعشكلة . التي خرجت عشاكيلها أي قنوانها .

يقول : وتبدي عن شعر طويل تام يزين ظهرها اذا أرسلته عليه ، ثم شبه ذؤابتها بقنو نخلة خرجت قنواتها ، والذوائب تشبه بالعناقيد ، والقنوان يراد به تجمعدها وأثانتها .

١- الغدائر جمع الغديرة : وهي الخصلة من الشعر . الاستشزار : الارتفاع والرفع جميعاً ، فيكون الفعل منه مرة لازماً ومرة متعدياً ، فمن روى مستشزرات بكسر الزاي جعله من اللازم ، ومن روى بفتح الزاي جعله من المتعدي . العقيضة : الخصلة المجموعة من الشعر ، والجمع عقص وعقائص . والفعل من الضلال والضلالة ضل يضل .

يقول : ذوائبها وغدائرها مرفوعات أو مرتفعات الى فوق ، يراد به شدها على الرأس بخيوط ، ثم قال : تغيب تعاقيصها في شعر بعضه مثنى وبعضه مرسل ، أراد به وفور شعرها . والتعقيص التجميع .

٢- الجدِيل : خطام يتخذ من الأدم ، والجمع جدل . المخصر : الدقيق الوسط ، ومنه نعل مخصرة . الأنبوب . ما بين العقيدتين من القصب وغيره ، والجمع الانابيب . السقي ها هنا . بمعنى المسقي كالجريرح بمعنى المجرّوح ، والجني بمعنى المجني .

يقول . وتبدي عن كشح ضامر يحكي في دقته خطاماً متخذاً من الادم وعن

وَتَضْحِي فَتَيْتُ الْمِسْكَ فَوْقَ فَرَاشِهَا نَوْمُ الضَّحَى لَمْ تَتَنَطَّقْ عَنْ تَفَضُّلِهَا

ساق يحكي في صفاء لونه أنابيب بردي بين نخل قد ذلت بكثرة الحمل فأظلت أغصانها هذا البردي ، شبه ضمور بطنها بمثل هذا الخطام ، وشبه صفاء لون ساقها ببردي بين نخيل تظله أغصانها ، وإنما شرط ذلك ليكون أصفى لوناً وأنقى رونقاً ، وتقدير قوله كأنبوب السقي كأنبوب النخل المسقي ، ومنهم من جعل السقي نعتاً للبردي أيضاً ، والمعنى على هذا القول : كأنبوب البردي المسقي المذلل بالإرواء .

١- الإضحاء . مصادفة الضحى ، وقد يكون بمعنى الصيرورة أيضاً ، يقال : أضحى زيد غنياً أي صار ، ولا يراد به أنه صادف الضحى على صفة الغنى ، ومنه قول عدي بن زيد :

ثم أضحوا كأنهم ورق جفّ فألوت به الصبا والدبور

أي صاروا . الفتيت والفتات . اسم لدقاق الشيء الحاصل بالفت . قوله . نَوْمُ الضَّحَى ، عطل نَوْوماً عن علامة التأنيث لأن فعولاً إذا كان بمعنى الفاعل يستوي لفظ صفة المذكر والمؤنث فيه ، يقال . رجل ظلوم وامرأة ظلوم ، ومنه قوله تعالى : « توبة نصوحاً » . قوله . لم تَتَنَطَّقْ عَنْ تَفَضُّلِهَا ، أي بعد تفضل ، كما يقال . استغنى فلان عن فقره أي بعد فقره ، والتفضل . لبس الفضلة ، وهي ثوب واحد يلبس للخفة في العمل .

يقول . تصادف العشيقة الضحى ودقاق المسك فوق فراشها الذي باتت عليه وهي كثيرة النوم في وقت الضحى ولا تشد وسطها بنطاق بعد لبسها ثوب المهنة ، يريد أنها مخدومة منعمة تخدم ولا تخدم ، وتلخيص المعنى . أن فتات المسك يكثر على فراشها وانها تكفي أمورها فلا تبأثر عملاً بنفسها . وصفها بالدعة والنعمة وخفض العيش وان لها من يخدمها ويكفيها أمورها .

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَنْنٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيعُ ظُبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ^١
تُضِيءُ الظَّلَامَ بِالْعِشَاءِ كَأَنَّهَا مَنَارَةٌ مُمَسَّى رَاهِبٍ مُتَبَتِّلٍ^٢

١- العطو : التناول ، والفعل عطا يعطو عطواً ، والإعطاء المناولة ، والتعاطي التناول ، والمعطاة الخدمة ، والتعطية مثلها . الرخص : اللين الناعم . الشنن . الغليظ الكز ، وقد شتن شتونة . الاسروع واليسروع . دود يكون في البقل والأماكن الندية ، تشبه أنامل النساء به ، والجمع الاسارييع واليسارييع . ظبي : موضع بعينه . المساويك : جمع المساوك . الإسجل : شجرة تدق أغصانها في استواء ، تشبه الأصابع بها في الدقة والاستواء . يقول : وتتناول الأشياء ببنان رخص لين ناعم غير غليظ ولا كز كأن تلك الانامل تشبه هذا الصنف من الدود أو هذا الضرب من المساويك وهو المتخذ من أغصان هذا الشجر المخصوص المعين .

٢- الإضاءة : قد يكون الفعل المشتق منها لازماً وقد يكون متعدياً ، تقول . أضاء الله الصبح فأضاء ، والضوء والضوء واحد ، والفعل ضاء يضاء ضوءاً ، وهو لازم . المنارة : المرسجة ، والجمع المناور والمناثر . المسى . بمعنى الإمساء والوقت جميعاً ، ومنه قول أمية :

الحمد لله ممسانا ومصبحنا بالخير صَبَحْنَا رَبِّي وَمَسَانَا

الراهب يجمع على الرهبان مثل راكب وركبان وراع ورعيان ، وقد يكون الرهبان واحداً ويجمع حينئذ على الرهبانة والرهابين كما يجمع السلطان على السلاطنة والسلاطين ، انشد الفراء :

لو ابصرت رهبان دير في جبل لآنحدر الرهبان يسعى ويُصلّ

جعل الرهبان واحداً ، لذلك قال يسعى ولم يقل يسعون . المتبتل : المنقطع إلى الله بنيتته وعمله ، والتبتل : القطع ، ومنه قيل مريم التول لانقطاعها عن

إِلَى مِثْلِهَا يَرْنُو الْحَلِيمُ صَبَابَةً إِذَا مَا اسْبَكَّرَتْ بَيْنَ دَرْعٍ وَمِجْوَلٍ

الرجال واختصاصها بطاعة الله تعالى ، فالتبتل إذن الانقطاع عن الخلق والاختصاص بطاعة الله تعالى ، ومنه قوله تعالى : « وتبقتل إليه تبتيلاً » . يقول : تضيء العشيقة بنور وجهها ظلام الليل فكأنها مصباح راهب منقطع عن الناس ، وخص مصباح الراهب لأنه يوقده ليهتدي به عند الضلال فهو يضيئه أشد الإضاءة ، يريد ان نور وجهها يغلب ظلام الليل ، كما ان نور مصباح الراهب يغلبه ^(١) .

حياة امرئ القيس

(١) حفلت حياة امرئ القيس كما نقلها إلينا بعض المؤرخين القدامى ممن كتبوا في الادب أو تعرضوا للتأريخ له ، بأخبار مختلفة لا أساس لها من الصحة .. فقد زعموا مثلاً ان والده حجراً أراد قتله لما جرى الشعر على لسانه . وانه بعثه مع أحد رجاله لهذه الغاية ، ولكن رسوله خشى العاقبة ، واحتفظ بالشاب وادعى انه قتله ، فلما شاهد غضب الوالد عليه انبأه بانه لم يفعل .. وكذلك الخبر الذي يقول ان ملك الروم (جوستنيان) دعاه الى القسطنطينية وجعله اميراً على قبائل فلسطين ليستعين به على الفرس .. ومثل هذا ما قيل عن حبه لاحدى بنات ملك الروم ، وان الملك امر بقتله في انقره بسبب ذلك .. وأخيراً ما قيل عن سبب موته بسبب حلة مسمومة لبسها .. ويرى النقاد العرب ان امرؤ القيس أول من استعمل النسيب وغيره من معاني الشعر في أسلوب القصائد .. ومن الخصائص العروضية في شعره كثرة استعمال الضرب المقبوض في الطويل وكثرة الاقواء في القافية وكثرة التصريع في أول القصيدة .. كما يقول « قدامه » في كتابه : « نقد الشعر » ..

١ - الاسكرار : الطول والامتداد . الدرع : هو قميص المرأة ، وهو مذكر ،

تَسَلَّتْ عَمَائَاتُ الرِّجَالِ عَنِ الصَّبَا وَلَيْسَ فُوَادِي عَنْ هَوَاكِ بُمَنْسَلٍ^١
الْأَرْبُ خَضَمٌ فَيْكِ أَلْوَى رَدَدَتْهُ نَصِيحٌ عَلَى تَعْذَالِهِ غَيْرِ مُوْتَلٍ^٢

ودرع الحديد مؤنثة ، والجمع أدرع ودروع . الجحول : ثوب تلبسه الجارية الصغيرة .

يقول : إلى مثلها ينبغي أن ينظر العاقل كلفاً بها وحنيناً إليها إذا طال قدها^١ وامتدت قامتها بين من تلبس الدرع وبين من تلبس الجحول ، أي بين اللواتي أدركن الحلم وبين اللواتي لم يدركن الحلم ، يريد أنها طويلة القدمديدة القامة وهي بعد لم تدرك الحلم وقد ارتفعت عن سن الجواري الصغار . قوله — بين درع ومحول ، تقديره — بين لابسة درع ولابسة محول ، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه .

١- سلا فلان حبيبه يسلا سلوا ، وسلي يسلي سلياً ، وتسلي تسلياً ، وانسلي انسلاء أي زال حبه من قلبه أو زال حزنه . العماية والعمى واحد ، والفعل عمى يعمى . زعم أكثر الأئمة أن في البيت قلباً تقديره . تسلت الرجالات عن عمايات الصبا أي خرجوا من ظلماته وليس فؤادي بخارج من هواها . وزعم بعضهم أن عن في البيت بمعنى بعد ، تقديره : انكشفت وبطلت ضلالات الرجال بعد مضي صباهم ، بينما ظل فؤادي في ضلالة هواها ، وتلخيص المعنى : أنه زعم أن عشق العشاق قد بطل وزال وعشقه إياها باقٍ ثابت لا يزول ولا يبطل .

٢- الخصم لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث في لغة شطر من العرب ، ومنه قوله تعالى : « وهل أتاك نبأ الخصم إذ تسوروا المحراب » ، ويثنى ويجمع في لغة الشطر الآخر من العرب ، ويجمع على الخصام والخصوم . الأولى : الشديد

وَلَيْلٍ كَمَوْجِ الْبَحْرِ أَرَخَى سُدُولَهُ عَلَيَّ بِأَنْوَاعِ الْهُمُومِ لِيَبْتَلِيَ^١
فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَمَطَّى بِصُلْبِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازَ أَوْنَاءِ بَكْلِكَلِ^٢

الخصومة كأنه يلوي خصمه عن دعواه . النصيح : الناصح . التعذال
والعذل : اللوم ، والفعل عذل يعذل . الألو والائتلاء : التقصير ، والفعل
ألا ، يآلو وائتلى يأتلي .

يقول : ألا رب خصم شديد الخصومة كان ينصحيني على فرط لومه إياي على
هواك غير مقصر في النصيحة واللوم رددته ولم أنزجر عن هواك بعذله
ونصحه . وتحرير المعنى : أنه يخبرها ببلوغ حبه إياها الغاية القصوى حتى
انه لا يرتدع عنه بردع ناصح ولا ينجح فيه لوم لائم ، وتقدير لفظ البيت :
ألا رب خصم ألوى نصيح على تعذاله غير مؤتل - رددته .

١- شبه ظلام الليل في هوله وصعوبته ونكارة أمره بأمواج البحر . السدول :
الستور ، الواحد منها سدل . الإرخاء : إرسال السدل وغيره . الابتلاء :
الاختبار . الهموم : جمع الهم ، بمعنى الحزن وبمعنى الهممة . الباء في قوله :
بأنواع الهموم ، بمعنى مع .

يقول : ورب ليل يحاكي أمواج البحر في توحشته ونكارة أمره وقد أرخى
علي ستور ظلامه مع أنواع الأحزان ، أو مع فنون الهم ، ليختبرني أصبر
على ضروب الشدائد وفنون النوائب أم أجزع منها . ولقد أمعن الشاعر في
النسيب من أول القصيدة إلى هنا حيث انتقل منه إلى التمدح بالصبر والجلد .

٢- تمطى أي تمدد ، ويجوز ان يكون التمطي مأخوذاً من المطا ، وهو الظهر ،
فيكون التمطي مد الظهر ، ويجوز ان يكون منقولاً من التمثط فقلبت
إحدى الطاءين ياء كما قالوا ، تظنى تظنياً والأصل تظنن تظنناً ، وقالوا :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ

تَقْضَى الْبَازِي تَقْضِيًّا أَيْ تَقْضُضُ تَقْضُضًا ، وَالتَّمَطُّطُ التَّفْعُلُ مِنَ الْمَطِّ ، وَهُوَ الْمَدُّ . وَفِي الصُّلْبِ ثَلَاثُ لَفَاتٍ مَشْهُورَةٌ ، وَهِيَ : الصُّلْبُ ، بَظْمُ الصَّادِ وَسُكُونُ اللَّامِ ، وَالصُّلْبُ بَظْمُهُمَا ، وَالصُّلْبُ ، بِفَتْحِهَا ، وَمِنْهُ قَوْلُ الْعِجَّاجِ يَصِفُ جَارِيَةً :

رِيا الْعِظَامِ فَخْمَةٌ الْمَخْدَمُ فِي صُلْبٍ مِثْلِ الْعِنَانِ الْمُؤَدَمِ

وَلُغَةٌ غَرِيبَةٌ وَهِيَ الصَّالِبُ ، وَقَالَ الْعَبَّاسُ عَمَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَمْدَحُ النَّبِيَّ ، عَلَيْهِ السَّلَامُ :

تَنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَحِمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقَ

الْإِرْدَافُ : الْإِتْبَاعُ وَالْإِتْبَاعُ وَهُوَ بِمَعْنَى الْأَوَّلِ هَا هُنَا . الْأَعْجَازُ : الْمَآخِرُ ، الْوَاحِدُ عَجْزٌ . نَاءٌ : مَقْلُوبُ نَائٍ بِمَعْنَى بَعْدُ ، كَمَا قَالُوا رَأَى بِمَعْنَى رَأَى وَشَاءَ بِمَعْنَى شَاءَ . الْكَلْكَلُ : الصَّدْرُ ، وَالْجَمْعُ كَلَاكِلُ . الْبَاءُ فِي قَوْلِهِ نَاءً بِكَلْكَلٍ لِلتَّعْدِيَةِ ، وَكَذَلِكَ هِيَ فِي قَوْلِهِ تَمَطَّى بِصُلْبِهِ ، اسْتِعَارَ لِلَّيْلِ صُلْبًا ، وَاسْتِعَارَ لَطَوْلَهُ لَفْظَ التَّمَطِّي لِيَلَاثِمِ الصُّلْبِ ، وَاسْتِعَارَ لِأَوَائِلِهِ لَفْظَ الْكَلْكَلِ وَلِمَآخِرِهِ الْأَعْجَازَ . يَقُولُ : فَقُلْتُ لِلَّيْلِ لِمَا مَدَّ صُلْبَهُ يَعْنِي لِمَا أَفْرَطَ طَوْلَهُ ، وَأَرْدَفَ أَعْجَازَ أَيْعْنِي أَزْدَادَتِ مَآخِرَهُ امْتِدَادًا وَتَطَاوَلًا ، وَنَاءً بِكَلْكَلٍ يَعْنِي أَبْعَدَ صَدْرِهِ ، أَيْ بَعْدَ الْعَهْدِ بِأَوَّلِهِ ، وَتَلْخِصُ الْمَعْنَى : قُلْتُ لِلَّيْلِ لِمَا أَفْرَطَ طَوْلَهُ وَنَاءَتْ أَوَائِلُهُ وَأَزْدَادَتِ أَوَاخِرَهُ تَطَاوَلًا ، وَطَوَّلَ اللَّيْلُ يَنْبِئُ عَنْ مَقَاسَاةِ الْأَحْزَانِ وَالشَّدَائِدِ وَالسَّهْرِ الْمُتَوَلِّدِ مِنْهَا ، لِأَنَّ الْمَهْمُومَ يَسْتَطِيلُ لَيْلَهُ ، وَالْمُسْرُورَ يَسْتَقْصِرُ لَيْلَهُ .

١- الْإِنْجِلَاءُ : الْإِنْكَشَافُ ، يُقَالُ : جَلَوْتَهُ فَانْجَلَى أَيْ كَشَفْتَهُ فَانْكَشَفَ . الْأَمْثَلُ : الْأَفْضَلُ ، وَالْمِثْلِيُّ الْفَضْلِيُّ ، وَالْأَمَائِلُ الْأَفَاضِلُ .

فيا لك من ليلٍ كأنَّ نجومه بأمراسٍ كتانٍ إلى صمِّ جندلٍ

يقول: قلت له ألا أيها الليل الطويل انكشف وتنح بصبح ، أي ليزُلْ ظلامك بضياء من الصبح ، ثم قال : وليس الصبح بأفضل منك عندي لأنني أقاسي الهموم نهراً كما أعانيها ليلاً ، أو لأن نهاري أظلم في عيني - لآزدحام الهموم علي حتى حكى الليل ، وهذا إذا رويت - وما الإصباح منك بأمثل ، وإن رويت (فيك بأفضل) كان المعنى : وما الإصباح في جنبك أو في الإضافة إليك أفضل منك ، لما ذكرنا من المعنى لما ضجر بتطاول ليله خاطبه وسأله الانكشاف . وخطابه ما لا يعقل يدل على فرط الوله وشدة التحير ، وإنما يستحسن هذا الضرب في النسيب والمرائي وما يوجب حزناً وكآبة ووجداً وصباية .

١- الامراس جمع مرس : وهو الحبل ، وقد يكون المرس جمع مرسة وهو الحبل أيضاً فتكون الامراس حينئذ جمع الجمع، وقوله : بأمراس كتان ، من إضافة البعض إلى الكل ، أي بأمراس من كتان ، كقولهم : باب حديد ، وخاتم فضة ، وجبة خز ، الأصم : الصلب ، وتأنيثه الصماء ، والجمع الصم . الجندل : الصخرة ، والجمع جنادل .

يقول مخاطباً الليل : فياعجباً لك من ليل كأن نجومه شدت بحبال من الكتان إلى صخور صلاب ، وذلك أنه استطال الليل فيقول إن نجومه لا تزول من أماكنها ولا تغرب فكأنها مشدودة بحبال الى صخور صلبة ، وإنما استطال الشاعر الليل لمعاناته الهموم ومقاساته الأحزان فيه . وقوله : بأمراس كتان ، يعني رُبطت ، فحذف الفعل لدلالة الكلام على حذفه ، ومنه قول الشاعر :

مسسنا من الآباء شيئاً فكلثنا إلى حسبٍ في قومه غير واضح
يعني فكلثنا يعتري أو ينتمي أو ينتسب الى حسب ، فحذف الفعل لدلالة

وَقَرَبَةُ أَقْوَامٍ جَعَلْتُ عَصَامَهَا عَلَى كَاهِلٍ مَنِّي ذُلُولٍ مُرَحَّلٍ^١
وَوَادٍ كَجَوْفِ الْعَيْرِ قَفَرٍ قَطَعْتُهُ بِهِ الذَّنْبُ يَعْوِي كَالْخَلِيعِ الْمُعِيلِ^٢

بأقي الكلام عليه . ويري : كأن نجومه بكل مفار القتل شدت يذبل ،
وهذا أعرف الروايتين وأسيرها . الإغارة : إحكام القتل . يذبل :
جبل بعينه .

يقول : كأن نجومه قد شدت الى يذبل بكل حبل محكم القتل .

١- لم يرو جهور الائمة هذه الأبيات الأربعة في هذه القصيدة وزعموا أنها لتأببط
شراً ، أعني : وقربة أقوام .. إلى قوله وقد اغتدي .. ورواها بعضهم في
هذه القصيدة هنا . العصام : وكاء القربة ، والجمع العصم . الكاهل : أعلى
الظهر عند مركب العنق فيه ، والجمع الكواهل . الترحيل : مبالغة الرحل ،
يقال : رحلته إذا كررت رحله .

يقول : ورب قربة أقوام جعلت وكاءها على كاهل ذلول قد رحل مرة بعد
مرة أخرى مني ، وفي معنى البيت قولان : أحدهما انه تمدح بتحمل أثقال
الحقوق ونوائب الأقوام من قرى الأضياف وإعطاء العفواة والعقل عن
القاتلين وغير ذلك ، وزعم انه قد تعود التحمل للحقوق والنوائب ، واستعار
حمل القربة لتحمل الحقوق ، ثم ذكر الكاهل لأنه موضع القربة من حاملها ،
وعبر بكون الكاهل ذلولاً مرحلاً عن اعتياده تحمل الحقوق . والقول
الآخر انه تمدح بخدمته الرفقاء في السفر وحمله سقاء الماء على كاهل قد
مرن عليه .

٢- الوادي يجمع على الأودية والأوديات . الجوف : باطن الشيء ، والجمع
أجواف . العير : الحمار ، والجمع الأعيار . القفر : المكان الخالي ، والجمع

فَقُلْتُ لَهُ لِمَا عَوَى : إِنْ شَأْنُنَا قَلِيلُ الْغِنَى إِنْ كُنْتَ لَمَّا تَمَوَّلْ ١

القفار ، ويقال : أقفر المكان إقفاراً إذا خلا ، ومنه خبز قفار لا إدام معه .
الذئب يجمع على الذئاب والذياب والذؤبان ، ومنه قيل ذؤبان العرب للخباء
الملتصين ، وأرض مذأبة : كثيرة الذئاب ، وقد تذأبت الريح وتذأبت
إذا هبت من كل ناحية كالذئب إذا حذر من ناحية أتى من غيرها . الخليج :
الذي قد خلعه أهله لخبثه ، وكان الرجل منهم يأتي بابنه الى الموسم ويقول :
ألا إني قد خلعت ابني فإن جرّ لم أضمن وإن جرّ عليه لم أطلب ، فلا يؤخذ
بحرائره ، وزعم الائمة ان الخليج في هذا البيت المقامر . المعيل : الكثير
العيال ، وقد عيّل تعيلاً فهو معيل إذا كثر عياله . العواء : صوت الذئب
وما أشبهه من السباع ، والفعل عوى يعوي 'عواء ، زعم صنف من الائمة انه
شبه الوادي في خلائه من الإنس ببطن العير ، وهو الحمار الوحشي ، إذا
خلا من العلف ، وقيل : بل شبهه في قلة الانتفاع به يحوف العير لأنه
لا يركب ولا يكون له در ، وزعم صنف منهم انه أراد كجوف الحمار فغير
اللفظ الى ما وافقه في المعنى لإقامة الوزن ، وزعموا ان حماراً كان رجلاً
من بقية عادٍ وكان متمسكاً بالتوحيد فسافر بنوه فأصابتهم صاعقة
فأهلكتهم وعندئذ أشرك بالله وكفر بعد التوحيد ، فأحرق الله أمواله
وواديه الذي كان يسكن فيه فلم يُنبت بعده شيئاً ، فشبه امرؤ القيس هذا
الوادي بواديه في الخلاء من النبات والإنس .

يقول : ورب واد يشبه وادي الحمار في الخلاء من النبات والانس أو يشبه
بطن الحمار فيما ذكرنا طويته سيراً وقطعته بينا كان الذئب يعوي فيه من
فرط الجوع كالمقامر الذي كثر عياله ويطالبونه بالنفقة وهو يصيح بهم
ويخاصمهم إذ لا يجد ما يرضيهم به .

١- قوله : ان شأنا قليل الغنى ، يريد : ان شأنا وأمرنا قليل الغنى : ومن

كَلَانَا إِذَا مَا نَالَ شَيْئًا أَفَاقَهُ ۖ وَمَنْ يَحْتَرِثَ حَرْثِي وَحَرَّ ثُكَّ يَهْزِلُ^١
وَقَدْ أَغْتَدَى وَالطَّيْرُ فِي وَكُنَاتِهَا ۖ بِمُنْجَرِدٍ قَيْنِدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ^٢

روى طويل الغنى فمعناه طويل طلب الغنى . وقد تمول الرجل إذا صار
ذا مال . لما : بمعنى لم في البيت كما كانت في قوله : « ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم » .

كذلك يقول : قلت للذئب لما صاح إن شأننا وأمرنا أننا يقلُّ غنانا إن كنت
غير متمول ، كما كنتُ غير متمول . وإذا روي ، طويل الغنى ، فالمعنى :
قلت له إن شأننا أننا نطلب الغنى طويلاً ثم لا نظفر به إن كنت قليل المال
كما كنتُ قليل المال .

١- أصل الحرث إصلاح الأرض وإلقاء البذر فيها ، ثم يستعار للسعي والكسب
كقوله تعالى : « من كان يريد حرث الآخرة » الآية . وهو في البيت مستعار .
والاحتراث والحرث واحد .

يقول : كل واحد منا إذا ظفر بشيء فوته على نفسه ، أي إذا ملك شيئاً أنفق
وبذره ، ثم قال : ومن سعى سعياً وسعيك افتقر وعاش مهزول العيش .

٢- غدا يغدو غدواً ، واغتدى اغتداءً ، واحد . جمع طائر مثل الشرب في جمع
شارب والتجُر في جمع تاجر والركب في جمع راكب . ثم يجمع على الطيور
مثل بيت وبيوت وشيخ وشيوخ . الوكنات : مواقع الطير ، واحدها
وكنة ، وتقلب الواو همزة فيقال أكنة ، ثم تجمع الوكنة على الوكنات ،
بضم الفاء والعين ، وعلى الوكنات ، بضم الفاء وفتح العين ، وعلى الوكنات ،
بضم الفاء وسكون العين ، وتكسر على الوكن ، وهكذا حكم على فعلة ،
نحو ظلمة وظلمات وظلمات وظلم . المنجرد : الماضي في السير ،

مَكْرَرٍ مَفْرَرٍ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّةُ السَّيْلِ مِنْ عَلٍ

وقيل : بل هو القليل الشعر . الأوابد : الوحوش ، وقد أبد الوحش يأبد أبوداً ومنه تأبد الموضع إذا توحش وخلا من القطان ، ومنه قيل للفد أبدة لتوحشه عن الطباع . الهيككل ، قال ابن دريد : هو الفرس العظيم الجرم ، والجمع الهياكل .

يقول : وقد اغتدي والطير بعد مستقرة على مواقعها التي باتت عليها على فرس ماضٍ في السير قليل الشعر يقيد الوحوش بسرعة لحاقه إياها ، كما أنه عظيم الألواح والجرم ، وتحرير المعنى : انه تمدح بمعاونة دجى الليل وأهواله ، ثم تمدح بتحمل حقوق العفاة والأضياف والزوار ، ثم تمدح بطي الفيا في الأدوية ، ثم أنشأ الآن يتمدح بالفروسية . يقول : وربما باكرت الصيد قبل نهوض الطير من أوكارها على فرس هذه صفته . وقوله ، قيد الأوابد ، جعله لسرعة إدراكه الصيد كالقيد لها لأنها لا يمكنها الفوت منه ، كما ان المقيّد غير متمكن من الفوت والهرب .

١- الكر : العطف ، يقال : كر فرسه على عدوه ، أي عطفه عليه ، والكر والكرور جميعاً الرجوع ، يقال : كر عن قرنه يكر كراً وكروراً ، والمكر مفعل من كراً يكر ، ومفعّل يتضمن مبالغة كقولهم : فلان مسعر حرب وفلان مقول ومصقع ، وإنما جعلوه متضمناً مبالغة لأن مفعلاً قد يكون من أسماء الأدوات نحو المعول والمحرز ، فجعل كأنه أداة للكرور وآلة لتسكير الحرب وغير ذلك . مفر : مفعل من فر يفر فراراً ، والكلام فيه نحو الكلام في مكر . الجلود : الحجر العظيم الصلب ، والجمع جلامد وجلاميد . الصخر : الحجر ، الواحدة صخرة ، وجمع الصخر صخور . الحط : إلقاء الشيء من علو الى سفلى ، يقال : حطه : حطه يحطه فانحط . وقوله : من على أي من فوق ، وفيه سبع لغات ، يقال : أتيت من على ، مضمومة

كُمَيْتِ يَزِلُّ اللَّبْدُ عَنْ حَالِ مَنَّتِهِ كَمَا زَلَّتِ الصَّفْوَاءُ بِالْمُنْتَزِلِ^١

اللام ، ومن علو ، بفتح الواو وضما وكسرهما ، ومن علي ، بياء ساكنة ،
ومن عال مثل قاض ، ومن معال مثل معاد ، ولغة ثامنة يقال من علا ،
وأنشد الفرّاء :

بَاتَتْ تَنْوُشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عِلَا نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ أَجْوَانِ الْفِلَا

وقوله : كجلمود صخر ، من إضافة بعض الشيء الى كله مثل باب حديد
وجبة خز ، أي كجلمود من صخر .

يقول : هذا الفرس مكر اذا اريد منه الكرر ومفر إذا أريد منه الفر
ومقبل اذا أريد منه اقباله ومدبر اذا أريد منه إدباره . وقوله : معاً ، يعني
أن الكر والفر والاقبال والادبار مجتمعة في قوته لا في فعله لأن فيها تضاداً ،
ثم شبهه في سرعة مره وصلابة خلقه بججر عظيم ألقاه السيل من مكان عال
الى حضيبض .

١- زال الشيء يزل زليلاً وأزّله أنا . الحال : مقعد الفارس من ظهر الفرس .
الصفواء والصفوان والصفاء : الحجر الصلب . الباء في قوله بالمنتزل للتعدية .
يقول : هذا الفرس الكميّ يزل لبده عن متنه لانملاس ظهره واكتناز لجمه ،
وهما يجمدان من الفرس ، كما يزل الحجر الصلب الأملس المطرّ النازل عليه ،
وقيل : بل أراد الانسان النازل عليه ، والتنزل والنزول واحد ، والمنتزل
في البيت صفة لمحدوف وتقديره : بالمطر المنتزل أو بالإنسان المنتزل ، وتحرير
المعنى : انه لاكتناز لجمه وانملاس صلبه يزل لبده عن متنه ، كما ان الحجر
الصلب يزل المطر أو الانسان عن نفسه . وجر كميّاً وما قبله من الأوصاف
لأنها نعوت لمنجرد .

على الذبيل جَيَّاشٍ كَانَ اهْتِزَامُهُ إذا جَاشَ فِيهِ حِمِيُهُ عَلَيَّ مِرْجَلُ^١
مَسَحَ إِذَا مَا السَّابِحَاتُ عَلَى الْوَنَى أَثَرْنَ الْعُبَارَ بِالْكَدِيدِ الْمُرْكَلِ^٢

١- الذبيل والذبول واحد ، والفعل ذبل يذبل . الجيَّاش : مبالغة جاش وهو فاعل من جاشت القِدر تجيش جيشاً وجيشاناً إذا غلت ، وجائشُ البحر جيشاً وجيشاناً إذا هاجت أمواجه . الاهتزام : التكرس . الحمي : حرارة القيظ وغيره ، والفعل حمي يحمي . المِرْجَل : القدر من صفر أو حديد أو نحاس أو شبهه ، والجمع المراجِل ، وروى ابن الأنباري وابن مجاهد عن ثعلب أنه قال : كل قدر من حديد أو صفر أو حجر أو خزف أو نحاس أو غيرها فهو مرجل .

يقول : تغلي فيه حرارة نشاطه على ذبول خلقه وضرر بطنه ، ثم شبه تَكْشُرَ صهيله في صدره بغليان القدر .

٢- سح يسح : قد يكون بمعنى صب يصب وقد يكون بمعنى انصب ينصب ، فيكون مرة لازماً ومرة متعدياً ، ومصدره إذا كان متعدياً السح والسحوح ، تقول : سح الماء فسح هو ، ومسح مفعل من المتعدي ، وقد قررنا أن مفعلاً في الصفات يقتضي مبالغة ، فالمعنى انه يصب الجري والعدو صباً بعد صب . السابح من الخيل : الذي يمد يديه في عدوه ، 'شبهه بالسابح في الماء . الونى : الفتور ، والفعل ونى يني ونياً وونى . الكديد : الأرض الصلبة المطمئنة . المركل من الركل : وهو الدفع بالرجل والضرب بها ، والفعل منه ركل يركل ، ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « فركلني جبريل » . والتركيل التكرير والتشديد ، والمركل : الذي يركل مرة بعد أخرى .

يقول : هذا الفرس عدوه وجريه صباً بعد صب ، أي يحمي به شيئاً بعد شيء ، إذا أثارت جياد الخيل التي تمد أيديها في عدوها العبار في الأرض الصلبة التي وطئت بالاقدام والمناسم والحوافر مرة بعد أخرى في حال

يُزَلُّ الْغَلَامَ الْخَفَّ عَنْ صَهَوَاتِهِ وَيُلَوِي بِأَثْوَابِ الْعَنيفِ الْمُثْقَلِ^١

فتورها في السير وكلاهما ، وتحرير المعنى : انه يجيء بحري بعد جري إذا
كلت الخيل السوابح وأعيت وأثارت الغبار في مثل هذا الموضع . وجر
مسحاً لأنه صفة الفرس المنجرد ، ولو رفع لكان صواباً ، وكان حينئذ خبر
مبتدأ محذوف تقديره هو مسح ، ولو نصب لكان صواباً ايضاً وكان انتصابه
على المدح والتقدير : أذكر مسحاً أو أعني مسحاً ، وكذلك القول فيما قبله
من الصفات نحو كمت : يجوز في كل هذه الألفاظ الأوجه الثلاثة من الإعراب .
ويروى المرحل .

١- الخف : الخفيف . الصهوة : مقعد الفارس من ظهر الفرس ، والجمع الصهوات ،
وفعلة تجمع على فعلات ، بفتح العين ، إذا كانت اسماً ، نحو شعرة وشعرات
وضربة وضربات ، إلا إذا كانت عينها واواً أو ياء أو مدغمة في اللام فإنها
تسكن حينئذ ، نحو بيضة وبيضات وعورة وعورات وجة وجات ، فإذا
كانت صفة تجمع على فعلات ، مسكنة العين أيضاً ، نحو ضخمة وضخمت
وخدلة وخدلات . ألوى بالشيء : رمى به ، وألوى به ذهب به . العنيف :
ضد الرفيق .

يقول : ان هذا الفرس يزل ويزلق الغلام الخفيف عن مقعده من ظهره ويرمي
بثياب الرجل العنيف الثقيل ، يريد انه يزلق عن ظهره من لم يكن جيد
الفروسية عالماً بها ويرمي بأثواب الماهر الحاذق في الفروسية لشدة عدوه
وفرط مرجه في جريه ، وإنما عبر بصهواته ولا يكون له إلا صهوة واحدة ،
لأنه لا لبس فيه فجري الجمع والتوحيد مجرى واحداً عند الاتساع لأن
إضافتها الى ضمير الواحد تزيل اللبس كما يقال : رجل عظيم المناكب وغلظ
المشافر ، ولا يكون له إلا منكبان وشفتان ، ورجل شديد مجامع
الكتفين ، ولا يكون له الا مجمع واحد . ويروى : يطير الغلام ، أي يطيره .

دَرِيرِ كَخْذَرُوفِ الْوَلِيدِ أَمْرَهُ تَتَابِعُ كَفَيْهِ بَخِيطِ مُوَصِّلِ

ويروى : يزل الغلام الخف ، بفتح الياء من يزل ورفع الغلام ، فيكون فعلاً لازماً .

١- الدرير : من درّيدر ، وقد يكون در لازماً ومتعدياً يقال : درت الناقة اللبن فدر اللبن ، ثم الدرير ههنا يجوز أن يكون بمعنى الدار من در إذا كان متعدياً ، والفعيل يكثر بجيئه بمعنى الفاعل نحو قادر وقدير وعالم وعليم ، ويجوز أن يكون بمعنى المدر من الإدرا ، وهو جعل الشيء داراً ، وقد يكثر الفعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع ، ومنه قول عمرو بن معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع

أي المسمع . الخذروف : حصاة مثقوبة يجعل الصبيان فيها خيطاً فيديرها الصبي على رأسه . شبه سرعة هذا الفرس بسرعة دوران الحصاة على رأس الصبي . الوليد : الصبي ، والجمع الولدان ، وجمع خذروف خذاريف ، والوليدة : الصبية ، وقد يستعار للأمة ، والجمع : الولائد . الإمرار : إحكام القتل .

يقول : هو يدر العدو والجري أي يديمها ويواصلها ويتابعها ويسرع فيها إسراع خذروف الصبي إذا أحكم قتل خيطه وتتابعته كفاه في قتله وإدارته بخيط قد انقطع ثم وصل ، وذلك أشد لدورانه لانملاسه ومرونة على ذلك ، وتحرير المعنى : انه مديم السير والعدو متابع لهما ، ثم شبهه في سرعة مرّه وشدة عدوه بالخذروف في دورانه إذا بولغ في قتل خيطه وكان الخيط موصلاً . ويسوغ في إعراب درير ما ساغ في إعراب مسح من الأوجه الثلاثة .

لَهُ أُيْطَلَا ظِيٍّ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْخَاءَ سِرْحَانٍ وَتَقْرِيْبٌ تَتَقَلُّ^١
ضَلِيْعٍ إِذَا اسْتَدْبَرَتْهُ سَدَّ فَرْجَهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلٍ^٢

١- الأيطل والأيطل : الحاصرة ، والجمع الأياطل والآطال ، أجمع البصريون على انه لم يأت على فعلٍ من الاسماء إلا إيل ، ومن الصفات الابلز وهي الجارية التارة السمينه الضخمة ، وحكى الكوفيون إطلاً من الأسماء ايضاً مثل إيل ، فقد اتفق الفريقان على اقتصار فعلٍ على هذه الثلاثة . الظي : ويجمع على أظب وظباء ، والساق على الاسؤق والسوق ، والنعامه تجمع على النعامات والنعام والنعام . الإرخاء : ضرب من عدو الذئب يشبه خبب الدواب . السرحان : الذئب . التقريب : وضع الرجلين موضع اليدين في العدو . التتقل : ولد الثعلب . شبه خاصرتي هذا الفرس بخاصرتي الظي في الضمر ، وشبه ساقيه بساقي النعامه في الانتصاب والطول ، وعدوه بإرخاء الذئب ، وتقريبه بتقريب ولد الثعلب ، فجمع أربعة تشبيهات في هذا البيت .

٢- الضليع : العظيم الاضلاع المنتفخ الجنبين ، والجمع الضلعاء ، والمصدر الضلاعة ، والفعل ضلع يضلع : الاستدبار : النظر الى دبر الشيء ، وهو مؤخره ، وتتبع دبر الشيء . الفرج : الفضاء بين اليدين والرجلين ، والجمع الفروج . الضفو : السبوغ والتام ، والفعل ضفا يصفو ، أراد بذئب ضاف فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه ، كقولهم : مررت بكريم ، أي بإنسان كريم . فويق : تصغير فوق وهو تصغير التقريب مثل قبيل وبعيد في تصغير قبل وبعد . الاعزل : الذي يميل عظم ذنبه الى أحد الشقين .

يقول : هذا الفرس عظيم الاضلاع منتفخ الجنبين اذا نظرت اليه من خلفه رأيت قد سد الفضاء الذي بين رجليه بذنبه السابغ التام الذي قرب من

كَأَنَّ عَلَى الْمَتْنَيْنِ مِنْهُ إِذَا انْتَحَى مَدَاكَ عَرُوسٍ أَوْ صَلَايَةٍ حَنْظَلُ^١
كَأَنَّ دِمَاءَ الْهَادِيَاتِ بِنَحْرِهِ عُصَارَةٌ حِنَاءٍ بِشَيْبٍ مُرَجَّلُ^٢

الأرض وهو غير مائل الى أحد الشقين ، فسبوغ ذنبه من دلائل عتقه
وكرمه ، وشرط كونه فوق الأرض لأنه إذا بلغ الأرض وطئه برجليه ،
وذلك عيب ، لأنه ربما عثر به ، واستواء عسيب ذنبه أيضاً من دلائل
العتق والكرم .

١- المتنان: تشنية متن وهما ما عن يمين الفقار وشماله ، الانتحاء : الاعتماد
والقصد . المداك : الحجر الذي يسحق به الطيب وغيره ، والذي يسحق
عليه أيضاً مداك ، والدوكة : السحق ، والفعل منه داك يدوك دوكاً .
الصلابة : الحجر الأملس الذي يسحق عليه شيء كالهبيد وهو حجب الحنظل .
ويروى : كأن سراته لدى البيت قائماً . السراة : أعلى الظهر ، والجمع
السروات ، ويستعار لعلية الناس ، وسراة النهار أعلى مدهاء ، والسرو
الارتفاع في المجد والشرف ، والفعل منه سرا يسرو وسرى يسري وسرو
يسرو ، ونصب قائماً على الحال . شبه انملاس ظهره واكتنازه باللحم بالحجر
الذي تسحق العروس به أو عليه الطيب ، أو بالحجر الذي يكسر عليه
الحنظل ويستخرج حبه ، وخص مداك العروس لحدثان عهدا بالسحق
للطيب .

٢- تشنية الدم الدمان والدميان ، ومنه قول الشاعر :

فلو انّا على حجر ذبحنا جرى الدميان بالخبر اليقين

والجمع دماء ودمى ، والتصغير دمي ، والقطعة منه دمة ، حكاها الليث ،
وقد دمي الشيء يدمى اذا تلطخ بالدم ، وأدميته أنا ودّميته . الهاديات :

فَعَنَّ لَنَا سِرْبٌ كَانَ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي مُلَاءٍ مُذَبَّلٍ^١
فَأَذْبَرْنَ كَالْجَزَعِ الْمُفْصَلِ بَيْنَهُ بِجِيدٍ مُعَمٍّ فِي الْعَشِيرَةِ مُحْوَلٍ^٢

المتقدمات والاولائل ، وسمي المتقدم هادياً لأن هادي القوم يتقدمهم ، ومنه قيل لعنق الفرس هادي ، لأنه يتقدم على سائر جسده . عصارة الشيء : ماخرج منه عند عصره . الترجيل : تسريح الشعر . الرجل : المسرح بالمشط . يقول : كأن دماء أوائل الصيد والوحوش على نحر هذا الفرس عصارة حناء على شعر الأشيب ، وأتى بالرجل لإقامة القافية .

١- عن : أي عرض وظهر . السرب : القطيع من الظباء أو النساء أو القطا أو المها أو البقر أو الخيل ، والجمع الأسراب . النعاج : اسم لإناث الضأن وبقر الوحش وشاء الجبل ، الواحدة نعجة ، وجمع التصحيح نعجات ، والمراد بالنعاج في هذا البيت إناث بقر الوحوش ، وبالسرب القطيع منها . العذراء : البكر التي لم تمس ، والجمع عذارى . الدوار : حجر كان أهل الجاهلية ينصبونه ويطوفون حوله تشبيهاً بالطائفتين حول الكعبة إذا نأوا عن الكعبة . الملأ : جمع ملأة ، وإنما تسمى ملأة إذا كانت لفقتين . المذيل : الذي أطيل ذيله وأرخي .

يقول : فعرض لنا وظهر قطيع من بقر الوحش كأن إناث ذلك القطيع نساء عذارى يطفن حول حجر منصوب يطاف حوله في ملأ طویل ذیولها ، وشبه المها في بياض ألوانها بالعذارى لأنهن مصونات في الحذور لا یغیر ألوانهن حر الشمس وغيره ، وشبه طول أذيالها وسبوغ شعرها بالملأ المذیل ، وشبه حسن مشيها بحسن تبخر العذارى في مشین .

٢- الجزع : الخرز الیانی . الجید : العنق ، والجمع الأجیاد ، ورجل أجید ، یعنی طویل العنق ، وجمعه رجید . المعم : الکرم الأعمام . المحول : الکرم

فَأَلْحَقْنَا بِالْهَادِيَاتِ وَدُونَهُ جَوَاحِرُهَا فِي صَرَّةٍ لَمْ تُزَبَّلْ^١
فَعَادَى عِدَاءَ بَيْنِ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكًا وَلَمْ يَنْضَحْ بِمَاءٍ فَيُغْسَلَ^٢

الأخوال ، وقد أعم وأخول إذا كرم أعمامه وأخواله ، وهذان من الشواذا
لأن القياس من أفعل فهو مفعول أما في حالهما فهو : افعل فهو مفعول .
يقول : فأدبرت النعاج كالخرز اليباني الذي فصل بينه بغيره من الجواهر في
عنق صبي كرم أعمامه وأخواله ، شبه بقر الوحش بالخرز اليباني لأنه يسود
طرفه وسائره أبيض ، وكذلك بقر الوحش نسود أكارعها وخدودها
وسائرها أبيض ، وشرط كونه في جيد معم نخول لأن جواهر قلادة مثل
هذا الصبي أعظم من جواهر قلادة غيره ، وشرط كونه مفصلاً لتفرقهن
عند رؤيته .

١- الهاديات : الاوائل المتدمات . الجواهر : المتخلفات ، وقد جحر أي
تخلف . الصرة : الجماعة ، والصرة الصيحة ، ومنه صرير القلم وغيره .
الزبل والتزيبيل : التفريق ، والتزيبيل والانزيبال التفرق .
يقول : فألحقنا هذا الفرس بأوائل الوحش ومتدماته وجاوز بنا متخلفاته
فهو دونه أي أقرب منه في جماعة لم تتفرق أو في صيحة ، وتلخيص المعنى :
أنه 'ألحقنا بأوائل الوحش ويدع متخلفاته ثقة بشدة جريه فيدرك أوائلها
وأواخرها مجتمعة لم تتفرق بعد ، يريد انه يدرك أوائلها قبل تفرق
جماعتها ، يصفه بشدة عدوه .

١- المعادة والعداء : الموالاة . الثور يجمع على الثيران والثيرة والثورة والثيرات
والأثوار والثيرار . الدراك : المتابعة :

يقول : فوالى بين ثور ونعجة من بقر الوحش في طلق واحد ، ولم يعرق عرقاً
مفرطاً يغسل جسده ، يريد أنه أدر كهما وقتلهما في طلق واحد قبل أن

فَظَلَّ طَهَاءُ اللَّحْمِ مِنْ بَيْنِ مُنْضِجٍ صَفِيفٍ شِوَاءٍ أَوْ قَدِيرٍ مُعَجَّلٍ^١
وَرُخْنَايَكَادُ الطَّرْفِ يَقْصُرُ دُونَهُ مَتَى مَا تَرَقَّى الْعَيْنُ فِيهِ تَسْقَلُ^٢

يعرق عرقاً مفرطاً ، أي أدر كهما دون معاناة مشقة ومقاساة شدة ، نسب
فعل الفارس الى الفارس لأنه حامله وموصله الى مرامه ، بقول : صاد هذا
الفرس ثوراً ونعجة في طلق واحد . ودراكاً أي مداركة .

١- الطهو والطهي : الانضاج ، والفعل طها يطهو ويطهي ، والطهارة جمع طاه
كالقضاء جمع قاض والكفاة جمع كاف . الإنضاج : يشتمل على طبخ اللحم
وشيه . الصفيف : المصفوف على الحجارة لينضج . القدير : اللحم المطبوخ
في القدر .

يقول : ظل المنضجون اللحم وهم صنفان صنف ينضجون شواء مصفوفاً على
الحجارة في النار وصنف يطبخون اللحم في القدر ؛ يقول : كثر الصيد
فأخصب القوم فطبخوا واشتوا ؛ ومن في قوله : من بين منضج ، للتفصيل
والتفسير ، كقولهم : هم من بين عالم وزاهد ، يريد أنهم لا يعدون الصنفين ،
كذلك أراد لم يعد طهارة اللحم الشاوين والطابخين .

٢- الطرف : اسم لما يتحرك من أشفار العين ، وأصله التحرك ، والفعل منه
طرف يطرف . القصور : المعجز ، والفعل قصر يقصر . الترقى والارتقاء والرقى
واحد ، والفعل من الرقي رقي يرقى ، وأما رقى يرقى فهو من الرقية ، وقد
رقيته أنا ، أي حملته على الرقي .

يقول : ثم أمسينا وتكاد عيوننا تعجز عن ضبط حسنه واستقصاء محاسن
خلقه ومتى ما ترقى العين في أعالي خلقه وشخصه نظرت إلى قوائمه ،
وتلخيص المعنى : انه كامل الحسن رائع الصورة وتكاد العيون تقصر عن

فَبَاتَ عَلَيْهِ سَرُّهُ وَلَجَامُهُ وَبَاتَ بَعِيْنِي قَائِمًا غَيْرَ مُرْسَلٍ^١
أَصَاحَ تَرَى بَرْقًا أَرِيكَ وَمِيْضَهُ كَلَمَعَ الْيَدَيْنِ فِي حَيٍّ مَكْلَلٍ^٢

كنه حسنه ومهما نظرت العيون الى أعالي خلقه اشتهدت النظر إلى أسافله .

١- يقول : بات مسرجاً ملجماً قائماً بين يدي غير مرسل الى المرعى .

٢- أصاح : أراد أصاحب أي يا صاحب فرخم ، كما تقول في ترخيم حارث يا حار
وفي ترخيم مالك يا مال ، ومنه قراءة من قرأ : « ونادوا يا مال ليقتض علينا
ربك » ، ومنه قول زهير :

يا حار لا أرمين منكم بداهية لم يقلها سوقة قبلي ولا ملك

أراد يا حارث ، والألف نداء للقريب دون البعيد ، فقول : أزيد إذا كان
زيد حاضراً قريباً منك ، ويانداء للبعد والقريب ، وأي وأيا وهيا لنداء
البعيد دون القريب . الوميض والإيماض : اللعان ، تقول : تقول ومض
البرق يمش وأومض إذا لمع وتلألأ . اللع التحريك والتحريك جميعاً . الحبي :
السحاب المتراكم ، سمي بذلك لأنه حبا بعضه الى بعض فتراكم ، وجعله
مكلاً لأنه صار أعلاه كالإكليل لها ، ويروي مكمل ، بكسر اللام ، وقد
كلل تكليلاً ، وانكل انكلالاً إذا تبسم .

يقول : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه وتلألؤه وتألقه في سحاب متراكم
صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو في سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك
اليدين ؟ أراد أنه يتحرك تحركهما ؛ وتقدير البيت : أريك وميضه في
حبي مكمل كلع اليدين ؛ شبه لمعان البرق وتحركه بتحريك اليدين . فرغ
من وصف الفرس ، والآن قد أخذ في وصف المطر . فقال :
يضيء ...

يُضِيءُ سَنَاهُ أَوْ مَصَابِيحُ رَاهِبٍ أَمَالَ السَّلِيْطَ بِالذَّبَالِ الْمُقْتَلِ^١
قَعَدْتُ لَهُ وَصُحْبَتِي بَيْنَ ضَارِجٍ وَبَيْنَ الْعَذِيبِ بَعْدَ مَا مُتَأَمَّلِي^٢

١- السنا : الضوء ، والسناه : الرفعة . السليط : الزيت ، ودهن السمسم سليط
أيضاً ، وإنما سمياً سليطاً لأضاءتهما السراج ، ومنه السلطان لوضوح أمره .
الذبال : جمع ذبالة وهي الفتيلة ، وقد يثقل فيقال ذبال .

يقول : هذا البرق يتلأأ ضوءه فهو يشبه في تحركه لمع اليدين أو مصابيح
الرهبان أميلت فتائلها بصب الزيت عليها في الإضاءة ، يريد أن تحرك البرق
يحكي تحرك اليدين وضوءه يحكي ضوء مصباح الراهب إذا أفعم صب الزيت
عليه فيضيء . وزعم أكثر الناس أن قوله أمال السليط بالذبال المقتل من
المقلوب ، وتقديره : أمال الذبال بالسليط إذا صبه عليه ، وقال بعضهم :
ان تقديره أمال السليط مع الذبال المقتل ، يريد انه يميل المصباح إلى جانب
فيكون أشد إضاءة لتلك الناحية من غيرها .

٢- ضارج والعذيب : موضعان ، بعدما : أصله بعدما فخففه فقال بعد ، وما
زائدة ، وتقديره بعد متأملي .

يقول : قعدت وأصحابي للنظر الى السحاب بين هذين الموضعين وكنت معهم
فبعد متأملي وهو المنظور إليه ، أي بعد السحاب الذي كنت أنظر إليه
وأرغب مطره وأشم برقه ، يريد أنه نظر الى هذا السحاب من مكان بعيد
فتعجب من بعد نظره ، وقال بعضهم : إن ما في البيت بمعنى الذي ،
وتقديره . بعد ما هو متأملي ، فحذف المبتدأ الذي هو هو ، وتقديره على هذا
القول : بعد السحاب الذي هو متأملي .

على قطنٍ بالشَّيمِ أَيْمَنُ صَوْبِهِ وَأَيْسَرُهُ عَلَى السَّتَارِ فَيَذُبُّ^١
فَأُضْحَى يَسُحَّ الْمَاءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يَكْبُّ عَلَى الْأَذْقَانِ دَوْحَ الْكَنْهَبِلِ^٢

١- ويروى : علا قطناً ، من علا يعلو علواً ، أي هذا السحاب . القطن : جبل ،
وكذلك الستار ويدبل جبلان ، وبينهما وبين قطن مسافة بعيدة . الصوب :
المطر ، وأصله مصدر صاب يصوب صوباً أي تزل من علو إلى اسفل . الشيم :
النظر إلى البرق مع ترقب المطر .

يقول : أيمَن هذا السحاب على قطن وأيسره على الستار ويدبل ، يصف عظم
السحاب وغزارته وعموم جوده ، وقوله : بالشيم ، أراد : إني إنما أحكم به
حدساً وتقديراً لأنه لا يرى ستار ويدبل وقطن معاً .

٢- الكب : إلقاء الشيء على وجهه ، والفعل كب يكب . وأما الإكباب
فهو خرورج الشيء على وجهه ؛ وهذا من النوادر ، لأن أصله متعد إلى المفعول
به ثم لما نقل بالهمزة إلى باب الأفعال قصر عن الوصول إلى المفعول به ،
وهذا عكس القياس المطرد لأن ما لم يتعد إلى المفعول في الأصل يتعدى إليه
عند النقل بالهمزة إلى باب الأفعال ، نحو : قعد وأقعدته وقام وأقامته
وجلس وأجلسته ، ونظير كب وأكب عرض وأعرض ، لأن عرض متعد
إلى المفعول به لأن معناه أظهر ، وأعرض لازم لأن معناه ظهر ولاح ، ومنه
قول عمرو بن كلثوم :

فأعرضت اليمامة واشمخرت كأسياف بأيدي مصلتينا
الذقن : مجتمع اللحين ، والجمع الأذقان ، والأذقان مستعار في البيت
للشجر .

الدوحة : الشجرة العظيمة ، والجمع دوح . الكنهبل ، بضم الباء وفتحها :

وَمَرَّ عَلَى الْقَنَانِ مِنْ نَفْيَانِهِ فَأَنْزَلَ مِنْهُ الْعُصْمَ مِنْ كُلِّ مَنْزِلٍ^١
وَنَيْسَاءَ لَمْ يَتْرُكْ بِهَا جَذَعَ نَخْلَةٍ وَلَا أُطْمًا إِلَّا مَشِيدًا بَجَنْدَلٍ^٢

ضرب من شجر البادية .

يقول : فأضحى هذا الغيث أو السحاب يصب الماء فوق هذا الموضع المسمى بكثيفة ويلقي الأشجار العظام من هذا الضرب الذي يسمى كنهبلا على رؤوسها ، وتلخيص المعنى : أن سيل هذا الغيث ينصب من الجبال والآكام فيقطع الشجر العظام . ويروى : يسح الماء من كل فيقة ، أي بعد كل فيقة ، والفيقة من الفواق : وهو مقدار ما بين الحلبتين ، ثم استعاره لما بين الدفعتين من المطر .

١- القنات : اسم جبل لبني أسد . النفيان : ما يتطاير من قطر المطر وقطر الدلو ومن الرمل عند الوطء ومن الصوف عند النفش وغير ذلك . العصم : جمع أعصم ، وهو الذي في إحدى يديه بياض من الاوعال وغيرها . المنزل : موضع الإنزال .

يقول : ومر على هذا الجبل مما تطاير وانتشر وتناثر من رشاش هذا الغيث فأنزل الأوعال العصم من كل موضع من هذا الجبل لهولها من وقع قطره على الجبل وفرط انصبابه .

٢- تيماء : قرية عادية في بلاد العرب . الجذع يجمع على الأجذاع والجذوع ، والنخلة على النخلات والنخل والنخيل . الأطم : القصر ، والأطم الأزج ، والجمع الآطام . الشيد : الجص ، والشيد الرفع وعلو البنيان ، والفعل منه شاد يشيد . الجندل : الصخر ، والجمع الجنادل .

يقول : لم يترك هذا الغيث شيئاً من جذوع النخل بقرية تيماء ولا شيئاً من القصور والابنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالصخور أو محصصاً ، يعني أنه قلع

كَأَنَّ ثَبِيرًا فِي عَرَانِينَ وَبَيْلِهِ كَبِيرُ أَنْاسٍ فِي بَجَادٍ مُزْمَلٍ^١
كَأَنَّ ذُرَى رَأْسِ الْمُجِيمِرِ غُدُوَّةٌ مِنَ السَّيْلِ وَالْأَغْثَاءِ فَلَكَّةٌ مَغْزَلٌ^٢

الأشجار وهدم الأبنية إلا ما كان منها مرفوعاً بالحجارة والجص .

١- ثبير : جبل بعينه . العرنيين : الأنف ، وقال جمهور الأئمة : هو معظم الأنف ، والجمع العرانيين ، ثم استعار العرانيين لأوائل المطر لأن الأنوف تتقدم الوجوه . البجاد : كساء مخطط ، والجمع البجد . التزميل : التلفيف بالثياب ، وقد زملته بثياب فتزمل بها أي لففته فتلفف بها ، وجر زملاً على جوار يجاد وإلا فالقياس يقتضي رفعه لأنه وصف كبير أناس ، ومثله ما حكي عن العرب من قولهم : جحر ضب خرب ، جر خرب بمجاورة ضب ، ومنه قول الأخطل :

جزى الله عني الأعورين ملامة وفروة نغر الثورة المتضاجم

جر المتضاجم على جوار الثورة والقياس نصبه لأنه صفة نغر ، ونظائرها كثيرة . الوبل : جمع وابل وهو المطر الغزير العظيم القطر ، ومثله شارب وشرب وراكب وركب وغيرها ، والوبل أيضاً مصدر وبلت السماء تيل وبلا إذا أتت بالوبل .

يقول : كأن ثبيراً في أوائل مطر هذا السحاب سيد أناس قد تلقف بكساء مخطط ، شبه تغطيته بالفناء بتغطي هذا الرجل بالكساء .

٢- الذروة : أعلى الشيء ، والجمع الذرى . المجيمر : أكمة بعينها . الغثاء : ما جاء به السيل من الحشيش والشجر والكلأ والتراب وغير ذلك ، والجمع الإغثاء . المغزل بضم الميم وفتحها وكسرهما معروف ، والجمع المغازل . فلكة مفتوحة الفاء .

وَأَلْقَى بِصَحْرَاءِ الْغَبِيطِ بَعَاةً نَزُولَ الْيَمَانِيِّ ذِي الْعِيَابِ الْحَمَلِ^١
كَأَنَّ مَكَائِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً صُبْحَنَ سُلَافًا مِنْ رَحِيقِ مُفْلَقِلٍ^٢

يقول : كأن هذه الأكمة غدوة مما أحاط بها من أغشاء السيل فلكة مغزل ، شبه استدارة هذه الأكمة بما أحاط بها على الاغشاء باستدارة فلكة المغزل وإحاطتها بها بإحاطة المغزل .

١- الصحراء تجمع على الصحارى والصحاري معاً . الغبيط هنا : أكمة قد انخفض وسطها وارتفع طرفاها ، وسميت غبيطاً تشبيهاً بغبيط البعير . البعاع : الثقل . قوله : نزول اليماني ، أي نزول التاجر اليماني . العياب : جمع عيبة الثياب .

يقول : ألقى هذا الحيا ثقله بصحراء الغبيط فأثبت الكلاً وضروب الأزهار وألوان النبات فصار نزول المطر به كنزول التاجر اليماني صاحب العياب الحمل من الثياب حين نشر ثيابه يعرضها على المشتري ، شبه نزول هذا المطر بنزول التاجر ، وشبه ضروب النبات الناشئة من هذا المطر بصنوف الثياب التي نشرها التاجر عند عرضها للبيع ، وتقدير البيت : وألقى ثقله بصحراء الغبيط فنزل به نزولاً مثل نزول التاجر اليماني صاحب العياب من الثياب .

٢- المكاء : ضرب من الطير ، والجمع المكاكي . الجواء : الوادي ، والجمع الجواء . غدية : تصغير غدوة أو غداة . الصبح : سقي الصبوح ، والاصطباح والتصبيح : شرب الصبوح . السلاف : أجود الخمر وهو ما انعصر من العنب من غير عصر . المفلقل : الذي ألقى فيه الفلفل ، يقال : فلفلت الشراب أفلفله فلفلة فأنا مفلقل والشراب مفلقل .

يقول : كأن هذا الضرب من الطير سقي هذا الضرب من الخمر صباحاً في هذه

كَأَنَّ السَّبَاعَ فِيهِ غَرَقَى عَشِيَّةً بِأَرْجَائِهِ الْقُصُوى أَنَايِشُ عُنْصَلٍ

الأودية ، وإنما جعلها كذلك لحدة ألسنتها وتتابع أصواتها ونشاطها في
تفريدها لأن الشراب المفلفل يحذي اللسان ويسكر فجعل نشاط الطير
كالسكر وتفريدها بمحدة ألسنتها من حذي الشراب المفلفل إياها .

١- الفرقى : جمع غريق مثل مرضى ومريض وجرحى وجريح . العشي
والعشية : ما بعد الزوال إلى طلوع الفجر ، وكذلك العشاء . الأرجاء :
النواحي ، الواحد رجا ، مقصور ، والتثنية رجوان . القصوى والقصياء
تأنيث الأقصى : وهو الأبعد ، والياء لغة نجد ، والواو لغة سائر العرب .
الأناييش : أصول النبت ، سميت بذلك لأنها ينبش عنها ، واحدها أنبوشة .
العنصل : البصل البري .

يقول : كأن السباع حين غرقت في سيول هذا المطر عشيًا أصول البصل
البري ؛ شبه تلطخها بالطين والماء الكدر بأصول البصل البري لأنها متلطخة
بالطين والتراب .



طرفة بن العبد

الشاعر العابد الشاب الذي قتله لسانه
أولياته وتاريخه وعينه وشعره وقصته

الشاعر العابد

شاعر شاب ، خرج الى الدنيا من عائلة شريفة ، وجد وأبٍ وعين
يقرضون الشعر ، ويحسنونه ، فلماذا لا يقتفي الشاب أثرهم ، ولماذا لا يبزهم
بشعره وقصيده ؟ ..

هذا هو طرفة بن العبد ، أو عمرو بن العبد الملقب بـ (طرفة) من بني
بكر بن وائل ، الذي ولد حوالي سنة ٥٤٣ في البحرين على الخليج العربي ،
من أبوين شريفين .. العبد البكري الشاعر ، ووردة بنت عبد المسيح .. أخت
المتلمس وهو شاعر أيضاً ، كما كان أبوه العبد شقيق المرقش الأصغر ، وابن
شقيق المرقش الأكبر ، وكلاهما من الشعراء ، فأعجب لهذه العائلة التي
تطوّف بها ربة الشعر من جميع أطرافها ..

ولقد توفي والد طرفة وهو صغير خلفاً وراءه أرملة بعيدة عن أهلها ،
وصغاراً قد يكون طرفة أكبرهم ، وقد يكون شقيقه معبد الأكبر ، فكان
لامعدي لطرفة بعد هذه النكبة من القيام بأمر أمه وأشقائه ، بعد ان

تتكر عَمَاهُ لهم وأخذوا يحاولون العبث بما لهم من مال ورزق ..
ويبدو ان عميه قد ضيقوا عليه وأساءوا تأديبه وتربيته ، ولا بد ان
هذا الظلم قد دفعه للاستمتاع بملذات الحياة فمضى يلهو ويلعب ويشرب
ويسرف في كل هذا إسرافاً كبيراً ، مما اضطر قومه الى طرده ، وفي هذا
يقول واصفاً حالته :

وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وانفاقي طريفي ومتلدي
الى ان تحامتنى العشيرة كلها وأفردت أفراد البعير المعبد

فمضى يطوّف في أرض الجزيرة لا يستقر في مكان ، حتى ضاق به
الأمر ، واشتد به الشقاء ، فاضطر للعودة الى عشيرته ، ثائباً نادماً على
ما فرط منه .. ويبدو ان العشيرة قبلت توبته ، ولم تعترض على عودته ..

ولكنه لم يكن يملك شيئاً من المال والماشية ، لقد انفق كل شيء
تركه له والده على سهره وعبثه ، فاضطر ليحصل على معاشه ان يرعى
ابل أخيه معبد .. ويقال ان الابل كانت للأخوين ، ولكن طرفه لم
يكن ممن يحسنون رعي الابل ، بعد أن فشل في رعاية نفسه ، فما لبث
ان أهمل عمله إهمالاً أغضب معبداً ، فنهره وقال له :

- ترى انها إن أخذت - أي استلبت - تردها بشعرك هذا ؟ ..

فأجابه طرفه : لا أخرج فيها حتى تعلم أن شعري يردها ..

ولكن الأيام ما لبثت ان كذبت له ، فقد أخذ قوم الابل ، ولم يستطع
طرفه أن يردها بشعره كما وعد ان يفعل .. فالتجأ الى ابن عم له اسمه
مالك ليساعده في استردادها من أخذها ..

وكانوا من مضر ، فانتهره ابن عمه ورده ، فتأثر طرفه ، وحزن
لفشله ، وكان شقيقه يشدد عليه في استرداد الابل ، فقال عندئذ معلقته
التي يصور فيها حاله :

ويشاء القدر ان ينقذه من هذه الورطة ، وان يؤكد له ان شعره
يستطيع ان يسترد له الابل ، فذكر في المعلقة سيدين من أقربائه هما
قيس بن خالد وعمرو بن مرثد ، وامتدحهما بكثرة المال والولد ، فدعا
عمرو بن مرثد وقال له :

— يا ابن أخي .. أما الولد فالله يعطيكم .. وأما المال فسنجعلك فيه
أسوتنا ..

ثم دعا ولده وكانوا سبعة فدفع كل واحد الى طرفه عشرأ من الابل ،
ثم أمر ثلاثة من بنيه فأعطوه مثل ذلك ، فرد طرفه على أخيه
ماضاع له من الابل ، وأقام ينفق الباقي على لهوه وعيئه وخمره .. حتى
نقد ما معه ..

في بلاط الملوك

عزم طرفه بعد أن نفذ ماله ان يقصد الحيرة ، حيث الملك عمرو بن
هند ، وأخوه قابوس .. وعندهما صهر طرفه عبد عمرو بن بشر ، وخاله
التملس ، فلما بلغ الحيرة استقبله عمرو بن هند ، وقرببه ، وضمه الى حاشيته ،
ولو ملك طرفه نفسه وأعصابه لطال عمره ، وعاش عيشة رضية ،
ولكنه كان تياهاً فخوراً بشبابه وشعره ونسبه .. والتيه في بلاط الملوك
كثيراً ما يجلب النعمة والعقاب ..

وفي ذات يوم ، وبينما كان الملك وند ماؤه على الشراب ، أشرفت
أخت الملك ، فشاهدهما طرفه ، فقال فيها بيتين ، أغضباً عمرو بن هند ،
ولكنه لم يقل شيئاً ، فلما انتهى المجلس قال التملس لابن أخيه :

— يا طرفه اني اخاف عليك من نظرتك تلك ..

فلم يكثر طرفه لكلامه ..

وكان أول ما فعله الملك بعد ذلك ان أبعد طرفة وخاله عن مجلسه ،
ونقلهما الى حاشية أخيه (قابوس) .. وكان ولي عهده ، وكان (قابوس)
شاباً يحب الصيد ، فيخرجان معه ، فإذا عادا كانا في أشد حالات التعب
والنصب ، وإذا جلس للشراب أوقفهما على باب السرادق الى المساء ،
فضاقا ذرعاً بهذه الحياة ، وأخذا بهجائه وهجاء أخيه ، وكان مما قاله
طرفة :

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوثةا حول قبتنا تحور^(١)
لعمرك ان قابوس بن هندٍ ليخلط ملكه نوك كثير^(٢)

ولما اختلفت أخت طرفة مع زوجها شكته لأخيها ، وكان زوجها من
المقربين عند الملك ، وكان سميناً بادنأ كثير المال .. فقال فيه طرفة :
ولاخير فيه غير ان له غنى وان له كشحاً اذا قام اهضماً^(٣)

فبلغت الابيات عمرو بن هند ، ولم يكن احد قد نقل اليه ما قاله طرفة
فيه .. ولما اجتمع الملك في الحمام مع عبد عمرو .. أو في الصيد ، كما تقول
رواية اخرى .. ونظر الى كشحه السمين ضحك ، وقال :

— لقد كان ابن عمك طرفة رأى حين قال :
وان له كشحاً اذا قام اهضماً ..

فاستبد الغضب بعبد عمرو وقال :
— لقد قال في الملك ما هو شر من هذا وأقبح ..
قال الملك : وما ذاك ؟

فندم عبد عمرو على الذي كان منه ، وحاول ان لا يسمع الملك

١ - رغوثة : نعجة حلب .

٢ - النوك : الحق .

٣ - اهضم : التحيف .. يقول هذا متهكماً .

الابيات ، فقال الملك :

— اسمعنيها وطرفة آمن ..

فأسمعه الابيات .. فغضب ولكنه كظم غضبه ، وقرر قتلها في اقرب فرصة ، وفي مكان بعيد عن الحيرة ..

قصة الرسالتين

ويحدثنا المفضل الضبي عن قصة الرسالتين فيقول :

« حدث المفضل بن محمد بن يعلى الضبي ان طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد .. بن علي بن بكر بن وائل . كان في حسب كريم وعدد كثير ، وكان شاعراً جريئاً على الشعر ، وكانت أخته عند (عبد عمرو بن بشر) وكان (عبد عمرو) سيد أهل زمانه ، وكان من اكرم الناس على عمرو بن هند الملك ، فشكت أخت طرفة شيئاً من امر زوجها الى طرفة فعاب عبد عمرو وهجاه ، وكان من هجائه اياه ان قال :

ولا خيرَ فيه غيرَ ان له غنىً وان له كشحاً اذا قام أهضماً
تَظَلُّ نساءَ الحَيِّ يَعْكُفْنَ حَولَهُ يَقلُنَّ : عَسِيبٌ مِنْ سَرَارةِ مَلمَها^(١)

فبلغ ذلك عمرو بن هند الملك وما رواه فخرج يتصيد ومعه عبد عمرو فرمى حماراً ، فعقره فقال لعبد عمرو :

— انزل فاذهب ..

فعالجه فأعياه .. فضحك الملك وقال :

— لقد ابصرك طرفة حيث يقول ، وأنشد : ولا خير فيه ، وكان طرفة قد هجا قبل ذلك عمرو بن هند فقال فيه :

— يعكفن : أي يطفن . العسيب : اغصان النخل . سرارة الوادي : قرارته وانعمه واجوده نبأ . الملم : قرية باليمامة .

فليت لنا مكان الملك عمرو رغوئاً حول قبتنا تخور
لعمرك ان قابوس بن هند ليخلط ملكه نوك كثير
قسمت الدهر في زمن رخي كذاك الحكم يقصد أو يحور

فلما قال عمرو بن هند لعبد عمرو ما قال طرفة قال :
— أبيت اللعن .. ما قال فيك اشد مما قال فيّ ، وانشده الأبيات ..
فقال عمرو بن هند :

— أو قد بلغ من أمره ان يقول فيّ ، مثل هذا الشعر ؟
فأمر عمرو فكتب الى رجل من عبد القيس بالبحرين وهو « المعلى »
ليقتله ، فقال له بعض جلسائه :

— انك ان قتلت طرفة هجأك المتلمس ، رجل مسن مجرب .
وكان حليف طرفة وكان من بني ضبيعة .
فأرسل عمرو الى طرفة والمتلمس فأتياه فكتب لهما الى عامله بالبحرين
ليقتلهما وأعطاهما هدية من عنده وحملهما وقال :
— قد كتبت لكما بحباء ..

المفاجأة :

فأقبلا حتى نزلا الحيرة ، فقال المتلمس لطرفة :
— تعلمن والله ان ارتياح عمرو لي ولك لأمر عندي مريب .. وانت
انطلاقي بصحيفة لا أدري ما فيها ..
فقال طرفة :

— انك لتسيء الظن ، وما نخاف من صحيفة ان كان فيها الذي وعدنا ..
وإلا رجعنا فلم نترك منه شيئاً ؟ ..
وأبى أن يجيبه الى النظر فيها ، ففك المتلمس ختمها ثم جاء الى غلام
من أهل الحيرة فقال له :
— أقرأ يا غلام ؟

فقال : نعم ..

فاعطاه الصحيفة فقرأها فقال الغلام : أنت المتلمس ؟

قال : نعم ..

قال : النجاء .. قد أمر بقتلك ..

فأخذ الصحيفة فحذفها في البحيرة ، ثم انشأ يقول :

والقيثُها بالشئي من جنب كافر كذلك ألقى كل رأي مُضلل

رضيتُ لها بالماء لما رأيثُها يحول بها التيارُ في كل جدول

وقال المتلمس لطرفة : تعلمن والله ان الذي في كتابك مثل الذي في كتابي ..

فقال طرفة : لئن كان اجترأ عليك ما كان بالذي يجترىء علي ..

وأبى أن يطيعه ، فسار المتلمس من فوره ذلك حتى أتى الشام فقال

في ذلك :

من 'مبلغ' الشعراء عن أخويهم نبأ فتصدقهم بذاك الأنفسُ

أودى الذي علق الصحيفة منها ونجا حذار حبائه المتلمس

ألق الصحيفة - لا أبالك - إنه يخشى عليك من الحباء النقرس

وخرج طرفة حتى أتى صاحب البحرين بكتابه ، فقال له صاحب

البحرين :

- انك في حسب كريم وبينني وبين اهلك اخاء قديم ، وقد أمرت بقتلك ..

فاهرب اذا خرجت من عندي فإن كتابك ان قرىء لم أجد بداً من ان

اقتلك ..

فأبى طرفة ان يفعل ، فجعل شبان عبد القيس يدعونه ويسقونه الخمر

حتى قتل ..

وقد كان قال في ذلك قصيدته التي أولها: لحولة اطلال .. وذكر (العتبي) سبباً

آخر في قتله ، وذلك انه كان ينادم عمرو بن هند يوماً فأشرفت أخته فرأى
طرفة ظلها في الجام الذي في يده فقال :

ألا يائثني الظبي الذي يبرقُ شنفاهُ
ولولا الملك القاعدُ قد الثمّني فاه

فحقّد ذلك عليه ، وكان من أحدث الشعراء سنّاً وأقلهم عمراً ، قتل
وهو ابن عشرين سنة فيقال له ابن العشرين .. ورأيت أنا مكتوباً في قصته
في موضع آخر انه لما قرأ العامل الصحيفة عرض عليه فقال :
- اختر قتلة اقتلك بها ..

فقال : اسقني خمرأ ، فإذا ثملت فافصد الكحلي ..

ففعل حتى مات ، فقبّره بالبحرين ، وكان له أخ يقال له معبد بن العبد
فطالب بديته فأخذها من الخوافر ..

والواقع انه لم يقتل وهو ابن عشرين ، كما في هذه الرواية .. بل الأصح
انه قتل وهو دون الثلاثين .. واذا أخذنا برثاء (الحرنق) أخت طرفة له ، كان
موته ، وهو في السادسة والعشرين من العمر ..

عددنا له ستاً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً
فُجعنا به لما رجونا إيا به على خير حال لا وليدا ولا قحماً

آثار الشاعر

ولطرفة ديوان لا تقل أبياته عن ٦٥٧ بيتاً .. شرحه يعقوب بن السكيت
في القرن التاسع ، والأعلم الشنميري في القرن الحادي عشر ، وأشهر ما في
ديوانه المعلقة التي شرحها (الزوزني) في هذا الكتاب (شرح المعلقات
السبع) وهي دالية تقع في نيف ومائة بيت ..

ولقد نظمها الشاعر في أوقات مختلفة على الأرجح ، وهو يشكو من سوء
معاملة أهله خصوصاً ابن عمه .. من تقصير وبخل وأثرة ، وكان ينتظر من
الناس خصوصاً من كانوا في مثل مركزه ونسبه أن يكونوا مثله كرمًا
واخلاصاً وبذلاً لمن حولهم من نسيب وصديق ..

ومن قراءة المعلقة يلمس القارئ اثر البادية فيها وتشرّد الشاعر زمنًا في
صحراواتها .. فوصف الناقة وصف خبير عالم عاش مع الناقة فترة
من الزمن .. ووصف اللهو لا بد انه كان في أيام النعمة .. ثم يأتي عتاب الشاعر
لابن عمه بعد ان قصر هذا في حقه ولم يلتق بالألقابته ..

وتعتبر المعلقة أحسن شعره ، ومن اجل آثار العهد الجاهلي قبل الاسلام ،
فهي قصيدة جامعة ، تضرب بسهم في التاريخ ، وتحاول شرحاً لذيذاً صادقاً
لروح نفس شابة وقلب ثائر وعاطفة حارة ، وشاب عصر الحياة وعصرته ،
ولكنه لم يحسن الاستمتاع بها على النحو الطويل السعيد ، فخرجت منه
هذه الصيحات المؤثرة الصادقة ، التي تؤكد قوة شخصية الشاعر واعتداده
بنفسه الى أبعد الحدود ..

انه شاعر وصّاف كثيره من شعراء الجاهلية .. وهل كان عندهم في هذه
الصحراء والواحات غير الوصف والتشبيه الصادق المستمد من الطبيعة نفسها ..؟
وهناك في المعلقة عتاب لين وشكوى رقيقة ، لا يخلو من انفة ظاهرة
بادية .. وغزل بدوي رقيق ، ثم صيحات من القلب تنطق بها هذه الأبيات
الرائعة في الحكمة وبعد النظر ..

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزود

وفي هذين البيتين من رائع الشعر وحكمة الحياة وعذب الكلام ما يصح ان
يقولها المتنبي .. فأعجب لشاب في عمر شاعرنا تصدر عنه هذه الفلوات

الفلسفة الحكيمة ، وهو من شرحنا .. نصفه في التشردد.. والنصف الآخر في عبث وخمر وهو ..

كان لا يلقي بالآل للحياة .. وما دام هناك موت فلماذا لا يمضي هذه الأيام التي يقضيها على الأرض في عبث وهو لينسى الموت المقبل ، ويستمتع بالأيام الحاضرة من الحياة ..

وهو الى هذا وثّاب طموح .. اذا دعاه داعي الواجب أسرع وأجاب .. أليس يقول :

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلت انني عُنيت فلم اكسل ولم اتبلد ..

ولا يخلو اسلوب طرفة في شعره من الحشونة والغرابة ، ولا غرابة في هذا فقد كانت لغة عرب الجاهلية كذلك .. وان لم يكن كل قصيده على هذا النحو ، فهناك ابيات بلغت من الرقة والجزالة مبلغ الاعجاز ..



المعلقة

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالُ بَرْقَةٍ تَهْمَدُ تَلُوحُ كِبَاقِي الْوَشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ
وَقُوفًا بِهَا صَخِي عَلَيَّ مَطِيئُهُمْ يَقُولُونَ لَا تَهْلِكُ أَسَىَّ وَتَجَلَّدُ

١- خولة : اسم امرأة كلبية ، ذكر ذلك هشام بن الكلبي . الطلل : ما شخص من رسوم الدار ، والجمع أطلال وطلول . البرقة والأبرق والبرقاء : مكان اختلط ترابه بحجارة أو حصى ، والجمع الأبارق والبراق والبرق ، إذا حمل على معنى البقعة أو الأرض قبل البرقاء ، وإذا حمل على المكان أو الموضع قيل الأبرق . تهمد : موضع . تلوح : تلمع ، واللوح اللمعان . الوشم : غرز ظاهر اليد وغيره بإبرة وحشو المغارز بالكحل أو النقش بالنبيلج ، والفعل منه وشمّ يشم وشمًا ، ثم جعل اسماً لتلك النقوش ، ويجمع بالوشام والوشوم . ومنه قوله ، عليه الصلاة والسلام : « لعن الله الواشمة والمستوشمة » فالواشمة هي التي تشم اليد ، والمستوشمة هي التي يفعل بها ذلك ، ثم تبالغ فتقول : وشمّ يوشم توشيمًا إذا تكرّر ذلك منه وكثر .

يقول : لهذه المرأة أطلال ديار بالموضع الذي يخالط أرضه حجارة وحصى من تهمد فتلمع تلك الأطلال لمعان بقايا الوشم في ظاهر الكف ، شبه لمعان آثار ديارها ووضوحها بلمعان آثار الوشم في ظاهر الكف .

٢- تفسير البيت هنا كتفسيره في قصيدة امرئ القيس . التجلد : تكلف

كَانَ حُدُوجَ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةً خَلَايَا سَفِينٍ بِالنَّوَاصِفِ مِنْ دَدٍ^١
عَدَوِيَّةٍ أَوْ مِنْ سَفِينِ ابْنِ يَامِنْ يَجُورُ بِهَا الْمَلَّاحُ طَوْرًا وَيَهْتَدِي^٢

الجلادة ، وهو التصبر .

١- الحدج : مركب من مراكب النساء ، والجمع حدوج وأحداج ، والحداجة مثله ، جمعها حدائج . المالكية : منسوبة إلى بني مالك قبيلة من كلب . الخلايا : جمع الخلية وهي السفينة العظيمة . السفين : جمع سفينة ، ثم يجمع السفين على السفن ، وقد يكون السفين واحداً . وتجمع السفينة على السفائن . النواصف : جمع الناصفة ، وهي أما كن تتسع من نواحي الأودية مثال السكك وغيرها . دد ، قيل : هو اسم واد في هذا البيت ، وقيل دد مثل يد ، وددا مثل عصا ، وددن مثل بدن ، وهذه الثلاثة بمعنى اللهو واللعب .

يقول : كَانَ مَرَاكِبَ الْعَشِيقَةِ الْمَالِكِيَّةِ غُدُوَّةَ فَرَاقِهَا بِنَوَاحِي وَادِي دَدِ سَفِينِ عِظَامَ ، شبه الإبل وعليها الهوداج بالسفن العظام ، وقيل : بل حسبها سفناً عظاماً من فرط لهوه وولفه ، وهذا إذا حملت دداً على اللهو ، وإن حملته على أنه واد بعينه فمعناه على القول الأول .

٢- عدولي : قبيلة من أهل البحرين ، وابن يامن : رجل من أهلها ، وروى أبو عبيدة بن نبتل ، وهو رجل آخر منها . الجور : العدول عن الطريق ، والباء هنا للتعدية . الطور : التارة ، والجمع الأطوار .

يقول : هذه السفن التي تشبهها هذه الإبل من هذه القبيلة أو من سفن هذا الرجل ، والملاح يجرها مرة على استواء واهتداء ، وتارة يعدل بها فيميلها عن سنن الاستواء ، وكذلك الحدادة تارة يسوقرن هذه الإبل على سمت الطريق ، وتارة يميلونها عن الطريق ليختصروا المسافة ، وخص سفن هذه

يَشُقُّ حَبَابَ الْمَاءِ حَيْزُومُهَا بِهَا كَمَا قَسَمَ التُّرْبُ الْمَفَايِلُ بِالْيَدِ ١
وَفِي الْحَيِّ يَنْفُضُ الْمُرْدَشَانُ مُظَاهَرُ سِمْطِي لَوْلُو وَزَبَرَجْدِ ٢
أَحْوَى

القبيلة وهذا الرجل لعظمها وضخمها ، ثم شبه سوق الإبل قارة على الطريق وقارة على غير الطريق بإجراء الملاح السفينة مرة على سمت الطريق ومرة عادلاً عن ذلك السمت .

١- حباب الماء : أمواجه ، الواحدة حبابة . الحيزوم : الصدر ، والجمع : الحيازيم . التراب والتراب والترباء والتورب والتيراب والتوراب واحد ، ثم يجمع التراب على اتربة وتربان وتربات ، والترباء على الترب ، ذكر هذا كله ابن الأنباري . الفيال : ضرب من اللعب ، وهو أن يجمع التراب فيدفن فيه شيء ، ثم يقسم التراب نصفين ، ويسأل عن الدفين في أيهما هو ، فمن أصاب قَمَر ومن أخطأ قُمَر . يقال : فايل هذا الرجل يفايل مفالة وفيايلاً إذا لعب بهذا الضرب من اللعب ، شبه شق السفن الماء بشق المفاليل التراب المجموع بيده .

٢- الأحوى : الذي في شفتيه سمرة ، والأنثى الحواء ، والجمع الحو . وأيضاً الأحوى ظبي في لونه حوة ، والشادن أحوى لشدة سواد أجفانه ومقلتيه ، قال الأصمعي : الحوة : حمرة تضرب إلى السواد ، يقال : حوي الفرس مال إلى السواد ، فعل هذا شادن صفة أحوى ، وقيل بدل من أحوى ، وينفض المرء صفة أحوى . الشادن : الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه . المظاهر : الذي لبس ثوباً فوق ثوب أو درعاً فوق درع أو عقداً فوق عقد . السمط : الحيط الذي نظمت فيه الجواهر ، والجمع سموط .

يقول : وفي الحي حبيب يشبه ظبياً أحوى في كحل العينين وسمرة الشفتين في حال نفص الظبي ثمر الأراك لأنه يمد عنقه في تلك الحال ، ثم صرح بأنه

خَذُولُ تُرَاعِي رَبَّراً بِخَمِيلَةٍ تَنَاولُ أَطْرَافَ الْبَرِيرِ وَتَرْتَدِي^١
وَتَبْسِمُ عَنْ أَلْمَى كَأَنَّ مُنَوَّراً تَخَلَّلَ حُرَّ الرَّمْلِ دِعْصُ لَهُ نَدَى^٢

يريد إنساناً ، وقال قد لبس عقدين أحدهما من اللؤلؤ والآخر من الزبرجد ، شبهه بالطبي في ثلاثة أشياء : في كحل العينين ، وحوة الشفتين ، وحسن الجيد ، ثم أخبر أنه متحل بعقدين من لؤلؤ وزبرجد .

١- خذول: أي خذلت أولادها . تراعي ربرباً : أي ترعى معه . الربرب : القطيع من الظباء وبقر الوحش . الخميلة : رملة منبئة ، قال الأصمعي : هي أرض ذات شجر ، والجمع الخائل . البرير : ثمر الأراك المدرك البالغ ، الواحدة بريرة . الارتداء والتردي : لبس الرداء .
يقول : هذه الظبية التي أشبهها الحبيب ظبية خذلت أولادها وذهبت مع صواحبها في قطيع من الظباء ترعى معها في أرض ذات شجر أو ذات رملة منبئة تتناول أطراف الأراك وترتدي بأغصانه ، وإنما خص تلك الحال لملدها عنقها إلى ثمر الشجرة ، شبه طول عنق الحبيب وحسنه بذلك .

٢- الألمى : الذي يضرب لون شفتيه إلى السواد ، والأنثى لمياء ، والجمع لمي ، والمصدر اللمي ، والفعل لمي يلمى . البسم والتبسم والابتسام واحد . كأن منواراً يعني أقحواناً منوراً ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . نور النبات خرج نوره فهو منور . حر كل شيء : خالسه . الدعص : الكثيب من الرمل ، والجمع الادعاص . الندى يكون دون الابتلال ، والفعل ندى يندى ندى ، ونديته تندية .

يقول : وتبسم الحبيبة عن ثغر ألى الشفتين كأنه أقحوان خرج نوره في دعص ندى يكون ذلك الدعص فيما بين رمل خالص لا يخالطه تراب ، وإنما جعله ندياً ليكون الأقحوان غصاً ناضراً ، شبه به ثغرها وشرط لمي الشفتين

سَقَّتْهُ إِبَاةُ الشَّمْسِ إِلَّا لِثَاتِهِ أَسِفَ وَلَمْ تَكْدِمَ عَلَيْهِ بِإِثْمِدٍ^١
وَوَجَّهَ كَأَن الشَّمْسَ أَلْقَتْ رِداءَهَا عَلَيْهِ نَقِيَّ اللُّونِ لَمْ يَتَخَدَّدِ^٢
وَإِنِّي لَأَمْضِي إِلَيْهِمْ عِنْدَ احْتِضَارِهِ بَعُوجَاءِ مِرْقَالٍ تَرُوحُ وَتَعْتَدِي^٣

ليكون أبلغ في بريق الثغر ، وشرط كون الاقحوان في دعص ندما ذكرنا ،
وتقدير الكلام كأن به أقحواناً منوراً تخلل دعص له ند حر الرمل ثغرها ،
فحذف الخبر .

١- إِبَاةُ الشمس وإياها : شعاعها . اللثة : مفرز الأسنان ، والجمع اللثات .
الإسفاف : إفعال سفت الشيء أسفه سفاً « الإثمِد : الكحل . الكدم :
العض . ثم وصف ثغرها فقال : سقاه شعاع الشمس ، أي كأن الشمس
أعارته ضوءها . ثم قال : إِلَّا لِثَاتِهِ ، يستثني اللثات لأنه لا يستحب بريقها .
ثم قال : أَسِفَ عَلَيْهِ الْإِثْمِد ، أي ذر الإثمِد على اللثة ، ولم تكدم بأسنانها على
شيء يؤثر فيها ، وتقديره : أَسِفَ بِإِثْمِدٍ وَلَمْ تَكْدِمَ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ ، ونساء العرب
تذر الإثمِد على الشفاء واللثات فيكون ذلك أشد للمعان الأسنان .

٢- التخذد : التشنج والتفضن .
يقول : وتبسم عن وجهه كأن الشمس كسته ضياءها وجمالها ، فاستعار
لضياء الشمس اسم الرداء ، ثم ذكر أن وجهها نقي اللون غير متشنج
متفضن ، وصف وجهها بكمال الضياء والنقاء والنضارة ، وجر الوجه عطفاً
على ألمى .

٣- الاحتضار والحضور واحد . العوجاء : الناقة التي لا تستقيم في سيرها لفراط
نشاطها . المرقال : مبالغة مرقل من الإرقال : وهو بين السير والعدو .
يقول : وإني لأَمْضِي هُمِي وَأَنْفِذُ إِرادَتِي عند حضورها بناقة نشيطة في سيرها

أَمُونٌ كَالْوِاحِ الْإِرَانِ نَصَّاتُهَا عَلَى لَاحِبٍ كَأَنَّهُ ظَهَرُ بُرْجِدٍ^١
جَمَالِيَّةٍ وَجَنَاءُ تَرْدِي كَأَنَّهَا سَفَنَجَةٌ تَبْرِي لَأَزْعَرَ أَرْبَدٍ^٢

تخب خبباً وتذمل ذميلاً في رواجها واعتدائها ، يريد أنها تصل سير الليل
بسير النهار ، وسير النهار بسير الليل ؛ يقول : وإني لأنفذ همي عند
حضوره بإتعااب ناقة مسرعة في سيرها .

١- الأمون : التي يؤمن عثارها . الإران : التابوت العظيم . نصَّاتُها ، بالصاد .
زجرتها . ونسَّاتُها ، بالسين ، أي ضربتها بالمنسأة ، وهي العصا . اللاحب :
الطريق الواضح . البرجد : كساء مخطط .

يقول : هذه الناقة الموثقة الخلق يؤمن عثارها في سيرها وعدوها وعظامها
كالواح التابوت العظيم ضربتها بالمنسأة على طريق واضح كأنه كساء مخطط
في عرضه . يريد أنه يمضي همه بناقة موثقة الخلق يؤمن عثارها ، ثم شبه
عرض عظامها بالواح التابوت ، ثم ذكر سوقه إياها بالعصا ، ثم شبه الطريق
بالكساء المخطط لأن فيه أمثال الخطوط العجيبة .

٢- الجمالية : الناقة التي تشبه الجمل في وثاقة الخلق . الوجناء : المكتنزة اللحم ،
أخذت من الوجين وهي الأرض الصلبة ، والوجناء العظيمة الوجنات أيضاً .
الرديان : عدو الخمار بين متمرغه وأربه ، هذا هو الاصل ثم يستعار للعدو ،
والفعل ردى يردي . السفنجة : النعامة . تبري : تعرض ، والبري
والانبراء واحد وكذلك التبري . الأزعر : القليل الشعر . الأربد : الذي
لونه لون الرماد .

يقول : أمضي همي بناقة تشبه الجمل في وثاقة الخلق مكتنزة اللحم تعدو
كأنها نعامة تعرض لظلم قليل الشعر يضرب لونه إلى لون الرماد . شبه
عدوها بعدو النعامة في هذه الحال .

تُبَارِي عِنَاقًا نَاجِيَاتٍ وَأَتَبَعْتُ وَظُفِيًا وَظُفِيًا فَوْقَ مَوْرِ مُعَبِّدٍ^١
تَرَبَّعْتُ الْقَفَيْنِ فِي الشَّوْلِ تَرْتَعِي حَدَائِقَ مَوْلَى الْأُسْرَةِ أَغِيدٍ^٢

١- باريت الرجل : فعلت مثل فعله مغالباً له . العتاق : جمع عتيق ، وهو الكريم . الناجيات : المسرعات في السير ، نجا ينجو نجاً ونجاء أي أسرع في السير . الوظيف : ما بين الرسغ إلى الركبة وهو وظيف كله . المور : الطريق . المعبد : المذل ، والتعبيد : التذليل والتأثير .
يقول : هي تباري إبلاً كراماً مسرعات في السير وتتبع وظيف رجلها وظيف يدها فوق طريق مذل بالسلوك والوظء والإقدام والحوافر والمناسم في السير .

٢- التربع : رعي الربيع والإقامة بالمكان واتخاذة ربعاً . القف : ما غلظ من الأرض وارتفع لم يبلغ ان يكون جبلاً ، والجمع قفاف . الشول : النوق التي جفت ضروعها وقلت ألبانها ، الواحدة شائلة ، البتاء لا غير . وأما الشول جمع شائل ، من شال البعير بذنبه إذا رفعه ، يشول شولاً ، ويقال : ناقة شائل وجمع شائل . والشول : الارتفاع ، ويعدي بالباء ، والإشالة : الرفع . الارتعاء : الرعي ، إذا اقتصر على مفعول واحد عنى الرعي . الحدائق : جمع حديقة ، وهي كل روضة ارتفعت أطرافها وانخفض وسطها ، والحديقة البستان أيضاً ، سميت بها الإحداق الحائط بها ، والإحداق : الإحاطة . المولي : الذي أصابه الولي وهو المطر الثاني من أمطار السنة ، سمي به لأنه يلي الاول ، والاول الوسمي ، سمي به لأنه يسم الارض بالبات ، يقال : ولي المكان يولي فهو مولي إذا مطر الولي . سر الوادي وسراته : خسيه وأفضله كلاً ، والجمع الأسرة والاسرار . الأغيد : الناعم الخلق ، وتأنيثه غيداء ، والجمع الغيد ، ومصدره الغيد . يقول : قد رعت هذه الناقة

تَرِيْعُ إِلَى صَوْتِ الْمُهَيْبِ وَتَتَّقِي بِذِي خُصَلٍ رَوَعَاتٍ أَكْلَفَ مُلْبِدٍ^١
كَأَنَّ جَنَاحِي مُضْرَحِيٍّ تَكْنَفَا حِفَافِيهِ شُكْمًا فِي الْعَسِيبِ بِمَسْرَدٍ^٢

أيام الربيع كلاً القفين ، وأراد بها قفين معينين معروفين ، بين نوق جفت
ضروعها وقلت ألبانها ترعى هي حدائق واد قد وليت أسرتها وهو مع ذلك
ناعم التربة ، وصف الناقة برعيها أيام الربيع ليكون ذلك أوفر للحمها
وأشد تأثيراً في سننها ، ثم وصفها بأنها كانت في صواحب لها وهي إذا رأت
صواحبها ترعى كان ذلك أدعى لها إلى الرعي ، ثم وصف مرعاها بأنه في
واد اعتادته الامطار وهو مع ذلك طيب التربة ، وقوله : حدائق مولي
الأسرة ، تقديره حدائق واد مولي الأسرة ، فحذف الموصوف ثقة بدلالة
الصفة عليه .

١- الريع : الرجوع ، والفعل راع يريع . الإهابة : دعاء الإبل وغيرها ،
يقال أهاب بناقته إذا دعاها . الالتقاء : الحجز بين شيئين ، يقال : اتقى
قرنه بترسه إذا جعل حاجزاً بينه وبينه ، وقوله : بذى خصل ، أراد
بذنب ذي خصل ، فحذف الموصوف اكتفاء بدلالة الصفة عليه ، والخصل
جمع خصلة من الشعر وهي قطعة منه . الروح : الإفزاع ، والروعة فعلة
منه ، وجمعها الروعات . الأكلف : الذي يضرب إلى السواد . الملبد : ذو
وبر متلبد من البول والثلط وغيره . روعات فحل الكلف ، فحذف
الموصوف .

يقول : هي ذكية القلب ترجع إلى راعيها وتجعل ذنبها حاجزاً بينها وبين
فحل تضرب حمرة إلى السواد متلبد الوبر ، يريد أنها لا تمكنه من ضرابها
لم تلقح وإذا لم يصل الفحل إلى ضرابها لم تلقح وإذا لم تلقح كانت مجتمعة
القوى وافرة اللحم قوية على السير والعدو .

٢- المضرحي : الأبيض من النسور ، وقيل : هو العظيم منها . التكتف :

فَطَوْرًا بِهِ خَلْفَ الزَّمِيلِ وَتَارَةً
لَهَا فَخِذَانِ أَكْمَلَ النَّحْضُ فِيهِمَا كَأَنَّهَا بَابَا مُنِيفٍ مُمَرَّدٍ^٢
عَلَى حَشَفٍ كَالشَّنِّ ذَاوٍ مُجَدَّدٍ^١

الكون في كتف الشيء وهو ناحيته . الحفاف : الجانب ، ، والجمع الأحفة .
الشك : الفرز . العسيب : عظم الذنب ، والجمع العسب . والمسرد
والمسراد : الإشفى ، والجمع المسارد والمساريد .

يقول : كأن جناحي نسر أبيض غرزا بإشفى في عظم ذنبها فصارا في
ناحية ، شبه شعر ذنبها بجناحي نسر أبيض في الباطن .

١- قوله : فطورا به ، يعني فطورا تضرب بالذنب . الزميل : الرديف .
الحشف : الاخلاف التي جف لبنها فتشنجت ، الواحدة حشفة ، وهو
مستعار من حشف التمر أو من الحشف وهو الثوب الخلق . الشن : القربة
الخلق ، والجمع الشنان . الذوي : الذبول ، والفعل ذوى يذوي وذوي
يذوي لغة أيضاً . المجدد : الذي جد لبنه أي قطع .

يقول : تارة تضرب هذه الناقة ذنبها على عجزها خلف رديف راكبها وتارة
تضرب على اخلاف متشنجة خلقة كقربة بالية وقد انقطع لبنها .

٢- النحض : اللحم . وقوله : بابا منيف ، أي بابا قصر منيف ، فحذف الموصوف ،
والمنيف : العالي ، والإنافة العلو . الممرد : المملس ، من قولهم : وجه أمرد
وغلام أمرد لا شعر عليه ، وشجرة مرداء لا ورق لها ، والممرد المطول
أيضاً ، وقد أول قوله تعالى : « صرح ممرد من قوارير » بهما .
يقول : لهذه الناقة فخذان أكمل لهما فشاها مصراعي باب قصر عال ملمس
أو مطول في العرض .

وَطَيَّ مَحَالٍ كَالْحَنِيَّ خُلُوفُهُ وَأَجْرِنَةَ لُزَّتْ بِدَائِي مُنْضَدًّا^١
كَأَنَّ كِنَاسِي ضَالَّةً يُكْنِفَانِهَا وَأَطْرَقَسِي تَحْتَ صُلْبٍ مُوَبَّدٍ^٢
لَهَا مِرْفَقَانِ أَفْتَلَانٍ كَأَنَّهَا تَمُرُّ بِسَلَمِي دَالِجٍ مُتَشَدِّدٍ^٣

١- الطي : طي البئر . المحال : فقار الظهر ، الواحدة محالة وفقارة . الحني : القسي ، الواحدة حنية وتجمع أيضاً على حنايا . الخلوف : الأضلاع ، الواحد خلف . الأجرنة : جمع جران ، وهو باطن العنق . اللز : الضم . الدأي : خرز الظهر والعنق ، الواحدة دأية وتجمع أيضاً على الدأيات . التنضيد مبالغة النضد : وهو وضع الشيء على الشيء ، والمنضد أشد من المنضود .

يقول : ولها فقار مطوية متراففة متداخلة كأن الاضلاع المتصلة بها قسي ولها باطن عنق ضم وقرن إلى خرز عنق قد نضد على بعض .

٢- الكناس : بيت يتخذة الوحش في أصل شجرة ، والجمع الكنس ؛ وقد كنس الوحش يكنس كنساً وكنوساً : دخل كناسه . الضال : ضرب من الشجر وهو الصدر البري ، الواحدة ضالة . كنف الشيء : صرت في ناحيته ، أكنفه كنفاً ، والكنف الناحية ، والجمع الأكناف . الأطر : العطف ، والانتطار الانعطاف . المؤيد : المقوى ، والتأييد التقوية ، من الأيد والاد وهما القوة ؛ شبه إبطيها في السعة بيتين من بيوت الوحش في أصل شجرة ، وشبه أضلاعها بقسي معطوفة .

يقول : كأن بيتين من بيوت الوحش في أصل ضالة صارا في ناحيتي هذه الناقة وقسيًا معطوفة تحت صلب مقوى . وسعة الإبط أبعد لها من العثار ، لذلك مدحها بها .

٣- الاقتل : القوي الشديد ، وتأنيثه فتلاء . السلم : الدلو لها عروة واحدة

كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبِّهَا لَتُكْتَنَفَنُ حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمَدٍ
صَهَابِيَّةُ الْعُثْنُونِ مُوجِدَةُ الْقَرَا بَعِيدَةُ وَخَدِ الرَّجُلِ مَوَارَةِ الْيَدِ

مثل دلاء السقائين . الدالج : الذي يأخذ الدلو من البئر فيفرغها في الحوض . التشدد والاشتداد والشدة واحد ، يقال : شديد شدة إذا قوي ، والباء في قوله تمر بسلمي للتعدي ويجوز أن تكون بمعنى مع ايضاً . يقول : لهذه الناقة مرفقان قويان . شديدان بئنان عن جنبها فكأنها تمر مع دلوين من دلاء الدالجين الاقوياء ، شبهها بسقاء حمل دلوين إحداها بيمنها والاخرى بيسراه فبانت يدها عن جنبيه ، شبه بعد مرفقيها عن جنبيهما بعد هاتين الدلوين عن جنبي حاملهما القوي الشديد .

١- القرمذ : الأجر ، وقيل هو الصاروج ، الواحدة قرمذة . الاكتناف : الكون في أكناف الشيء وهي نواحيه ؛ شبه الناقة في تراصف عظامها وتداخل أعضائها بقنطرة تبنى لرجل رومي قد حلف صاحبها ليحاطن بها حتى ترفع او تجصص بالصاروج او بالأجر . الشيد : الرفع والطلي بالشيد وهو الجص . قوله : كقنطرة الرومي ، أي كقنطرة الرجل الرومي . وقوله : لتكتنفن ، اي والله لتكتنفن .

٢- العثنون : شعرات تحت لحياها الاسفل . يقول : فيها صهبة اي حمرة . القرا : الظهر ، والجمع الأقراء . الموجدة : المنقواة ، والإيجاد التقوية ، ومنه قولهم : بعير أجد أي شديد الخلق قوي . الوخد والوخدان والوخيد : الذميل ، والفعل وخد يخد . المور : الذهب والمجهي ، والموارة مبالغة المائرة ، وقد مارت تمور موراً فهي مائرة .

يقول : في عثنونها صهبة وفي ظهرها قوة وشدة ويبعد ذميل رجلها ومور يديها في السير . ويجوز جر صهابية العثنون على الصفة لعوجاء ، ويجوز رفعها على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره : هي صهابية العثنون .

أَمَرَّتْ يَدَاهَا قَتَلَ شَرُّهُ وَأُجْنِحَتْ
 جَنُوحٌ دِفَاقٌ عُنْدَلٌ ثُمَّ أَفْرِعَتْ
 كَأَنَّ عُلُوبَ النَّسْعِ فِي دَأْيَاتِهَا
 تَلَاقَى وَأُحْيَانًا تَبِينُ كَأَنَّهَا
 لَهَا عَضْدَاهَا فِي سَقِيفٍ مُسْنَدٍ^١
 لَهَا كَتِفَاهَا فِي مُعَالَى مُصْعَدٍ^٢
 مَوَارِدُ مِنْ خَلْقَاءِ فِي ظَهْرِ قَرْدَدٍ^٣
 بَنَائِقُ غُرٍّ فِي قِمِصٍ مُقَدَّدٍ

١- الإمرار : إحكام القتل . القتل الشزر : ما أدير عن الصدر ، والنظر الشزر والطنع الشزر ما كان في أحد الشقين . الأجناح : الأمالة ، والجنوح : الميل . السقف والسقيف واحد ، والجمع السقف . المسند : الذي اسند بعضه إلى بعض .

٢- الجنوح مبالغة الجانحة : وهي التي تميل في أحد الشقين لنشاطها في السير . الدفاق : المندفقة في سيرها أي المسرعة غاية الإسراع . العنديل : العظيمة الرأس . الإفراع : التعلية ، يقال : فرعت الجبل أفرعه فرعاً إذا علوته ، وتفرعته أيضاً وأفرعته غيري أي جعلته يعلوه . المعالة والإعلاء والتعلية واحد ، والتصعيد مثلها .

يقول : هذه الناقة شديدة الميلان عن سمت الطريق لفرط نشاطها في السير مسرعة غاية الإسراع عظيمة الرأس وقد علت كتفها في خلق معلى مصعد . وقوله : في معالى ، يريد في خلق معالى أو ظهر معالى ، فحذف الموصوف اجتزاء بدلالة الصفة عليه . ويجوز في الجنوح الرفع والجر على ما مر .

٣- العلب : الأثر ، والجمع العلوب ، وقد علت الشيء علماً إذا أثرت فيه . النسع : سير كهينة العنان تشد به الأحمال ، وكذلك النسعة ، والجمع الانساع والنسوع والنسع . الموارد : جمع المورد وهو الماء الذي يورد .

وَأَتْلَعُ نَهَاظًا ذَا صَعْدَتٍ بِهِ كَسُكَّانٍ بَوْصِيٍّ بِدِجَلَةٍ مُصْعِدٍ^١
وَجُمُجْمَةٍ مِثْلُ الْعَلَاةِ كَأَنَّمَا وَعَى الْمُلتَقَى مِنْهَا إِلَى حَرْفٍ مَبْرَدٍ^٢
وَوَخَدٌ كَقِرْطَاسِ الشَّامِيِّ وَمِشْفَرٌ كَسَبْتِ الْيَمَانِي قَدَّهُ لَمْ يُجَرَّدِ^٣

الخلقاء : الملساء ، والأخلقى الأملس ، وأراد من خلقاء ، اي من صخرة خلقاء ، فحذف الموصوف . القردد : الأرض الغليظة الصلبة التي فيها وهاد ونجد . يقول : كأن آثار النسع في ظهر هذه الناقة وجنبها نقر فيها ماء من صخرة ملساء في ارض غليظة متعادية فيها وهاد ونجد . شبه آثار النسع او الانساع بالنقر التي فيها الماء في بياضها ، وجعل جنبها صلباً كالصخرة الملساء ، وجعل خلقها في الشدة والصلابة كالأرض الغليظة .

— الأتلع : الطويل العنق . النهاض : مبالغة الناهض . البوصي : ضرب من السفن . السكان : ذنب السفينة .
يقول : هي طويلة العنق فإذا رفعت عنقها اشبه ذنب سفينة في دجلة تصعد . قوله : إذا صعدت به ، أي بالعنق ، والباء للتعدي ، جعل عنقها طويلاً سريع النهوض ، ثم شبه في الارتفاع والانتصاب بسكان السفينة في حال جريها في الماء .

— الوعي : الحفظ والاجتماع والانضمام ، وهو في البيت على المعنى الثاني . الحرف : الناحية ، والجمع الأحرف والحروف .
يقول : ولها جمجمة تشبه العلاة في الصلابة فكأنما انضم طرفها الى حد عظم يشبه المبرد في الحدة والصلابة . الملتقى : موضع الالتقاء وهو طرف الجمجمة لأنه يلتقي به فراش الرأس .

٣— قوله : كقرطاس الشامي يعني كقرطاس الرجل الشامي ، فحذف الموصوف

وَعَيْنَانِ كَالْمَاوِيَتَيْنِ اسْتَكْنَتَا بِكَهْفِي حَجَاجِي صَخْرَةَ قَلْبِي مَوْرِدُ^١
طُحُورَانِ عُوَارَ الْقَذَى قَتَرَا هُمَا كَمَكْحُولِي مَذْعُورَةٍ أُمٌّ فَرَقْدُ^٢
وَصَادِقَتَا سَمِعَ التَّوَجَّسَ لِلْسَرَى لَهْجَسٍ خَفِيٍّ أَوْ لَصَوْتٍ مُنْدَدٍّ^٣

اكتفاء بدلالة الصفة عليه . المشفر للبعير : بمنزلة الشفة للانسان ، والجمع
المشافر . السبت : جلود البقر المدبوعة بالقرط . وقوله : كسبت الياني ،
يريد كسبت الرجل الياني . التجريد : اضطراب القطع وتفاوته .
شبه خدها في الانغلاس بالقرطاس ومشفرها بالسبت في اللين واستقامة
القطع .

١- الماوية : المرأة . الاستكنان : طلب الكن . الكهف : الغار . الحجاج :
العظم المشرف على العين الذي هو منبت شعر الحاجب ، والجمع الاحجة .
القلت : النقرة في الجبل يستنقع فيها الماء ، والجمع القلات . المورد : الماء
هنا . يقول : لها عينان تشبهان مرأتين في الصفاء والنقاء والبريق وتشبهان
ماء في القلت في الصفاء ، وشبه عينيها بكهفين في غؤورها ، وحجاجيها
بالصخرة في الصلابة . قوله : حجاجي صخرة اي حجاجين من صخرة ،
كقولهم : باب حديد اي باب من حديد .
يقول : عيناها تطرحان وتبعدان القذى عن أنفسهما ثم شبهها بعيني بقرة
وحشية لها ولد وقد أفزعها صائد او غيره . وعين الوحشية في هذه الحالة
احسن ما تكون .

٢- التوجس : التسمع . السرى : سير الليل . الهجس : الحركة . التنديد :
رفع الصوت .
يقول : ولها أذنان صادقنا الاستماع في حال سير الليل لا يخفى عليهما السر
الخفي ولا الصوت الرفيع .

كاسمعي

مَوْلَتَانِ تَعْرِفُ الْعِتْقَ فِيهَا كَسَامِعِي شَاةٍ بِحَوْمَلٍ مُفْرَدٍ
وَأُرْوَعُ نَبَاضُ أَحَدُ مُلْمَلَمٍ كِمِرْدَاةٍ صَخْرٍ فِي صَفِيحٍ مَصْمَدٍ

١- التاليل : التحديد والتدقيق من الآلة وهي الحربة وجمعها آل وإلال ،
وقد أله يؤله ألا إذا طعنه بالآلة ، والدقة والحدة تحمدان في آذان الإبل .
العتق : الكرم والنجابة . السامعتان : الأذنان . الشاة : الثور الوحشي .
حومل : موضع بعينه .

يقول : لها أذنان محددتان تحديد الآلة تعرف نجابتها فيها وهما كأذني ثور
وحشي منفرد في الموضع المعين ، وخص المفرد لانه اشد فزعاً وتيقظاً
واحترازاً .

٢- الأروع : الذي يرتاع لكل شيء لفرط ذكائه . النباض : الكثير الحركة ،
مبالغة النباض من نبض ينبض نبضاناً . الأحذ : الخفيف السريع . الململم :
المجتمع الخلق الشديد الصلب . المرداة : الصخرة التي تكسر بها الصخور .
الصفيحة : الحجر العريض ، والجمع الصفائح والصفيح . المصمد : المحكم
الموثق . يقول : لها قلب يرتاع لأدنى شيء لفرط ذكائه سريع الحركة
خفيف صلب مجتمع الخلق يشبه صخرة يكسر بها الصخور في الصلابة فيما
بين اضلاع تشبه حجارة عراضاً موثقة محكمة ، شبه القلب بين الاضلاع
بمحجر صلب بين حجارة عراض . وقوله : كمرداة صخر ، اي كمرداة من
صخر ، مثل قولهم : هذا ثوب خز . وقوله : في صفيح ، اي فيما بين صفيح .
والمصمد نعت للصفيح على لفظه دون معناه .

وَأَعْلَمُ مَخْرُوتٌ مِنَ الْأَنْفِ مَارِنٌ عَتِيقٌ مَتَى تَرْجُمُ بِهِ الْأَرْضَ تَزْدِدُ^١
وَأِنْ شَتَّتْ لَمْ تَرْقِلْ وَأِنْ شَتَّتْ أُرْقِلْتُ مَخَافَةَ مَلَوِيٍّ مِنْ أَلْقَدِّ مُحْصَدٍ^٢
وَأِنْ شَتَّتْ سَامِيٌّ وَاسِطَ الْكُورِ رَأْسُهَا وَعَامَتٌ بَضْبَعِيهَا نَجَاءُ الْخَفِيدِ^٣
عَلَى مِثْلِهَا أَمْضِي إِذَا قَالَ صَاحِي : أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي^٤

١- الأعلم : المشقوق الشفة العليا . المخروب : المثقوب ، والخرت الثقب .
المارن : ما لان من الانف .

يقول : ولها مشفر مشقوق ومارن انفها مثقوب وهي عندما ترمي الارض
بأنفها ورأسها تزداد في سيرها .

٢- الإرقال : دون العدو وفوق السير ، الإحصاد : الإحكام والتوثيق .
يقول : هي مذلة مروضة فإن شئت أسرع في سيرها ، وإن شئت لم
تسرع مخافة سوط ملوي من القد موثق .

٣- المساماة : المباراة في السمو وهو العلو . الكور : الرحل بأداته ، والجمع
الأكوار والكيران ، وواسط له كالقربوس للسرّج . العوم : السباحة ،
والفعل عام يعوم عوماً . الضبيع : العضد . النجاء : الإسراع . الخفيدد :
الظليم ، ذكر النعام .

يقول : إن شئت جعلت رأسها موازياً لواسط رحلها في العلو من فرط
نشاطها وجذبي زمامها إلي وأسرعت في سيرها حتى كأنها تسبح بعضديها
إسراعاً مثل إسراع الظليم .

٤- يقول : على مثل هذه الناقة امضي في أسفاري حين بلغ الأمر غايته ،
يقول صاحبي : ألا ليتني أفديك من مشقة هذه الشقة فأخلصك منها
وأنجي نفسي .

وَجَاشَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ خَوْفًا وَخَالَهُ مُصَابًا وَلَوْ أَمْسَى عَلَى غَيْرِ مَرْصَدٍ^١
 إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنِّي غُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَدَّلْ^٢
 أَحَلْتُ عَلَيْهَا بِالْقَطِيعِ فَأُجْذِمْتُ وَقَدْ حَبَّ آلُ الْأُمْعَزِ الْمُتَوَقِّدِ^٣
 فَذَلِكَ كَمَا ذَاكَ وَلَيْدَةُ مَجْلِسِ تُرِي رَبِّهَا أَذْيَالَ سَحْلٍ مُمَدَّدٍ^٤

١- خاله : اي ظنه ، والخيولة الظن . المرصد : الطريق ، والجمع المراصد ،
 وكذلك المرصاد . يقول : وارتفعت نفسه اي زال قلبه عن مستقره
 لفراط خوفه فظنه هالكا وإن امسى على غير الطريق .
 يقول : إن صعوبة هذه الفلوات جعلته يظن أنه هالك وإن لم يكن على
 طريق يخاف قطاع الطريق .

٢- يقول : إذا القوم قالوا من فتى يكفي مهما او يدفع شراً ؟ خلت أني
 المراد بقولهم فلم اكسل في كفاية المهم ودفع الشر ولم أتبدل فيها . وغنيت
 من قولهم عنى يعني عنياً بمعنى اراد ، ومنه قولهم : يعني كذا اي يريد ،
 وايش تعني بهذا اي ايش تريد بهذا ، ومنه المعنى وهو المراد ، والجمع
 المعاني .

٣- الإحالة : الإقبال هنا . القطيع : السوط . الإجدام : الإسراع في السير .
 الآل : ما يرى شبه السراب طرفي النهار ، والسراب ما كان نصف النهار .
 الأمعر : مكان يخالط ترابه حجارة او حصى ، وإذا حمل على الارض او
 البقعة قيل المعزاء ، والجمع الأماعر .
 يقول : أقبلت على الناقة أضربها بالسوط فأسرعت في السير في حال خيب
 آل الأماكن التي اختلطت تربتها بالحجارة والحصى .

٤- الذيل : التبخر ، والفعل ذال يذيل . الوليد : الصبية والجارية ، وهي في
 البيت بمعنى الجارية . السحل : الثوب الابيض من القطن وغيره .

وَلَسْتُ بِجَلَالِ التَّلَاعِ مَخَافَةً وَلَكِنْ مَتَى يَسْتَرْفِدِ الْقَوْمُ أُرْفِدُ^١
فَإِنْ تَبَغْنِي فِي حَلَقَةِ الْقَوْمِ تَلَقَّنِي وَإِنْ تَلْتَمِسْنِي فِي الْحَوَانِيتِ تَصْطَدِّ^٢
وَإِنْ يُلْتَقِ الْحَيُّ الْجَمِيعُ تُلَاقِي إِلَى ذِرْوَةِ الْبَيْتِ الشَّرِيفِ الْمُصَدِّ^٣

يقول : فتبخترت هذه الناقة كما تتبخر جارية ترقص بين يدي سيدها فتريه ذيل ثوبها الابيض الطويل في رقصها ، شبه تبخترها في السير بتبخر الجارية في الرقص ، وشبه طول ذنبها بطول ذيلها .

١- الحلال : مبالغة الحال من الحلول . التلعة : ما ارتفع من مسيل الماء وانخفض عن الجبال او قرار الارض ، والجمع التلعات والتلاع . الرفد والإرفاد : الإعانة ، والاسترفاد الاستعانة .

يقول : أنا لا أحل التلاع مخافة حلول الأضياف بي او غزو الاعداء إياي ولكني أعين القوم إذا استعانوا بي إما في قرى الاضياف ، وإما في قتال الاعداء والحساد .

٢- البغاء : الطلب ، والفعل بغى يبغى . الحلقة تجمع على الحلق بفتح الحاء واللام وهذا من الشواذ ، وقد تجمع على الحلق مثل بدرة وبدر وثلة وثلل . الحانوت : بيت الحمار ، والجمع الحوانيت . الاصطياد : الاقتناص . يقول : وإن تطلبني في محفل القوم تجدني هناك وإن تطلبني في بيوت الحمارين تصطدني هناك . يريد أنه يجمع بين الجد والهزل .

٣- الصمد : القصد ، والفعل صمد يصمد ، والتصميد مبالغة الصمد . يقول : وإن اجتمع الحي للافتخار تلاقني أنتمي وأعتزي إلى ذروة البيت الشريف اي الى أعلى الشرف . يريد أنه أوفاهم حظاً من الحسب وأعلام سهماً من النسب . قوله : تلاقني إلى ، يريد أعتزي إلى فحذف الفعل لدلالة الحرف عليه .

نَدَامَى بِيضٌ كَالنَّجُومِ وَقَيْنَةٌ تَرُوحُ عَلَيْنَا بَيْنَ بُرْدٍ وَجَسَدٍ^١
رَحِيبٌ قَطَابُ الْجَيْبِ مِنْهَا رَقِيقَةٌ بِجَسِّ النَّدَامَى بَضَّةُ الْمُتَجَرِّدِ^٢

١- الندامى : جمع الندمان هو النديم ، وجمع النديم ندام وندماء . وصفهم
بالبياض تلويحاً الى أنهم احرار ولدتهم حرائر ولم تعرف الإماء فيهم فتورثهم
ألوانهن ، أو وصفهم بالبياض لإشراق ألوانهم وتلألؤ غرهم في الاندية
والمقامات إذ لم يلحقهم عار يعيرون به فتغير ألوانهم لذلك ، أو وصفهم
بالبياض لنقائهم من العيوب ، لان البياض يكون نقياً من الدرن والوسخ ،
أو لاشتبارهم ، لان الفرس الاغر مشهور فيما بين الخيل . والمدح بالبياض في
كلام العرب لا يخرج من هذه الوجوه . القينة : الجارية المغنية ، والجمع
القينات والقيان . المجسد : الثوب المصبوغ بالجساد والزعفران . ويقال بل
الثوب الذي أشبع صبغه فيكاد يقوم من إشباع صبغه ، والمجسد لغة فيه ،
وقال جماعة من الائمة : بل المجسد الثوب الذي يلي الجسد ، والمجسد ما
ذكرنا ، والجمع المجاسد .

يقول : نداماي احرار كرام تتلألأ ألوانهم وتشرق وجوههم ومغنية تأتيننا
رواحاً لابسة برداً أو ثوباً مصبوغاً بالزعفران أو ثوباً مشبع الصبغ .

٢- الرحب والرحيب واحد ، والفعل رحب رحباً ورحابة ورحباً . قطاب
الجيب : مخرج الرأس منه . الغضاضة والبضاضة : نعومة البدن ورقة الجلد .
والفعل غض يفض وبض يبض . المتجرد : حيث تجرد أي تعرى .
يقول : هذه القينة واسعة الجيب لإدخال الندامى ايديهم في جيبها للمسا ،
ثم قال : هي رقيقة على جس الندامى إياها ، وما يعرى من جسدها ناعم
اللحم رقيق الجلد صافي اللون . والجلس : اللس ، والفعل جس يحس
جساً .

مطروقة

إذا نحنُ قلنا أسمعينا أنبرت لنا على رسلها مطروقة لم تشددا^١
إذا رجعت في صوتها خلت صوتها تجاوب أظار على ربع رد^٢
وما زال تشرابي الخمر ولذتي وبيعي وإنفاقي طريقي ومُتلدي^٣

١- اسمعينا : اي غنينا . البري والانبراء والتبري : الاعتراض للشيء والاخذ فيه . على رسلها : اي على تؤدتها ووقارها . المطروقة : التي بها ضعف ، ويروى مطروقة ، وهي التي أصيب طرفها بشيء أي كأنها أصيب طرفها لفتور نظرها .

يقول : إذا سألتها الغناء عرضت تغنينا متتدة في غنائها على ضعف نغمتها لا تشدد فيها ، أراد لم تشدد فحذف إحدى التاءين استثقلا لهما في صدر الكلمة ومثله تنزل الملائكة وثاراً تُلظى وانت عنه تلهى وما أشبه ذلك .

٢- الترجيع : ترديد الصوت وتغيريده . الطائر : التي لها ولد ، والجمع الاظار الربع من ولد الإبل : ما ولد في أول النتاج . الردى : الهلاك ، والفعل ردي يردى ، والإرداء الإهلاك ، والتردي مثل الردى .

يقول : إذا طربت في صوتها ورددت نغمتها حسبت صوتها اصوات نوق تصيح عند جوارها على هالك ، شبه صوتها بصوتهن في التحزين ، ويجوز أن يكون الاظار النساء ، والربع مستعار لولد الانسان ، فشبه صوتها في التحزين والترقيق بأصوات النوادب والنوائح على صبي هالك .

٣- التشراب : الشرب ، وتفعال من أوزان المصادر مثل التقتال بمعنى القتل والتنقاد بمعنى النقد الطريف والطارف : الما والحديث . التليد والتلاد والمتلد : المال القديم الموروث .

إلى أن تحامنتي العشيرة كلها وأفردتُ أفرادَ البعيرِ المعبَّدِ^١
 رأيتُ بُنيَ غبراءَ لا ينكروني ولا أهلُ هذاكَ الطُّرَافِ الممدَّدِ^٢
 ألا أيُّ هذا اللامي أشهد الوغى وأن أهلَ اللذاتِ هل أنتُ مُخلدي^٣

يقول : لم أزل أشرب الخمر واشتغل بالذات وبيع الاعلاق النفيسة وإتلافها حتى كأن هذه الأشياء لي بمنزلة المال المستحدث الموروث ، يريد انه التزم القيام بهذه الأشياء لزوم غيره القيام باقتنائه المال لإصلاحه .

١- التحامي : التجنب والاعتزال . البعير المعبد : المذل المطلي بالقطران ، والبعير يستلذ ذلك فيذل له .

يقول : فتجنبني عشيرتي كما يتجنب البعير المطلي بالقطران وأفردتني لما رأيتُ أني لا أكف عن إتلاف المال والاشتغال بالذات .

٢- الغبراء : صفة الأرض جعلت كالأمم لها . الطراف : البيت من آدم ، والجمع الطروف وكنى بتمديده عن عظمته .

يقول : لما أفردتني العشيرة ، رأيتُ الفقراء الذين لصقوا بالأرض من شدة الفقر لا ينكرون إحساني وإنعامي عليهم ، ورأيتُ الأغنياء الذين لهم بيوت آدم لا ينكرونني لاستطابتهم صحبتي ومنادمتي .

يقول : إن هجرتني الأقارب وصلتني الأبعد ، وهم الفقراء والأغنياء ، فهؤلاء لطلب المعروف وهؤلاء لطلب العلاء .

٣- الوغى : أصله صوت الابطال في الحرب ثم جعل اسماً للحرب . الخلود : البقاء ، والفعل يخلد ، والإخلاد والتخليد الإبقاء .

يقول : ألا أيها الإنسان الذي يلومني على حضور الحرب وحضور اللذات هل تخلدني إن كففت عنها ؟

فان كنت لا تستطيع دَفْعَ مَنِيَّتِي فدَعني أبادِرُها بما مَلَكَتْ يَدِي^١
وَلَوْ لَا ثَلَاثُ هُنَّ مِنْ عَيْشَةِ الْفَتَى وَجَدَّكَ لَمْ أَحْفِلْ مَتَى قَامَ عُودِي^٢
فَمِنْهُنَّ سَبَقِي الْعَاذِلَاتِ بِشَرِّبَةٍ كُمَيْتٍ مَتَى مَا تُعَلِّبُ الْمَاءَ تُزْبِدِ^٣
وَكَرَّيْ إِذَا نَادَى الْمُضَافُ مُحَنَّبًا كَسِيدِ الْغُضَا نَبْهَتَهُ الْمُتَوَرِّدُ^٤

١- استطاع يستطيع : لغة في استطاع .

يقول : فإن كنت لا تستطيع ان تدفع موتي عني فدعني أبادر الموت بإنفاق
أُملاكي ، يريد أن الموت لا بد منه فلا معنى للبخل بالمال وترك اللذات .

٢- الجد : الحظ والبخت ، والجمع الجدود ، وقد جد الرجل يجد جداً فهو
جديد ، وجد يجد جداً فهو مجدود إذا كان ذا جد ، وقد أجده الله إيجاداً
جعله ذا جد . وقوله وجدك قسم . الحفـل : المبالاة . العود : جمع عائد
من العبادة .

يقول : فلولا حيي ثلاث خصال هن من لذة الفتى الكريم لم أبال متى أقام
عودي من عندي آيسين من حيائي أي لم أبال متى مت .

٣- يقول : إحدى تلك الحلال أني أسبق العواذل بشربة من الخمر كميت اللوز
متى صب الماء عليها أزبدت ، يريد أنه يباكر شرب الخمر قبل انتبـاء
العواذل .

٤- الكر : العطف . والكرور : الانعطاف . المضاف : الخائف والمذعور ،
والمضاف الملجأ . المحنب . الذي في يده الخنـاء . السيد : الذئب ، والجمع
السيدان . الغضا : شجر .

يقول : والخصلة الثانية عطفي إذا ناداني الملجأ إلي والخائف عدوه مستغيثاً

وَتَقْصِيرُ يَوْمِ الدَّجْنِ وَالْدَّجْنُ مُعْجَبٌ بِيَهْكَنَةٍ تَحْتَ الْحِجَابِ الْمُعَمَّدِ
كَأَنَّ الْبُرْنَ وَالْدَّمَالِيجَ عُلِّقَتْ عَلَى عُشْرِ أَوْ خِرْوَعٍ لَمْ يُخْضَدِ

إياي فرساً في يده انحناء يسرع في عدوه إسراع ذئب يسكن فيما بين الغضا
إذا نهفته وهو يريد الماء ، جعل الحصلة الثانية إغائته المستغيث وإعائته
اللاجئ إليه ، فقال : أعطف في إغائته فرسي الذي في يده انحناء وهو
محمود في الفرس إذا لم يفرط ، ثم شبه فرسه بذئب اجتمع له ثلاث خلال :
إحداها كونه فيما بين الغضا ، وذئب الغضا أخبث الذئاب ، والثانية إثارة
الإنسان إياه ، والثالثة وروده الماء ، وهما يزيدان في شدة العدو .

١- قصرت الشيء : جعلته قصيراً . الدجن : لباس الغيم افاق السماء . البهكنة :
المرأة الحسنة الخلق السمينة الناعمة . المعمد : المرفوع بالعمد .
يقول : والحصلة الثالثة أني أقصر يوم الغيم بالتمتع بامرأة ناعمة حسنة الخلق
تحت بيت مرفوع بالعمد ؛ جعل الحصلة الثالثة استمتاعه بحبائبه ، وشرط
تقصير اليوم لأن أوقات اللهو والطرب أفضل الأوقات ؛ ومنه قول الشاعر :
شهور ينقضين وما شعرنا بأنصاف لهن ولا سرار
وقوله : والدجن معجب أي يعجب الإنسان .

٢- البرة : حلقة من صفر أو شبه أو غيرها تجعل في أنف الناقة ، والجمع البرى
والبرات والبرون في الرفع والبرين في النصب والجر ، استعارها للأسورة
والخلاخيل . الدمليج والدملوج : المعضد ، والجمع الدماليج والدماليج .
العشر والخروع : ضربان من الشجر . التخضيد : التشذيب من الأغصان
والأوراق ، والعشر وصف البهكنة .

يقول : كأن خلاخيلها وأسورتها ومعاضدها معلقة على أحد هذين الضربين
من الشجر ، وجعله غير مخضد ليكون أغلظ ؛ شبه ساعدها وساقها بأحد

كَرِيمٌ يُرَوِّي نَفْسَهُ فِي حَيَاتِهِ سَتَعْلَمُ إِنِّ مُتَنَا غَدًا أَيُّنَا الصَّدي^١
أَرَى قَبْرَ نَحَامٍ بِخَيْلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ فِي الْبَطَالَةِ مُفْسِدٍ^٢
تَرَى جُشُوتَيْنِ مِنْ تُرَابٍ عَلَيْهَا صَفَائِحُ صُمٍّ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدٍ^٣
أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيَصْطَفِي عَقِيلَةَ مَالٍ الْفَاحِشِ الْمُتَشَدِّدِ^٤

هذين الشجرين في الامتلاء والنعمة والضخامة .

١- يقول : أنا كريم يروي نفسه أيام حياته بالخير ، ستعلم إن متنا غداً أيننا العطشان ، يريد أنه يموت ريان وعاذله يموت عطشان .

٢- النحام : الحريص على الجمع والمنع . الغوي : الغاوي الضال ، والغي والغواية الضلالة ، وقد غوى يغوي .

يقول : لا فرق بين البخيل والجواد بعد الوفاة فلم أنجل بأعلاقي ، فقال : أرى قبر البخيل والحريص بماله كقبر الضال في بطالته المفسد بماله .

٣- الجشوة : الكومة من التراب وغيره ، والجمع الجشى . التنضيد : مبالغة النضد .

يقول : أرى قبوري البخيل والجواد كومتين من التراب عليها حجارة عراض صلاب فيما بين قبور عليها حجارة عراض قد نضدت .

٤- الاعتيام : الاختيار . العقائل : كرائم المال والنساء ، الواحدة عقيلة . الفاحش : البخيل .

يقول : أرى الموت يختار الكرام بالإفناء ، ويصطفي كريمة مال البخيل المتشدد بالإبقاء . وقيل : بل معناه أن الموت يعم الأجواد والبلاء فيصطفي الكرام وكرائم اموال البخله ؛ يريد أنه لا تخلص منه لواحد من الصنفين ، فلا يجدي البخل على صاحبه بخير فالجود أحرى لأنه أحمَد .

أَرَى الْعِشْرَ كَنْزاً نَاقِصاً كُلَّ لَيْلَةٍ وَمَا تَنْقُصُ الْأَيَّامُ وَالْدَّهْرُ يَنْفَدُ^١
لَعَمْرُكَ إِنَّ الْمَوْتَ مَا أَخْطَأَ الْفَتَى لَكَ الطُّوْلُ الْمُرْخَى وَثَنِيَاهُ بِالْيَدِ^٢
فَمَا لِي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي مَا لِكَأ مَتَى أَدُنُّ مِنْهُ يَنَأ عَنِّي وَيَبْعُدُ^٣

١- شبه البقاء بكنز ينقص كل ليلة وما لا يزال ينقص فإن مآله الى النفاد ، فقال : وما تنقصه الأيام والدهر ينفد لا محالة فكذلك العيش صائر إلى النفاد لا محالة ؛ والنفاد والنفود الفناء ، والفعل نفد ينفد ، والإنفاد الإفناء .

٢- العمر والعمر بمعنى ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . قوله : ما أخطأ الفتى ، فما مع الفعل هنا بمنزلة مصدر حل محل الزمان ، نحو قولهم : اتيك خفوق النجم ومقدم الحاج أي وقت خفوق النجم ووقت مقدم الحاج ، الطول : الحبل الذي يطول للدابة فترعى فيه . الإرخاء : الإرسال . الثني . الطرف ، والجمع الأثناء .

يقول : أقسم بحياتك أن الموت في مدة إخطائه الفتى ، أي مجاوزته إياه ، بمنزلة حبل طول للدابة ترعى فيه وطرفاه بيد صاحبه ، يريد انه لا يتخلص منه كما أن الدابة لا تقلت ما دام صاحبها اخذاً بطرفي طولها ، لما جعل الموت بمنزلة صاحب الدابة التي أرخى طولها ، قال : متى شاء الموت قتاد الفتى لهلاكه ومن كان في حبل الموت انقاد لقوده .

٣- النأي والبعد واحد فجمع بينهما للتأكيد وإثبات القافية ، كقول الشاعر :
وهند أتى من دونها النأي والبعد

يقول : فما لي أَرَانِي وَابْنَ عَمِّي متى تقربت منه تباعد عني ؟ يستغرب هجرانه إياه مع تقربه منه .

يَلُومُ وَمَا أَدْرِي عَلَامَ يَلُومُنِي كَالْأَمْنِي فِي الْحَيِّ قُرْطُ بْنُ مَعْبَدٍ^١
وَأَيَّاسُنِي مِنْ كُلِّ خَيْرٍ طَلَبْتُهُ كَأَنَّا وَضَعْنَاهُ إِلَى رَمْسٍ مُلْحَدٍ^٢
عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ قُلْتُهُ غَيْرَ أَنَّنِي نَشَدْتُ فَلَمْ أَغْفَلْ حَمُولَةَ مَعْبَدٍ^٣
وَقَرَّبْتُ بِالْقُرْبَى وَجَدُّكَ إِنَّنِي مَتَى يَكُ أَمْرٌ لِلنَّكِيثَةِ أَشْهَدُ^٤

١- يلومني مالك وما ادري ما السبب الداعي الى لومه إياي كالأمني هذا الرجل في القبيلة ، يريد ان لومه إياه ظلم صراح كما كان لوم قرط إياه كذلك .

٢- الرمس : القبر وأصله الدفن . أُلحِدت الرجل : جعلت له لحداً .
يقول : قنطني مالك من كل خير رجوته منه حتى كأننا وضعنا ذلك الطلب الى قبر رجل مدفون في اللحد ، يريد أنه ايسه من كل خير طلبه كما أن الميت لا يرجى خيره .

٣- النشدان : طلب المفقود . الإغفال : الترك . الحمولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . معبد : أخوه . يقول . يلومني على غير شيء قلته وجناية جنيتها ولكنني طلبت إبل أخي ولم أتركها فنقم ذلك مني وجعل يلومني ، وقوله : غير أنني ، استثناء منقطع تقديره ولكنني .

٤- القربى : جمع قرابة ، وقيل هو اسم من القرب والقراية ، وهو أصح القولين .
النكيسة : المبالغة في الجهد وأقصى الطاقة ، يقال : بلغت نكيسة البعير أي أقصى ما يطيق من السير .

يقول : وقربت نفسي بالقرابة التي ضمنا جملها ونظمنا خيطها ، وأقسم بحظك وبحظتك أنه متى حدث له أمر يبلغ فيه غاية الطاقة ويبذل فيه المجهود أحضره وأنصره .

وَإِنْ أَدْعَ لِلْجَلِي أَكُنْ مِنْ حُمَاتِهَا وَإِنْ يَأْتِكَ الْأَعْدَاءُ بِالْجَهْدِ أَجْهَدْ^١
وَإِنْ يَقْدِفُوا بِالْقَذَعِ عِرْضَكَ أَسْقِمْ بِكَأْسِ حِيَاضِ الْمَوْتِ قَبْلَ التَّهْدِيدِ^٢
بَلَا حَدَثٍ أَحْدَثْتُهُ وَكَمْ حَدَثٍ هَبْجَائِي وَقَذْفِي بِالشُّكَاةِ وَمُطَرَدِي^٣

١- الجلي : تأنيث الأجل ، وهي الخطة العظيمة ، والجلاء بفتح الجيم والمد لفة فيها . الحماة : جمع الحامي من الحماية .

يقول : وإن دعوتني للأمر العظيم والخطب الجسم أكن من الذين يحموت حريمك ، وإن يأتك الأعداء لقتالك أجهد في دفعهم عنك غاية الجهد ، والباء في قوله بالجهد زائدة .

٢- القذع : الفحش . العرض : موضع المدح والذم من الإنسان ؛ قاله ابن دريد ، وقد يفسر بالحسب ، والعرض النفس ، ومنه قول حسان :
فإن أبي ووالده وعرضي لمرض محمد منكم وقاء

أي نفسي فداء ، والعرض : العرق وموضع العرق ، والجمع الاعراض في جميع الوجوه . التهديد والتهديد : واحد . القذف : السب .
يقول : وإن أساء الأعداء القول فيك وأفحشوا الكلام أوردتهم حياض الموت قبل أن أهددهم ؛ يريد أنه يبيدهم قبل تهديدهم أي لا يشتغل بتهديدهم بإهلاكهم ؛ ومن روى بشرب فهو النصيب من الماء ، والشرب ، بضم الشين ، مصدر شرب ؛ يريد أسقهم شرب حياض الموت ، فالباء زائدة والمصدر بمعنى المفعول والإضافة بتقدير من .

٣- يقول : أجنى وأهجر وأضام من من غير حدث إساءة أحدثته ، ثم أهجى وأشكى وأطرد كما بهجى من أحدث إساءة وجر جريرة وجنى جناية

فَلَوْ كَانَ مَوْلَايَ امْرَءًا هُوَ غَيْرُهُ لَفَرَجَ كَرْبِي أَوْ لَا نَظَرَ بِي غَدَى^١
وَلَكِنْ مَوْلَايَ امْرُؤُهُ هُوَ خَانِقِي عَلَى الشُّكْرِ وَالتَّسَالٍ أَوْ أَنَا مُفْتَدٍ^٢
وَوُظِّلْتُ ذَوِي الْقَرْبَى أَشَدَّ مَضَاضَةً عَلَى الْمَرْءِ مِنْ وَقَعِ الْحَسَامِ الْمَهْدِ^٣
فَذَرْنِي وَخَلْقِي، إِنَّنِي لَكَ شَاكِرٌ وَلَوْ حَلَّ بَيْتِي نَائِبًا عِنْدَ ضَرْغَدٍ^٤

ويشكى ويطرده ، والشكاية والشكوى والشكاة واحد ؛ والمطرده بمعنى الاطراد ، وأطرده صيرته طريداً .

١- يقول : فلو كان ابن عمي غير مالك لفرج كربى أو لأمهلى زماناً . فرجت الأمر : كشفته ، والفرج انكشاف المكروه . كربه الغم : اذا ملأ صدره ، والكربة اسم منه ، والجمع كرب . الإنظار : الإمهال ، والنظرة اسم بمعنى الإنظار .

٢- خنقت الرجل خنقاً : عصرت حلقه . التسأل : السؤال . يقول : ولكن ابن عمي رجل يضيق الأمر على حتى كأنه يأخذ على متنفسي على حال شكري إياه وسؤالي عوارفه وعفوه أو كنت في حال افتدائي نفسي منه . يقول : هو لا يزال يضيق الأمر على سواء شكرته على آلامه أو سأله بره وعطفه أو طلبت تخلص نفسي منه .

٣- مضني الأمر وأمضني : بلغ من قلبي وأثر في نفسي تهيج الحزن والغضب . يقول : ظلم الأقارب أشد تأثيراً في تهيج نار الحزن والغضب من وقع السيف القاطع المحدد أو المقطوع بالهند . الحسام : فعال من الحسم وهو القطع .

٤- ضرغد : جبل . يقول : خل بيني وبين خلقي وكلني الى سجيقي فإني شاكر لك وان بعدت

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد
فأصبحت ذا مال كثير وزارني
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرة^١
بنون كرام سادة لمسود^٢
أنا الرجل الضرب الذي تعرفونه
خشاش كرأس الحية المتوقد^٣
فأليت لا ينفك كشحي بطانة^٤
لعضب رقيق الشفرتين مهتد^٥

غاية البعد حتى ينزل عند هذا الجبل الذي سمي بضرغد ، وبينهم وبين
ضرغد مسافة بعيدة وشقة شاقة وبينونة بليغة .

١- هذان سيدان من سادات العرب مذكوران بوفور المال ونجابة الأولاد ،
وشرف النسب وعظم الحسب .
يقول : لو شاء الله بلغني منزلتها وقدرها .

٢- يقول : فصرت حينئذ صاحب مال كثير وزارني بنون موصوفون بالكرم
والسؤدد لرجل مسود يعني به نفسه ، والتسويد مصدر سودته فساد .
يقول : لو بلغني الله منزلتها لصرت وافر المال ، كريم العقب ، وهو الولد

٣- الضرب : الرجل الخفيف اللحم .
يقول : أنا الضرب الذي عرفتموه ، والعرب تتمدح بخفة اللحم لأن كثرت
داعية الى الكسل والثقل وهما يمنعان من الإسراع في دفع الملمات وكشف
المهمات ؛ ثم قال : وأنا دخال في الأمور بخفة وسرعة ؛ شبه تيقظه وذكاء
ذهنه بسرعة حركة رأس الحية وشدة توقده .

٤- لا ينفك : لا يزال ، وما انفك ما زال . البطانة : نقيض الظهارة . العضب :
السيف القاطع . شفرة السيف : حداه ، والجمع الشفرات والشفار .
يقول : ولقد حلفت أن لا يزال كشحي لسيف قاطع رقيق الحدين طبعته

حسام إذا ما قمتُ مُنتَصراً به كفى العودَ منه البدءُ ليسَ بمعضدٍ^١
أخي ثقة لا يثنى عن ضربة إذا قيل مهلاً قال حاجزُه قدي^٢
إذا ابتدر القومُ السلاحَ وجدته منيعاً إذا بليت بقائمه يدي^٣

الهند بمنزلة البطانة للظاهرة .

١- الانتصار : الانتقام . المعضد : سيف يقطع به الشجر ، والعضد قطع الشجر والفعل عضد يعضد .

يقول : لا يزال كشحي بطانة لسيف قاطع اذا ما قمت منتقماً به من الاعداء كفى الضربة الاولى به الضربة الثانية فيفني البدء عن العود ، وليس سيفاً يقطع به الشجر ، نفى ذلك لأنه من أردا السيف .

٢- أخي ثقة : يوثق به ، أي صاحب ثقة . الثني : الصرف ، والفعل ثنى يثنى والانتشاء الانصراف . الضريبة ما يضرب بالسيف ، والرمية : ما يرمى بالسهم ، والجمع الضرائب والرمايا . مهلاً : اي كف . قدي وقدني : أي حسبي ، وقد جمعها الراجز في قوله :

قدني من تصرم الحبيبين قدي

يقول : هذا السيف سيف يوثق بمضائه كالآخ الذي يوثق بإخائه ، لا ينصرف عن ضربة أي لا ينبو عما ضرب به ، إذا قيل لصاحبه كف عن ضرب عدوك قال مانع السيف وهو صاحبه : حسبي فإني قد بلغت ما أردت من قتل عدوي ، يريد أنه ماض لا ينبو عن الضرائب فإذا ضرب به صاحبه أغنته الضربة الأولى عن غيرها .

٣- ابتدر القوم السلاح : استبقوه . المنيع : الذي لا يقهر ولا يغلب . بل

وَبَرَكَ هُجُودٍ قَدْ أَثَارَتْ مَخَافَتِي بَوَادِيهَا ، أَمْشِي بَعْضُ مَجَرَّدٍ^١
فَمَرَّتْ كِهَاءُ ذَاتُ خَيْفٍ جُلَالَةٍ عَقِيلَةُ شَيْخٍ كَالْوَبِيلِ يَلْتَنَدُ^٢
يَقُولُ وَقَدْ تَرَّ الْوُظِيفُ وَسَاقَهَا : أَلَسْتُ تَرَى أَنْ قَدْ أَتَيْتَ بِمُؤِيدٍ^٣

بالشيء يبيل به بلا إذا ظفر به . يقول : إذا استبق القوم أسلحتهم وجددتني
منيعاً لا أقهر ولا أغلب إذا ظفرت يدي بقاءم هذا السيف .

١- البرك : الإبل الكثيرة الباركة . الهجود : جمع هاجد وهو النائم ، وقد
هجد يهجد هجوداً . مخافتي : مصدر مضاف الى المفعول . بواديا : أرائها
وسوابقها .

يقول : ورب إبل كثيرة باركة قد أثارتها عن مباركة مخافتها إياي في حال
مشي مع سيف قاطع مسلول من غمده ؛ يريد انه أراد أن ينحدر بعيداً منها
فنفرت منه لتعودها ذلك منه .

٢- الكهاة والجلالة : الناقة الضخمة السمينة . الخيف : جلد الضرع ، وجمعه
أخياف . العقيلة : كريمة المال والنساء ، والجمع العقائل . الوبيل : العصا
الضخمة . اليلندد والألندد والألد : الشديد الخصومة ، وقد لد الرجل يلد
لدداً صار شديد الخصومة ، وقد لد دته ألدته لدأ غلبته بالخصومة .
يقول : فمرت بي في حال إثارة مخافتي إياها ناقة ضخمة لها جلد الضرع وهي
كريمة مال شيخ قد يلبس جلده ونخل جسمه من الكبر حتى صار كالعصا
الضخمة يلبساً ونحولاً وهو شديد الخصومة ؛ قيل : أراد به أباه ، يريد أنه
نحر كرائم مال أبيه لندمائه ، وقيل : بل أراد غيره ممن يغير هو على ماله ،
والقول الأول أحراها بالصواب .

٣- تر : أي سقط . المؤيد : الداهية العظيمة الشديدة .

وَقَالَ : أَلَا مَاذَا تَرَوْنَ بِشَارِبٍ شَدِيدٍ عَلَيْنَا بَغْيُهُ مُتَعَمِّدٌ^١
وَقَالَ : ذَرُوهُ إِنَّمَا نَفَعُهَا لَهُ وَالْأَتَكْفُوا قَاصِيَ الْبَرْكِ يَزِدُّ^٢
فَظَلَّ الْإِمَاءُ يَمْتَلِلْنَ حَوَارَهَا وَيُسَعَى عَلَيْنَا بِالسَّيْفِ الْمُسْرَهْدِ^٣

يقول : قال هذا الشيخ في حال عقري هذه الناقة الكريمة وسقوط وظيفها وساقها عند ضربي إياها بالسيف : ألم تر أنك أتيت بداهية شديدة بعقرك مثل هذه الناقة الكريمة النجيبة ؟

١- يقول : قال هذا الشيخ للحاضرين : أي شيء ترون أن يفعل بشارب خمر اشتد بغيه علينا عن تعمد وقصد ؟ يريد انه استشار أصحابه في شأني وقال : ماذا نحتال في دفع هذا الشارب الذي يشرب الخمر ويبغي علثنا بعقر كرائم أموالنا ونحرها متعمداً قاصداً ؟ والباء في قوله بشارب صلة محذوف تقديره أن يفعل نحوه .

٢- ذروه : دعوه ، والماضي منها غير مستعمل عند جمهور الأئمة اجتزاء بترك منها وكذلك اسم الفاعل والمفعول لاجتزائهم بالتارك والمترك . الكف : المنع والامتناع ، كفه فكف ، والمضارع منها يكف . يقول : ثم استقر رأي الشيخ على ان قال دعوا طرفة إنما نفع هذه الناقة له . أو أراد إنما نفع هذه الإبل له لأنه ولدي الذي يرثني وإلا تردوا وتمنعوا ما بعد هذه الإبل من الندود يزدد طرفة من عقرها ونحرها ، أراد أنه أمرهم برد ما ند لئلا أعقر غير ما عقرت .

٣- الإمام : جمع أمة . الامتلال والملل : جعل الشيء في الملة وهي الجمر والرماد الحار . الحوار للناقة بمنزلة الولد للانسان يعم الذكر والأنثى . السديف : السنام ، وقيل قطع السنام . والمسرهـد : المربى ، والفعل سرهد يسرهـد

فَإِنْ مُتَّ فَأُنْعِي بِمَا أَنَا أَهْلُهُ وَشَقِيَّ عَلَيَّ الْجَنِيبَ يَا ابْنَةَ مَعْبَدٍ^١
وَلَا تَجْعَلْنِي كَأَمْرِىءٍ لَيْسَ هُمُهُ كَهَمِّى وَلَا يُغْنِي غَنَائِي وَمَشْهَدِي^٢
بَطِيءٌ عَنِ الْجُلِيِّ سَرِيعٌ إِلَى الْخُنَا ذَلُولٌ بِأَجْمَاعِ الرِّجَالِ مُلَهَّدٌ^٣

سر هدة .

يقول : فظل الإمام يشوين الولد الذي خرج من بطنها تحت الحجر والرماد الحار ويسمى الخدم علينا بقطع سنامها المقطع ، يريد انهم أكلوا أطايبها وأباحوا غيرها للخدم ، وذكر الحوار دال على أنها كانت حبلى ، وهي من أنفس الإبل عندهم .

١- لما فرغ من تعداد مفاخره أوصى ابنة أخيه ، ومعبد أخوه ، فقال : إذا هلك فاشيعي خبر هلاكي بثنائي الذي استحقه وأستوجه ، وشقي جيبك عليّ ؛ يوصيها بالثناء عليه والبكاء . النعي : إشاعة خبر الموت ، والفعل نعى ينعي . أهله أي مستحقه ، كقوله تعالى : « وكانوا أحق بها وأهلها » .

٢- يقول : ولا تسوي بيني وبين رجل لا يكون هم مطلب المعالي كهمي ، ولا يكفي المهم والملم كفايتي ، ولا يشهد الوقائع مشهدي ، والههم أصله القصد ، يقال : هم بكذا أي قصد له ، ثم يجعل الههم والهمة اسماً لداعية النفس إلى العلى . الغناء : الكفاية . المشهد في البيت بمعنى الشهود وهو الحضور ، أي ولا يغني غناء مثل غنائي ولا يشهد الوقائع شهود مثل شهودي . يقول : لا تعدلي بي من لا يساويني في هذه الخلال فتجعلني الثناء عليه كالثناء علي والبكاء علي كاللبكاء عليه .

٣- البطء : ضد العجلة ، والفعل بطؤ يبطأ . الجلى : الأمر العظيم . الخنا : الفحش . جمع الكف ، يقال : ضربه يجمع كفه اذا ضربه بها مجموعة ،

فَلَوْ كُنْتُ وَغَلَّافِي الرِّجَالِ لَضَرَّيْ ۖ عَدَاوَةُ ذِي الْأَصْحَابِ وَالْمُتَوَحِّدِ^١
وَلَكِنْ نَفَى عَنِّي الرِّجَالُ جَرَائِي ۖ عَلَيْهِمْ وَأَقْدَامِي وَصِدْقِي وَمَحْتَدِي^٢
لَعَمْرُكَ مَا أُمْرِي عَلَيَّ بِغُمَّ ۖ نَهَارِي وَلَا لَيْلِي عَلَيَّ بِسَرْمَدِي^٣

والجمع الأجماع . التلهيد : مبالغة اللهد وهو الدفع يجمع الكف ، يقال :
لهده يلهده لهداً . والبيت كله من سفة من ينهي ابنة أخيه ان تعدل
غيره به .

يقول : ولا تجعليني كرجل يبطأ عن الأمر العظيم ويسرع الى الفحش وكثيراً
ما يدفعه الرجال بأجماع أكفهم فقد ذل غاية الذل .

١- الوغل : أصله الضعيف ثم يستعار للثيم .

يقول : لو كنت ضعيفاً من الرجال لضررتني معاداة ذي الأتباع والمنفرد الذي
لا أتباع له إياي ، ولكنني قوي منيع لا تضرتني معاداتها إياي ، ويروى
وغداً ، وهو اللثيم .

٢- الجرأة والجرأة واحد ، والفعل جرؤ يجرؤ ، والنعت جريء ، وقد جرأه
على كذا أي شجعه . المحتد : الأصل .

يقول : ولكن نفى عني مباراة الرجال ومجاراتهم شجاعتي وإقدامي في
الحروب وصدق صريقتي وكرم أصلي .

٣- الغمة والغم واحد ، وأصل الغم التغطية ، والغم غم يغم ، ومنه الغمام لأنه
يغم السماء أي يغطيها ، ومنه الأغم والنماء ، لأن كثرة الشعر تغطي
الجبين والقفا .

يقول : أقسم ببقائك ما يغم أمري رأيي ، أي ما تغطي الهموم رأيي في
نهارِي ، ولا يطول علي ليلي حتى كأنه صار دائماً سرمداً ؛ وتلخيص المعنى

وَيَوْمٍ حَبَسْتُ النَّفْسَ عِنْدَ عِرَاكِهِ حِفَاطًا عَلَى عَوْرَاتِهِ وَالتَّهْدِيدِ^١
عَلَى مَوْطِنٍ يَخْشَى الْفَتَى عِنْدَهُ الرَّدَى مَتَى تَعْتَرِكُ فِيهِ الْفَرَائِصُ تُرْعَدُ^٢
وَأَصْفَرَ مَضْبُوحٍ نَظَرْتُ حِوَارَهُ عَلَى النَّارِ وَاسْتَوْدَعْتُهُ كَفَّ مُجْمَدِ^٣

أنه تمدح بمضاء الصريمة وذكاء العزيمة . يقول : لا تعمني النوائب فيطول ليلى ويظلم نهاري .

١- العراك والمعاركة : القتال ، وأصلها من العرك وهو الدلك . الحفاظ : المحافظة على من تجب المحافظة عليه من حماية الخوذة والذب عن الحرم ودفع الذم عن الأحساب .
يقول : ورب يوم حبست نفسي عن القتال والفرعات وتهدد الأقران محافظة على حسي .

٢- الموطن : الموضع . الردى : الهلاك ، والفعل ردى يردى ، والإرداء الإهلاك . الاعتراك والتعارك واحد . الفرائص : جمع فريضة وهي لحة عند جمع الكتف ترعد عند الفرع .
يقول حبست نفسي في موضع من الحرب يخشى الكريم هناك الهلاك ومتى تعترك الفرائص فيه أرعدت من فرط الفرع وهول المقام .

٣- ضبحت الشيء : قربته من النار حتى أثرت فيه ، أصبح ضججاً . الحوار والمحاورة : مراجعة الحديث ، وأصله من قولهم : حار يحور إذا رجع ؛ ومنه قول لبيد :

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع
نظرت : أي انتظرت ، والنظر الانتظار ، ومنه قوله تعالى : « انظرونا نفتبس من نوركم » . استودعته وأودعته واحد . المجد : الذي لا يفوز ،

سُبْدِي لَكَ الْاَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْاَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَزَوِّدْ^١
وَيَأْتِيكَ بِالْاَخْبَارِ مَنْ لَمْ تَبِعْ لَهُ بَتَاتَاوَلَمْ تَضْرِبْ لَهُ وَقْتُ مَوْعِدِ^٢

وأصله من الجمود .

يقول : ورب قدح أصفر قد قرب من النار حتى أثرت فيه ، وإنما فعل ذلك ليصلب ويصفر . انتظرت مراجعته أي انتظرت فوزه أو خيبته ونحن مجتمعون على النار له ، وأودعت القدح كف رجل معروف بالحياة وقلة الفوز ، يفتخر بالميسر ، وإنما افتخرت العرب به لأنه لا يركن إليه إلا سمح جواد ، ثم كمل المفخرة بإبداع قدحه كف محمد قليل الفوز .

١- يقول : ستطلعك الأيام على ما تغفل عنه وسينقل إليك الأخبار من لم تزوده .

٢- باع قد يكون بمعنى اشترى ، وهو في البيت بهذا المعنى . البتات : كساء المسافرين وأداته . ولم تضرب له أي لم تبين له ، كقوله تعالى : « ضرب الله مثلا » أي بين وأوضح .

يقول : سينقل إليك الأخبار من لم تشتتر له متاع المسافر ولم تبين له وقتاً لنقل الأخبار إليك .

زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سَلَمَى

شاعر الخير وداعية السلام
والناطق بالحكمة وفصل بالخطاب

نشأته

زهير بن أبي سلمى شاعر جاهلي من المقدمين ... ولد على الأرجح سنة ٥٣٠ ، ومات سنة ٦٢٧ .. لأن بني غطفان الذين كان زهير ينزل عندهم ، أسلموا سنة ٦٣٠ ، واسلم ابنه (يحيى) في هذا الوقت أيضاً ، ثم تبعه ابنه كعب بعد سنة ، وليس من المعقول ان تتقبل الاسلام (غطفان) ثم يتبعها ولداه واحد بعد الآخر ، ويظل زهير على وثنيته .. دون ان يذكر المؤرخون شيئاً من امره ، وإذا فلا بد انه مات قبل هذا بقليل .. ولهذا نرجح موته قبل سنة ٦٣٠ .. ومات بعد ان شبع من الحياة إذ امتد به العمر حتى قارب المائة او كاد ..

وزهير بن أبي سلمى بن ربيعة بن رياح من بني (مزينة) ولكنه اقام عند بني غطفان لانه تزوج امرأة منهم ، كما يقال انه غادر قومه لخلاف وقع بينه وبينهم فتركهم ونزل في ارض غطفان في محل من نجد يقال له (الحاجز) .. وزهير كطرفة يحيط به الشعر من جميع اطرافه ، فابوه من الشعراء ، وخاله مثله ، وزوج امه اوس بن حجر كان شاعراً ايضاً ، واختاه سلمى

والخنساء شاعرتين ، وكان له ابنان شاعران هما بجير ، وكعب بن زهير ..
وكان ابن ابنة أيضاً المضرب بن كعب شاعراً وابن حفيده العوام بن المضرب
شاعراً ، مما لم يجتمع لشاعر آخر مثله ، وكان خال ابنيه (بشامة بن العذير)
شاعراً معروفاً وسيداً ثرياً ، وكان مقعداً لا ولد له فاحب زهيراً واعتنى به ،
واحبه زهير أيضاً وألفه ، فاتصل به ينشده من شعره ..

وكان (بشامة) رجلاً حازماً عاقلاً اذا ارادت غطفان امراً أتت اليه
تستشيره ولا تصدر إلا عن رأيه ..

ولقد اشتهر زهير بانه من هؤلاء الذين يعنون بشعرهم ويميدون النظر فيه ،
حتى لتظل القصيدة موضع نظره سنة كاملة ، ولهذا سميت قصائده بالحوليات
اي التي يمر عليها الحول . . اي العام . . ولم يفعل هذا غيره من شعراء الجاهلية ..
وكذلك خصّ زهير (هرم بن سنان) وهو سيد كريم محب للسلام باكثر
مدائحه ، وكان هذا يغدق عليه من كرمه ما يشاء ، حتى روى ان (هرما)
حلف ان لا يمدحه زهير إلا اعطاه ، ولا يسأله إلا اعطاه ، ولا يسلم عليه إلا
اعطاه ... عبداً او وليدة او فرساً ..

فاستحيا الشاعر ، واخذ يتهرب من هرم اذا شاهده في مجلس من المجالس ،
وكان اذا رآه في ملأ او بين جماعة قال :

— عموا صباحاً غير هرم .. وخيركم استثنيت ..

وكما مدح زهير هرما مدح أيضاً الحرث بن عوف في معلقته التي نظمها
لسعيها في الصلح بين عبس وذبيان .. اثر سباق داحس والغبراء ..

واختصاصه بمدح شخص واحد من خصائصه دون غيره من شعراء الجاهلية
من كانوا في مثل حاله ..

الديوان والشعر

ولزهير ديوان شرح مرات ، وقد طبع شرح الاعلم الشنتمري (١٠٨٣)
في لندن سنة ١٨٨٨ ، ثم في مصر ، واول من نشر الديوان (وليم بن الورد) في

مجموعته « كتاب العقد الثمين في دواوين الشعراء الجاهليين » سنة ١٨٧٠ ميلادية ..

واشهر ما في ديوانه المعلقة :

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحوماته الدراج فالتئم^(١)
وميمية أخرى مطلعها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم بلى وغيرها الارواح والدائم
وقافية مطلعها :

ان الخليط اجدّ البين فانفرقا وعلّق القلب من اسماء ما علقا
وكافية :

بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا وزودوك اشتياقاً أيتة سلکوا

والمعلقة مؤلفة من ٦٤ بيتاً ، وقد نظمها الشاعر بعد انتهاء الحرب بين عبس وذبيان ، فمدح المصلحين ودعا المتخاصمين للكف عن الاحقاد وسفك الدماء ، والأخذ بمكارم الأخلاق ..

من دراسة حياة الشاعر ، والتمعن في قصائده وشعره ، يحس المرء انه امام حكيم اكثر منه امام اي انسان آخر ..

فزهير رجل مستقيم مخلص محب للسلام ، ميال للوعظ والارشاد ، ودعوة الناس الى الخير والصلاح .. يغلب عقله على عواطفه ، ويقضي بما يراه انه الحق ولا شيء غير الحق ..

وتراه في دعوته الاصلاحية هذه واضحاً جلياً لا غامضاً ولا معقداً ، بل انك لتلمس هذا الوضوح في معلقته ، لانها بالتأكيد من اكثر الشعر القديم منطقاً

١ - انظر الشرح في المعلقة .

وترتيباً وعظة وإيجازاً وصدقاً ..

كان رجلاً محباً للخير والسلم .. وكان محباً مقدرًا لكل من عمل للخير
والسلم .. بل انه لم يمدح إلا رجلاً عملوا لهذين الامرين ، وهو الى هذا ايضاً
شاعر الحكمة ، وقد اكسبته حياته الطويلة الكثير من التجارب فعرك الحياة
وعركته ، وعرف الناس على اختلاف اهوائهم وعاداتهم واخلاقهم ، فكان
ان اكتسب من الخبرة ، وصدق الحكم على الاشياء ما جعله من كبار المنادين
بالاصلاح والخير في حياته ، ومن ارسلوا الدعوة الى هذا الاصلاح صوتاً عالياً
في شعرهم وقصيدهم ..

خذ مثلاً هذا البيت وفيه ما فيه من حكمة القاضي والعدل والانصاف :

وان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء ^(١)

ثم اسمع الى هذا البيت الصادق في المدح والتقدير :

اثني عليك بما علمت وما سلفت في النجيدات والذكر ^(٢)

واسمعه يندد بقومه وينصحهم بعدم العودة للحرب :

ألا أبلغ الاحلاف غني رسالة وذبيان ، هل اقسمت كل مقسم
فلا تكتمن الله ما في صدوركم ليخفي ، ومها يكتن الله يعلم
يؤخر فيوضع في كتاب فيدخر ليوم حساب او يعجل فينقم

١ - ومعنى هذا البيت ان اقرار الحق يرجع لثلاث خصال يجري فيها
الحكم وينفذ ... اولها اليمين .. ثم النفار : اي الاحتكام الى رجل يحكم بين
المتخاصمين .. او الجلاء : وهو ان ينكشف الامر وينجلي الحق فتعرف حقيقته
ويحكم لصاحبه دون خصام ولا يمين ولا نفار ..

٢ - اي اني امتدحك بما لمسته من جودك وشاهدته من كرمك ، وما
قدمت وأسلفت من اعمال طيبات ..

هذه الابيات تدل على ان زهيراً قد اتصل ببعض اهل الكتاب ، من نصارى ويهود .. فهذه الاراء ليست من الوثنية في كثير ولا قليل .. واما القول بمسيحيته فلا يؤيده اثر تاريخي ولا مصدر من مصادر القدامى ، والادعاء بانه كذلك لذكره شيئاً من معتقدات اهل الكتاب لا يدل على ايمانه وانما يدل على اتصاله بهم ، كما كان اهل مكة يتصلون باليهود والنصارى الذين كانوا يعيشون في مكة نفسها وهم وثنيون ، وكما كان كذلك حال اهل المدينة الوثنيين الذين كان لليهودية شأن وخطر فيها قبل الاسلام وعند ظهوره ..

واخيراً هذا هو زهير بن سلمى الشاعر والقاضي ، حكم بين الناس ودعا الى الاخلاق الكريمة والسلام الدائم في وقت كان فيه عرب الجاهلية لا يعرفون غير الغزو والقتال ..

وجلس مجلس القضاء يدعو للخير ، كما جلس النابغة يقضي بين الشعراء في سوق عكاظ ..

وكان في حياته صادقاً وصريحاً وشريفاً يقدر الفضيلة ويمقت الرذيلة ، ويدعو للخير في شعره وعمله ..

وليس يختلف شعره عن شعر غيره من الجاهليين الا في هذه النواحي التي ذكرنا ، واما في مذاهب الشعر ، ووصف الناقة والديار البوالي .. والفرس وحمار الوحش وغيرها ، فهو مثلهم من حيث الوصف نفسه ، ولكنه يفضلهم من حيث انه كان ادقّ منهم في وصفه ، واحكم في التصوير والتحديد والعناية بالجزئيات عنايته بالكليات ..

واخيراً ما الرأي بهذا البيت :

ومن لم يصانع في امور كثيرة يضرس بانياب ويوطأ بمنم

ومعناه ان الذي لا يصانع الناس ويدارهم ويسكت عن بعض نقائصهم يتعب ويتعرض للمكروه والشر ..

اليس يشبه هذا البيت ابياتاً من هذا النوع لبشار بن برد .. الشاعر
المعروف في اول العهد العباسي ؟

لقد كان زهير شاعراً بعيد النظر غواصاً على المعاني السامية والنصائح
الغالية .. فتفرد دون غيره من الشعراء بهذا اللون ، ودان له الجميع من قديم
وجديد ..



معلقة زهير

أَمِنْ أُمٍّ أَوْفَى دِمْنَةً لَمْ تَكَلِّمْ بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَلَمْتَلَمَّ^١
وَدَارُهَا بِالرَّقَمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَّاجِيعُ وَشَمٍّ فِي نَوَاشِرِ مَعْصَمٍ^٢

١- الدمنة : ما اسود من آثار الدار بالبعر والرماد وغيرها ، والجمع الدمن ، والدمنة الحقد ، والدمنة السرجين . وهي في البيت بمعنى الأول . حومانة الدراج والمتلثم : موضوعان . وقوله : أمن أم أوفى ، يعني أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب ؟ وقوله : لم تكلم ، جزم بلم ثم حرك الميم بالكسر لأن الساكن إذا حرك كان الأخرى تحريكه بالكسر ولم يكن بد ههنا من تحريكه ليستقيم الوزن ويثبت السجع ثم أشبعت الكسرة بالإطلاق لأن القصيدة مطلقة القوافي . يقول : أمن منازل الحبيبة المكناة بأم أوفى دمنة لا تجيب سؤاها ههنا الموضعين ؟ أخرج الكلام في معرض الشك ليدل بذلك على أنه لبعد عهده لدمنة وفرط تغيرها لم يعرفها معرفة قطع وتحقيق .

٢- الرقمتان : حرتان إحداهما قريبة من البصرة والأخرى قريبة من المدينة . المراجيع : جمع المرجوع ، من قولهم : رجعه رجعا ، أراد الوشم المجدد والمردد . نواشر المعصم : عروقه ، الواحد : ناشر ، وقيل ناشرة . والمعصم : موضع السوار من اليد ، والجمع المعاصم .

بِهَا الْعَيْنُ وَالْأَرَامُ يَمْشِينَ خَلْفَةً وَأُطْلَاوُهَا يَنْهَضْنَ مِنْ كُلِّ جُثْمٍ ١

يقول : أمن منازلها دار بالرقمتين ؟ يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنها جميعاً لأن بينها مسافة بعيدة ، ثم شبه رسوم دارها بهما بوشم في المعصم قد ردد وجدد بعد انمحائه ، شبه رسوم الدار عند تجديد السيول إياها بكشف التراب عنها بتجديد الوشم ؛ وتلخيص المعنى : أنه أخرج الكلام في معرض الشك في هذه الدار أهى لها أم لا ، ثم شبه رسومها بالوشم المجدد في المعصم ؛ وقوله : ودار لها بالرقمتين ، يريد : وداران لها بهما ، فاجتزأ بالواحد عن التثنية لزوال اللبس إذ لا ريب في أن الدار الواحدة لا تكون قريبة من البصرة والمدينة ؛ وقوله : كأنها ، أراد كأن رسومها وأطلاها ، فحذف المضاف .

١- قوله : بها العين ، أي البقرة العين ، فحذف الموصوف لدلالة الصفة عليه ، والعين : الواسعات العيون ، والعين سعة العين . الأَرَام : جمع رثم وهو الظبي الأبيض خالص البياض . وقوله : خلفه ، أي يخلف بعضها بعضاً إذا مضى قطيع منها جاء قطيع آخر ، ومنه قوله تعالى (وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه) يريد أن كلا منهما يخلف صاحبه ، فإذا ذهب النهار جاء الليل ، وإذا ذهب الليل جاء النهار . الأَطْلَاء : جمع الطلا وهو ولد الظبية والبقرة الوحشية ويستعار لولد الإنسان ويكون هذا الاسم للولد من حين ولد إلى شهر أو أكثر منه . الجثوم للناس والطيور والوحوش بمنزلة البروك للبعير ، والفعل جثم يجثم ، والجثم : موضوع الجثوم ، والمجثم الجثوم ، فالمفعل من باب فعل يفعل ، إذا كان مفتوح العين كان مصدرأ وإذا كان مكسور العين كان موضعاً ، المضرب بالفتح والمضرب بالكسر .

يقول : بهذه الدار بقر وحش واسعات العيون وظباء بيض يمشين بها مخالقات بعضها بعضاً وتنهض أولادها من مراتبها لترضعها أمهاتها .

وَقَفْتُ بِهَا مِنْ بَعْدِ عَشْرِينَ حِجَّةً فَلَأَيًّا عَرَفْتُ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُمٍ^١
أَثَافِي سُفْعًا فِي مُعَرَّسٍ مَرَجَلٍ وَنُؤْيَا كَجِذْمِ الْخَوْضِ لَمْ يَتَنَلَمْ^٢
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبْعِهَا أَلَا أَنْعَمَ صَبَاحًا أَيُّهَا الرَّبْعُ وَأَسْلَمْ^٣

١- الحجة : السنة ، الجمع الحجج اللآي : الجهد والمشقة .

يقول : وقفت بدار أم أوفى بعد مضي عشرين سنة من بينها وعرفت دارها بعد التوهم بمقاساة جهد ومعاناة مشقة ، يريد أنه لم يثبتها إلا بعد جهد ومشقة لبعد العهد بها ودروس أعلامها .

٢- الأثافية : جمعها الأثافي بثقليل الباء وتخفيفها ، وهي حجارة توضع القدر عليها ، ثم إن كانت من الحديد سمي منصبا ، والجمع المناصب ، ولا يسمى أنفية . السفع : السود ، والأسفع مثل الأسود ، والسفعا مثل السواد . المعرّس : أصله المنزل ، من التعريس وهو النزول في وقت السحر ، ثم استعير للمكان الذي تنصب فيه القدر . المرجل : القدر عند ثعلب من أي صنف من الجواهر كانت . النؤي : نهير يحفر حول البيت ليجري فيه الماء الذي ينصب من البيت عند المطر ولا يدخل البيت ، والجمع الآناء . الجذم : الأصل ، ويروى : كحوض الجد ، والجد : البئر القريبة من الكلا ، وقيل بل هي البئر القديمة .

يقول : عرفت حجارة سوداً تنصب عليها القدر ، وعرفت نهيراً كان حول بيت أم أوفى بقي غير متثلماً كأنه حوض ؛ نصب أثافي على البدل من الدار في قوله عرفت الدار ، يريد أن هذه الأشياء دلته على أنها دار أم أوفى .

٣- كانت العرب تقول في تحيتها : أنعم صباحاً أي نعمت صباحاً ، أي طاب عيشك في صباحك ، من النعمة وهي طيب العيش ، وخص الصباح بهذا الدعاء لأن الغارات والكرائه تقع صباحاً ، وفيها أربع لغات : أنعم

تَبَصَّرْ خَلِيلِي هَلْ تَرَى مِنْ ظَعَائِنٍ تَحْمَلْنَ بِالْعَلْيَاءِ مِنْ فَوْقِ جُرْثُمٍ^١
جَعَلْنَ الْقَنْانَ عَنْ يَمِينٍ وَحَزَنَهُ وَكَمْ بِالْقَنْانِ مِنْ مُحِلٍّ وَ مُحْرِمٍ^٢

صباحاً ، بفتح العين ، من نعم ينعم مثل علم يعلم . والثانية أنعم ، بكسر العين ، من نعم ينعم ، مثل حسب يحسب ، ولم يأت على فعل يفعل من الصحيح غيرهما ، وقد ذكر سيبويه أن بعض العرب أنشده قول امرئ القيس :

ألا أنعم صباحاً أيها الطلل البالي وهل ينعمن من كان في العصر الحالي ؟
بكسر العين من ينعم . والثالثة عم صباحاً من وعم يعم مثل وضع يضع ، والرابعة عم صباحاً من وعم يعم مثل وعد يعد .
يقول : وقفت بدار أم أوفى فقلت لدارها محيياً إياها وداعياً لها : طساب عيشك في صباحك وسلمت .

١- الظعائن : جمع ظعينة ، لأنها تظعن مع زوجها ، من الظعن وهو الارتحال .
بالعلياء أي بالأرض العلياء أي المرتفعة . جرثم : ماء بعينه .
يقول : فقلت لخليلي : أنظر يا خليلي هل ترى بالأرض العالية من فوق هذا الماء نساء في هودج على إبل ؟ يريد أن الوجد برح به والصبابة ألحت عليه حتى ظن المحال لفرط ولهه ، لأن كونهن بحيث يراهن خليله بعد مضي عشرين سنة محال . التبصر : النظر . التحمل : الترحل .

٢- القنان : جبل لبني أسد . عن يمين : يريد الظعائن . الحزن : ما غلظ من الأرض وكان مستوياً ، والحزن ما غلظ من الأرض وكان مرتفعاً . من محل ومحرم ، يقال : حل الرجل من إحرامه وأحل ، وقال الأصمعي : من محل ومحرم ، يريد من له حرمة ومن لا حرمة له ، وقال غيره : ويريد دخل في أشهر الحل ودخل في أشهر الحرم .
يقول : مررت بهم أشهر الحل وأشهر الحرم .

عَلَوْنَ بِأَنْمَاطٍ عِتَاقٍ وَكَلَّةٍ وَرَادٍ حَوَاشِيهَا مُشَاكِهَ الدَّمِ^١
وَوَرَّكُنْ فِي السُّوبَانِ يَعْلُونَ مَتْنَهُ عَلَيْنِ دَلُّ النَّاعِمِ الْمُتَنَعِمِ^٢
بَكْرُنْ بِكُورٍ أَوْ اسْتَحَرْنَ بِسُحْرَةٍ فَهْنٌ وَوَادِي الرَّسِّ كَالْيَدِ لِلْفَمِ^٣

١- الباء في قوله علون بأنماط للتعدية ، ويروى : وعالين أنماطاً ، ويروى :
وأعلين ، وهما بمعنى واحد ، والمعالة قد تكون بمعنى الإعلاء ، ومنه
قول الشاعر :

عالت أنساعي وجلب الكور على سراة رائح ممطور
أنماط : جمع نمط وهو ما يبسط من صنوف الثياب . العتاق : الكرام ،
الواحد عتيق . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . الورد : جمع ورد
وهو الأحمر والذي يضرب لونه الى الحمرة . المشاكهة : المشابهة . ويروى
وراد الحواشي لونها لون عندم . العندم : البقم ، والعندم دم الأخوين .
يقول : وأعلين أنماطاً كراماً ذات أخطار أو سترأ رقيقاً ، أي ألقينها على
الهوادج وغشينها . ثم وصف تلك الثياب بأنها حمر الحواشي يشبه ألوانها
الدم في شدة الحمرة أو البقم أو دم الأخوين .

٢- السوبان : الأرض المرتفعة اسم علم لها . التوريك : ركوب أوراك الدواب .
الدل والدلال والدالة واحد ، وقد أدلت المرأة وتدللت . النعمة : طيب
العيش . والتنعم : تكلف النعمة .

يقول : وركبت هؤلاء النسوة أوراك ركاكين في حال علوهن متن السوبان
وعليهن دلال الإنسان الطيب العيش الذي يتكلف ذلك .

٣- بكر وابتكر وبكر وأبكر : سار بكرة . استحر : سار سحراً .
وسحرة : اسم للسحر ، لا تصرف سحرة وسحر إذا عينتها على يومك
الذي أنت فيه . وإن غنيت سحراً من الأسحار صرفتها . وادي الرس :
واد بعينه .

وَفِيهِنَّ مَلَهَى لِلطَّيْفِ وَمَنْظَرٌ أُنِيقُ لِعَيْنِ النَّاطِرِ الْمُتَوَسِّمِ^١
كَأَنَّ فُتَاتَ الْعَيْنِ فِي كُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلْنَ بِهِ حَبُّ الْفَنَاءِ لَمْ يُحْطَمِ^٢

يقول : ابتدأن السير و سرن سحراً و هن قاصدات لوادي الرس لا يخطئنه
كاليد القاصدة للفم لا تخطئه .

١- الملهى : اللهو و موضعه . اللطيف : المتأنق الحسن المنظر . الأنيسق :
المعجب ، فاعيل بمعنى المفعول كالحكيم بمعنى المحكم والسميع بمعنى المسمع
والأليم بمعنى المؤلم ، ومنه قوله عز وجل : « عذاب أليم » ، ومنه قول ابن
معد يكرب :

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع
أي المسمع . والإيناق : الإعجاب . التوسم : التفرس ، ومنه قوله تعالى :
« إن في ذلك الآيات للمتوسمين » وأصله من الوسام والوسامة وهما الحسن ،
كأن التوسم تتبع محاسن الشيء ، وقد يكون من الوسم فيكون تتبع
علامات الشيء وسماته .

يقول : وفي هؤلاء النسوان هو أو موضع هو للمتأنق الحسن المنظر ومناظر
معجبة لعين الناظر المتتبع محاسنهن وسمات جاهن .

٢- الفتات : اسم انفت من الشيء أي تقطع وتفرق ، وأصله من الفت وهو
التقطع والتفريق ، والفعل منه فت يفت ، والمبالغة التفتيت ، والمطاوع
الانفتات والتفتت . الفنا : غلب الثعلب . التحطم : التكسر ، والحطم
الكسر . العهن : الصوف المصبوغ ، والجمع العهون .

يقول : كأن قطع الصوف المصبوغ الذي زينته به الهوادج في كل منزل
نزلته هؤلاء النسوة حب غلب مثعلب في حال كونه غير محطم ، لأنه إذا
حطم زايله لونه ، شبه الصوف الأحمر بحب غلب الثعلب قبل حطمه .

فَلَمَّا وَرَدَنَّ الْمَاءَ زُرْقًا جِئَهُ
وَضَعْنَ عَصِيَّ الْحَاضِرِ الْمُتَخِيمِ^١
ظَهَرْنَ مِنَ السُّوبَانِ ثُمَّ جَزَعْنَهُ
عَلَى كُلِّ قَيْنٍ قَشِيبٌ وَمُقَامٌ^٢
فَأَقْسَمْتُ بِالْبَيْتِ الَّذِي طَافَ حَوْلَهُ
رِجَالُ بَنُوهُ مِنْ قُرَيْشٍ وَجُرُهمُ^٣

١- الزرقة : شدة الصفاء ، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما ،
والجمع زرق . ومنه زرقة العين . الجمام جمع جم الماء وجته هو ما اجتمع
منه في البشر والحوض أو غيرهما . وضع العصي : كناية عن الإقامة ، لأن
المسافرين إذا أقاموا وضعوا عصيهم . التخييم : ابتناء الخيمة .
فلما وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار
والحياض عز من على الإقامة كالحاضر المبتني الخيمة .

٢- الجزع : قطع الوادي ، والفعل جزع يجزع ، ومنه قول امرئ القيس :
وآخر منهم جارع نجد كبكب

أي قاطع . القين : كل صانع عند العرب ، فالحداد قين ، والجزار قين ،
فالقين هنا الرجال ، وجمع القين قيون مثل بيت وبيوت ، وأصل القين
الإصلاح ، والفعل منه قان يقين ، ثم وضع المصدر موضع اسم الفاعل وجعل
كل صانع قيناً لأنه مصلح ، ومنه قول الشاعر :

ولي كبد مجروحة قد بدا بها صدوع الهوى لو أن قيناً يقينها

أي لو أن مصلحاً يصلحها . ويروى : على كل حيري ، منسوب إلى الحيرة ،
وهي بلدة . القشيب : الجديد . المقام : الموسع .

يقول : علون من وادي السوبان ثم قطعنه مرة أخرى لأنه اعترض لهن في
طريقهن مرتين وهن على كل رحل حيري أو قيني جديد موسع .

٣- يقول : حلفت بالكعبة التي طاف حولها من بناها من القبيلتين . جرهم :

يَمِينًا لِنِعْمَ السَّيِّدَانِ وَوَجَدْتُمَا عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ سَحِيلٍ وَمُبْرَمٍ^١
تَدَارَكْتُمَا عَبَسًا وَذُبْيَانًا بَعْدَمَا تَقَانُوا وَدَقُّوا بَيْنَهُم عَطَرَ مَنْشَمٍ^٢

قبيلة قديمة تزوج فيهم إسماعيل ، عليه السلام ، فغلبوا على الكعبة والحرم بعد وفاته ، عليه السلام ، وضعف أمر أولاده ، ثم استولى عليها بعد جرم خزاعة إلى أن عادت إلى قريش ، وقريش اسم لولد النضر بن كنانة .

١- السحيل : المقتول على قوة واحدة . المبرم : المقتول على قوتين أو أكثر ، ثم يستعار السحيل للضعيف والمبرم للقوي .

يقول : حلفت يميناً ، أي حلفت حلفاً ، نعم السيدان وجدتما على كل حال ضعيفة وحال قوية ، لقد وجدتما كاملين مستوفيين لخلال الشرف في حال يحتاج فيها إلى ممارسة الشدائد وحال يفتقر فيها إلى معاناة النوائب ، وأراد بالسيد بن هرم بن سنان والحارث بن عوف ، مدحهما لإتمامهما الصلح بين عبس وذبيان وتحملها أعباء ديات القتلى .

٢- التدارك : التلافي ، أي تداركتما أمرهما . التفاني : التشارك في الفناء . منشم ، قيل فيه : إنه اسم امرأة عطارة اشترى قوم منها جفنة من العطر وتعاقدوا وتحالفوا وجعلوا آية الحلف غمسهم الأيدي في ذلك العطر ، فقاتلوا العدو الذي تحالفوا على قتاله فقتلوا عن آخرهم ، فتطير العرب بعطر منشم وسار المثل به ، وقيل : بل كان عطاراً يشتري منه ما يحنط به الموتى فسار المثل به .

يقول : تلافيتما أمر هاتين القبيلتين بعدما أفنى القتال رجالهما وبعد دقهم عطر هذه المرأة ، أي بعد إتيان القتال على آخرهم كما أتى على آخر المتعطين بعطر منشم .

وَقَدْ قَلَّمَا: إِنَّ نُدْرِكَ السَّلَامِ وَأَسْعَا بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِنَ الْقَوْلِ نَسْلَمُ^١
فَأَصْبَحْتُمَا مِنْهَا عَلَى خَيْرِ مَوْطِنٍ بَعِيدَيْنِ فِيهَا مِنْ عُقُوقٍ وَمَأْثِمٍ^٢
عَظِيمَيْنِ فِي عُليَا مَعَدٍّ هُدَيْتُمَا وَمَنْ يَسْتَمِحْ كُنْزًا مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ^٣

١- السلم : الصلح ، يذكر ويؤنث .

يقول : وقد قلتما : إن أدركنا الصلح واسعاً ، أي إن اتفق لنا إتمام الصلح بين القبيلتين ببذل المال وإسداء المعروف من الخير سلمنا من تفاني العشائر .

٢- العقوق العصيان ، ومنه قوله ، عليه السلام : « لا يدخل الجنة عاق لأبويه » . المأثم : الأثم ، يقال : أثم الرجل يأثم إذا أقدم على إثم ، وأثمه الله يأثمه إثمًا وإثمًا إذا جازاه بإثمه ، وأثمه إثمًا صيره ذا إثم ، وتأثم الرجل تأثمًا إذا تجنب الإثم ، مثل تخرج وتحنث وتحوب إذا تجنب الحرج والحنت والحوب .

يقول : فأصبحنا على خير موطن من الصلح بعيدين في إتمامه من عقوق الأقارب والإثم بقطيعة الرحم ، وتلخيص المعنى : انكما طلبتما الصلح بين العشائر ببذل الأعلاق وظفرتما به وبعدتما عن قطيعة الرحم : والضمير في منها يعود إلى السلم ، يذكر ويؤنث .

٣- العليا : تأنيث الأعلى ، وجمعها العليا والعلى مثل الكبرى في تأنيث الأكبر والكبريات وللکبر في جمعها ، وكذلك قياس الباب . وقوله : هديتما ، دعاء لهما . الاستباحة : وجود الشيء مباحاً ، وجعل الشيء مباحاً ، والاستباحة الاستئصال . ويروى يعظم من الإعظام بمعنى التعظيم ، ونصب عظيمين على الحال .

يقول ظفرتما بالصلح في حال عظمتكما في الرتبة العليا من شرف معد

تُعْفِي الْكُلُومُ بِالْمِثْنِ فَأَصْبَحَتْ يُنَجِّمُهَا مَنْ لَيْسَ فِيهَا بِجُرْمٍ
يُنَجِّمُهَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ غَرَامَةٌ وَلَمْ يُهَرِّقُوا بَيْنَهُمْ مِلَّةً مَخْجَمٌ^٢
فَأَصْبَحَ يَجْرِي فِيهِمْ مِنْ تِلَادِكُمْ مَغَانِمُ شَتَّى مِنْ إِفَالٍ مُزَنِّمٍ^٣

وحسبها ، ثم دعا لها فقال : هديتاً إلى طريق الصلاح والنجاح والفلاح ،
ثم قال : ومن وجد كنزاً من المجد مباحاً واستأصله عظم أمره أو عظم فيا
بين الكرام .

١- الكلوم والكلام : جمع كلم وهو الجرح ، وقد يكون مصدرأ كالجرح .
التعفية : التمحية ، من قولهم : عفا الشيء يعفو إذا انمحي ودرس ، وعفاه
غيره ويعفيه وعفاه أيضاً عفواً . ينجمها أي يعطيها نجوماً . يقول : تمحي
وتزال الجراح بالمثلين من الإبل فأصبحت الإبل يعطيها نجوماً من هو بريء
الساحة بعيد عن الجرم في هذه الحروب ، يريد أنها بمعزل عن إراقة الدماء
وقد ضمنا إعطاء الديات ووفيا بها وأخرجها نجوماً ، وكذلك تعطى
الديات .

٢- أراق الماء والدم يريقه وهراقه يهريقه وأهراقه يهريقه لغات ، والأصل اللغة
الأولى ، والهياء في الثانية بدل من الهزمة في الأولى ، وجمع في الثالثة بين
البدل والمبدل توهاً أن همزة أفعل لم تلحقه بعد . المحجم : الة الحجام ،
والجمع المحاجم .

يقول : ينجم الإبل قوم غرامة لقوم ، أي ينجمها هذان السيدان غرامة
للقتي ، لأن الديات تلزمهم دونها ، ثم قال : وهؤلاء الذين ينجمون الديات
لم يريقوا مقدار ما يملأ محجماً من الدماء ، والملاء مصدر ملأت الشيء ،
والملاء مقدار الشيء الذي يملأ الإناء وغيره ، وجمعه أملاء ، يقال : أعطني
ملاء القدح وملثيه وثلاثة أملائه .

٣- التلاد والتليد : المال القديم الموروث . المغانم : جمع المغنم وهو الغنيمة .

أَلَا أُبَلِّغِ الْأَخْلَافَ عَنِّي رِسَالَةً وَذُبْيَانَ هَلْ أَقْسَمْتُمْ كُلُّ مُقْسَمٍ
فَلَا تَكْتُمُنَّ اللَّهَ مَا فِي نَفُوسِكُمْ لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمُ اللَّهُ يَعْلَمُ

شئ أي متفرقة . الإفال : جمع أفيل وهو الصغير السن من الإبل . المزم : المعلم بزغة .

يقول : فأصبح يجري في أولياء المقتولين من نفائس أموالكم القديمة الموروثة غنائم متفرقة من إبل صغار معلمة ، وخص الصغار لأن الديات تعطى من بنات اللبون والحقاق والأجداع ، ولم يقل المزمغة وإن كان صفة الإفال حملا على اللفظ لأن فعلا من الأبنية التي اشترك فيها الآحاد والجموع . وكل بناء انحط في هذا السلك ساغ تذكيره حملا على اللفظ .

١- الأحلاف والحلفاء : الجيران ، جمع حليف على أحلاف كما جمع نجيب على أنجاب وشريف على أشراف وشهيد على أشهاد ، أنشد يعقوب :
قد أغتدي بقينة أنجاب وجهمة الليل إلى ذهاب
أقسم أي حلف . وتقاسم القوم أي تحالفوا ، والقسم الحلف ، والجمع الأقسام ، وكذلك القسيمة ، هل أقسمت أي قد أقسمت ، ومنه قوله تعالى :
« هل أتى على الإنسان » أي قد أتى ، وأنشد سيبويه :
سائل فوارس يربوع بشدتنا أهل رأونا بسفح القف ذي الأكم
أي قد رأونا ، لأن حرف الاستفهام لا يلحق حرف الاستفهام .
يقول : أبلغ ذبيان وحلفاءها وقل لهم قد حلفتم على إبرام حبل الصلح كل حلف فتخرجوا من الحنت وتجنبوا .

٢- يقول لا تحفوا من الله ما تضررون من الغدر ونقض العهد ليخفى على الله ، ومهما يكتم من شيء يعلمه الله ، يريد أن الله عالم بالخفيات والسرائر ولا يخفى عليه شيء من ضمائر العباد ، فلا تضرروا الغدر ونقض العهد فإنكم إن أضمرتموه علمه الله ، وقوله : يكتم الله ، أي يكتم من الله .

يُؤَخَّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيَدَّخَرُ^١ لِيَوْمِ الْحِسَابِ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ^١
وَمَا الْحَرْبُ إِلَّا مَا عَلِمْتُمْ وَذُقْتُمْ^٢ وَمَا هُوَ عَنْهَا بِالْحَدِيثِ الْمُرْجَمِ^٢
مَتَى تَبْعُثُوهَا تَبْعُثُوهَا ذَمِيمَةً^٣ وَتَضُرُّ إِذَا ضُرَّ يَتُمُوها فَتَضُرُّ^٣
فَتَعْرُكُكُمْ عَرَكُ الرَّحَى بِثِفَالِهَا وَتَلْقَحُ كِشَافاً ثُمَّ تُنْتِجُ فَتُنْتِجُ^٤

١- أي يؤخر عقابه ويرقم في كتاب فيدخر ليوم الحساب أو يعجل العقاب في الدنيا قبل المصير إلى الآخرة فينتقم من صاحبه ، يريد لا يخلص من عقاب آجلاً أو عاجلاً .

٢- الذوق : التجربة . الحديث المرجم : الذي يرجم فيه بالظنون أي يحكم فيه بظنونها .

يقول : ليست الحرب إلا ما عهدتموها وجربتموها ومارستم كراهتها ، وما هذا الذي أقول بحديث مرجم عن الحرب ، أي هذا ما شهدت عليه الشواهد الصادقة من التجارب وليس من أحكام الظنون .

٣- الضرى : شدة الحرب واستعار نارها ، وكذلك الضراوة ، والفعل ضرى يضرى ، والإضرار والتضرية الحمل على الضراوة : ضمرت النار تضرم ضراً واضطربت وتضمرت : التهب ، وأضرمتها وضرمتها : ألهبتها .
يقول : متى تبعثوا الحرب تبعثوها مذمومة أي تدمون على إثارتها ، ويشدد ضرماً إذا حملتموها على شدة الضرى فتلتهب نيرانها ، وتلخيص المعنى : إنكم إذا أوقدتم نار الحرب ذمتم ومتى أثرتوها ثارت وهيجتموها هاجت . يحشمهم على التمسك بالصلح ويعلمهم سوء عاقبة إيقاد نار الحرب .

٤- ثفال الرحى : خرقه أو جلدة تبسط تحتها ليقع الطحين . والباء في قوله بثفالها بمعنى مع . اللقح واللقاح حمل الولد ، يقال : لقحت الناقة ، والإلقاح

فَتُشَجِّجْ لَكُمْ غِلْمَانَ أَشْأَمَ كُلِّهِمْ كَأَحْمَرٍ عَادٍ ثُمَّ تُرْضِعُ فَتَقْطِمْ^١
فَتُغْلِلْ لَكُمْ مَا لَا تُغِلُّ لِأَهْلِهَا قُرَى بِالْعِرَاقِ مِنْ قَفِيزٍ وَدِرْهِمٍ^٢

جعلها كذلك . الكشف : أن تلحق النعجة في السنة مرتين . أنتجت الناقة
إنتاجاً إذا ولدت عندي ، ونتجت الناقة تلحق نتاجاً . الإثام : أن تلد
الأنثى توأمين ، وامرأة متأم إذا كان ذلك دأبها ، والتوأم يجمع على التوأم ،
ومنه قول الشاعر :

قالت لنا ودمعها توأم كالدر إذ أسلمه النظام

يقول : وتعر ككم الحرب عرك الرحي الحب مع ثفاله ، وخص تلك الحالة
لأنه لا يبسط إلا عند الطحن ، ثم قال : وتلحق الحرب في السنة مرتين وتلد
توأمين ، جعل إفناء الحرب إياهم بمنزلة طحن الرحي الحب ، وجعل صنوف
الشر تتولد من تلك الحروب بمنزلة الأولاد الناشئة من الأمهات ، وبالغ في
وصفها باستتباع الشر شيئين : أحدهما جعله إياها لاحقة كشافاً ، والآخر
إثامها .

— الشؤم : ضد اليمن ، ورجل مشؤوم ورجال مشائم كما يقال : رجل ميمون
ورجال ميامين ، والأشأم أفعل من الشؤم وهو مبالغة المشؤوم ، وكذلك
الأيمن مبالغة الميمون ، وجمعه الأشائم . وأراد بأحمر عاد أحمر ثود وهو
عاقرة الناقة ، واسمه قدار بن سالف .

يقول : فتولد لكم أبناء في أثناء تلك الحروب كل واحد منهم يضاوي في
الشؤم عاقرة الناقة ثم ترضعهم الحروب وتقطعهم ، أي تكون ولادتهم
ونشوؤهم في الحروب فيصبحون مشائم على آبائهم .

٢— أغلت الأرض، تقل إذا كانت لها غلة ، أظهر تضعيف المضاعف في محل الجزم

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْحَيُّ جَرٌّ عَلَيْهِمْ بما لا يُؤَاتِيهِمْ حَصِينَ بْنُ ضَمْضَمٍ^١
وكان طوى كشحاً على مُسْتَكِنَةٍ فلا هو أبداها ولم يتقدّم^٢

والبناء على الوقف ، يتهم ويهزأ بهم .

يقول : فتغل لكم الحروب حينئذ ضروباً من الغلات لا تكون تلك الغلات لقرى من العراق التي تغل الدارهم بالقفيزات ؛ وتلخيص المعنى أن المضار المتولدة من هذه الحروب تربى على المنافع المتولدة من هذه القرى ، كل هذا حث منه إياهم على الاعتصام بحبل الصلح وزجر عن الغدر بإيقاد نار الحرب . يقول : لم يتقدم بما أخفى فيعجل به ولكن أخره حتى يمكنه .

١- جرّ عليهم : جنى عليهم ، والجريرة الجناية ، والجمع الجرائر . يؤاتيه : يوافقهم ، وهذه المؤاتاة قتل ورد بن حابس العبسي هرم بن ضمضم قبل هذا الصلح ، فلما اصطلحت القبيلتان عبس وذبيان استتر وتوارى حصين بن ضمضم لئلا يطالب بالدخول في الصلح ، وكان ينتهز الفرصة حتى ظفر برجل من عبس بواء بأخيه فشد عليه فقتله فركبت عبس فاستقر الأمر بين القبيلتين على عقل القتل . - اي دفع ديته . -

يقول : أقسم بحياتي لنعمت القبيلة جنى عليهم حصين بن ضمضم وإن لم يوافقوه في إضمار الغدر ونقض العهد .

٢- الكشح : منقطع الأضلاع ، والجمع كشوح ، والكاشح المضمر العداوة في كشحه ، وقيل بل هو من قولهم : كشح يكشح كشحاً إذا أدبر وولى ، وإنما سمي العدر كشحاً لإعراضه عن الود والوفاق ، ويقال : طوى كشحه على كذا أي أضمصر في صدره . الاستكنان : طلب الكن ، والاستكنان الاستتار ، وهو في البنت على المعنى الثاني . فلا هو أبداها أي فلم يبدها . ويكون لا مع الفعل الماضي بمنزلة لم مع الفعل المستقبل في المعنى ، كقوله تعالى : « فلا صدق ولا صلى » أي فلم يصدق ولم يصل ، وقوله تعالى : « فلا

وَقَالَ سَاقِضِي حَاجَتِي ثُمَّ أَتَّقِي عَدُوِّي بِأَلْفٍ مِنْ وَرَائِي مُلْجَمٌ^١
فَشَدَّ فَلَمْ يُفْزَعْ يُبَوِّتًا كَثِيرَةً لَدَى حَيْثُ أُلْقَتْ رَحْلُهَا أَمْ قَشْعَمٌ^٢
لَدَى أَسَدٍ شَاكِي السَّلَاحِ مُقَدَّفٍ لَهُ لِبْدٌ أَظْفَارُهُ لَمْ تُقَلَّمْ^٣

اقتحم العقبة « أي لم يقتحمها ، وقال أمية بن أبي الصلت :
إن تغفر اللهم فاعفر جما وأي عبد لك لا ألما
أي لم يلم بالذنب . وقال الراجز : وأي أمر سيء لا أفعله ، أي لم يفعله .
يقول : وكان حصين أضمر في صدره حقداً وطوى كشحه على نية مستترة
فيه ولم يظهرها لأحد ولم يتقدم عليها قبل إمكانه الفرصة .

١- يقول : وقال حصين في نفسه : ساقضي حاجتي من قتل قاتل اخي أو قتل
كفو له ثم أجعل بيني وبين عدوي ألف فارس ملجم فرسه أو ألفاً من
الحيل ملجماً .

٢- الشدة : الحملة ، وقد شد عليه يشد شداً . الإفزاع : الإخافة . أم قشع :
كنية المنية .

يقول : فحمل حصين على الرجل الذي رام أن يقتله بأخيه ولم يفزع ببوتاً
كثيرة ، أي لم يتعرض لغيره عند ملقى رحل المنية ، وملقى الرحل : المنزل
لأن المسافر يلقي به رحله ، أراد عند منزل المنية .

٣- شاكي السلاح وشانك السلاح وشاك السلاح ، أي تام السلاح ، كله من الشوكة
وهي العدة والقوة . المقذف الغليظ اللحم ، والتقذيف القذف أو الذي تقذف
به في الوقائع . . اللبد : جمع لبدة الأسد وهي ما تلبد من شعره على منكبيه .
يقول : عند أسد تام السلاح يصلح لأن يرمي به إلى الحروب والوقائع ، يشبه
أسداً له لبدة تان لم تقلم برائته ، يريد أنه لا يعتريه ضعف ولا يعيبه عدم شوكة
كما أن الأسد لا يقلم برائته ، والبيت كله من صفة حصين .

جَرِيءٌ مَتَى يُظْلَمَ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ سَرِيعاً وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظَّلْمِ يَظْلِمُ^١
دَعَرَا ظُلْمَهُمْ حَتَّى إِذَا تَمَّ أُورَدُوا غَمَاراً تَفَرَّى بِالسَّلَاحِ وَبِالدَّمِ^٢
فَقَضَوْا مَنَايَا بَيْنَهُمْ ثُمَّ أَصْدَرُوا إِلَى كَلَا مُسْتَوْبِلٍ مُتَوَخِّمٍ^٣

١- الجرأة والجرأة : الشجاعة ، والفعل جرؤ يجرؤ وقد جرأته عليه . بدأت بالشيء أبداً به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفت للجازم .
يقول : وهو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعننى به حصيداً ، ثم أضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح .

٢- الرعي يقتصر على مفعول واحد : رعت الماشية الكلأ ، وقد يتعدى الى مفعولين نحو : رعيت الماشية الكلأ ورعى الكلأ نفسه . الظم : ما بين الوردين ، وفي الأظهاء . الغمار : جمع غمر وهو الماء الكثير . التفري : التشقق .

يقول : رعدوا إبلهم الكلأ حتى إذا تم الظم أوردوها مياهاً كثيرة ، وهذا كله استعارة . والمعنى أنهم كفوا عن القتال وأقلعوا عن النزال مدة معلومة كما ترعى الإبل مدة معلومة ثم عاودوا الوقائع كما تورد الإبل بعد الرعي ، فالحراب بمنزلة الغمار ولكنها تشق عنهم باستعمال السلاح وسفك الدماء .

٣- قضيت الشيء وقضيتيه : أحكمته واتمته . أصدرت ضد أوردت . استوبلت الشيء : وجدته وبيلاً ، واستوخمته وتوخمته : وجدته وخيماً . والوبيل والوخيم : الذي لا يستمرأ .

يقول : فأحكموا وتموا منايا بينهم . أي قتل كل واحد من الحيين صنفاً من الآخر . فكأنهم تموا منايا قتلهم ثم أصدروا إليهم كلًا وبيل وخيم . أي

لَعَمْرُكَ مَا جَرَّتْ عَلَيْهِمْ رِمَاحُهُمْ دَمَ ابْنِ نَهْيِكَ أَوْ قَتِيلِ الْمُثَلَّمِ^١
وَلَا شَارَكَتْ فِي الْمَوْتِ فِي دَمِ نَوْفَلٍ وَلَا وَهَبٍ مِنْهَا وَلَا ابْنَ الْمَخْزَمِ^٢
فَكُلًّا أَرَأَاهُمْ أَصْبَحُوا يَعْقِلُونَهُ صَحِيحَاتِ مَالِ طَالِعَاتِ بِمَخْرَمِ^٣

ثم أقبلوا عن القتال والقراع واشتغلوا بالاستعداد له ثانياً كما تصدر الإبل
فترعى إلى أن توردها ثانياً ، وجعل اعتزامهم على الحرب ثانية والاستعداد لها
بمنزلة كلاً وبيل وخيم ، جعل استعدادهم للحرب أولاً وخوضهم غمراتها
وإقلاعهم عنها زماناً وخوضهم أياها ثانية بمنزلة رعي الإبل أولاً وإيرادها
وإصدارها ورعيها ثانياً ، وشبه تلك الحال بهذه الحال ، ثم أضرب عن
هذا الكلام وعاد إلى مدح الذين يعقلون القتلى ويدونها .

١- يقول : أقسم ببقائك وحياتهم أن رماحهم لم تجن عليهم دماء هؤلاء ، أي لم
يسفكوها ولم يشاركوا قاتليهم في سفك دمائهم ، والتأنيث في شاركت
للمراح بين براءة ذمهم عن سفك دمهم ليكون ذلك أبلغ في مدحهم بعقلهم
القتلى .

٢- مضى شرحه في أثناء شرح البيت الذي قبله .

٣- عقلت القتيل : وديته ، وعقلت عن الرجل أعقل عنه أدبت عنه الدية التي
لزمته ، وسميت الدية عقلاً لأنها تعقل الدم عن السفك أي تحقنه وتحبسه ،
وقيل بل سميت عقلاً لأن الوادي كان يأتي بالإبل إلى اقنية القتيل فيعقلها
هناك بعقلها ، فعقل على هذا القول بالمعنى المعقول ، ثم سميت الدية عقلاً وإن
كانت دنانير ودرهم ، الأصل ما ذكرنا . طلعت الثنية وأطلعتها : علوتها .
المخرم : منقطع أنف الجبل والطريق فيه ، والجمع المحارم .

يقول : فكل واحد من القتلى أرى العاقلين يعقلونه بصحبات إبل تملو في
طرق الجبال عند سوقها إلى أولياء المقتولين .

لحي حلال يعصم الناس أمرهم^١ إذا طرقت إحدى الليالي بمعظم^١
كرام فلا ذو الضغن يدرك تبلة^٢ ولا الجارم الجاني عليهم بمسلم^٢
سمت تكاليف الحياة ومن يعش^٣ ثمانين حولا لا أبا لك يسأم^٣
وأعلم ما في اليوم والأمس قبله^٤ ولكنني عن علم ما في غد عم^٤

١- حلال : جمع حال مثل صاحب وصحاب وصائم وقائم وقيام .
يعصم : يمنع . الطروق : الإتيان ليلا ، والباء في قوله بمعظم يجوز كونه
بمعنى مع و كونه للتعدية . اعظم الأمر أي سار إلى حال العظم ، كقولهم :
أجز البر وأجد التمر واقطف العنب ، أي يعقلون القتلى لاجل حي نازلين
يعصم امرهم جيرانهم وحلفاءهم إذا أتت إحدى الليالي بأمر فظيع وخطب
عظيم ، أي إذا تابتهم عصموهم ومنعوهم .

٢- الضغن والطغينة واحد : وهو ما استكن في القلب من العداوة ، والجمع
الاضغان والضغائن . التبل : الحقد ، والجمع التبول . الجارم والجاني واحد ،
والجارم : ذو الجرم ، كاللبن والتامر ذي اللبن وذو التمر . الإسلام :
الحذلان .

يقول : لحي كرام لا يدرك ذو الوتر وتره عندهم ولا يقدر على الانتقام منهم
من ظلموه وجنى عليهم من فيثانهم وحلفائهم وجيرانهم .

٣- سمت الشيء سامة : ملته . التكاليف : المشاق والشدائد . لا أبا لك :
كلمة جافية لا يراد بها الجفاء وإنما يراد بها التنبيه والإعلام .
يقول : مللت مشاق الحياة وشدائدها ، ومن عاش ثمانين سنة مل الكبر
لا محالة .

٤- يقول : وقد يحيط علمي بما مضى وما حضر ولكنني عمي القلب عن الإحاطة
بما هو منتظر متوقع .

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءَ مِنْ تَصَبُّ تَمِثُهُ وَمَنْ تَخْطِيءُ يُعَمَّرُ فِيهِرَمَ^١
وَمَنْ لَمْ يُصَانَعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ^٢
وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ يَفْرَهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمُ^٣

١- الخبط : الضرب باليد ، والفعل خبط يخبط . العشواء : تأنيث الأعشى ،
والياء في عشي منقلبة عن الواو كما كانت في رضي منقلبة عنها ، والعشواء :
الناقة التي لا تبصر ليلاً ، ويقال في المثل : هو خابط خبط عشواء ، أي قد
ركب رأسه في الضلالة كالناقة التي لا تبصر ليلاً فيخبط بيديها على عمى
فربما تردت في مهواة وربما وطئت سبعاً أو حية أو غير ذلك .
قوله : ومن تخطىء ، أي ومن تخطئه ، فحذف المفعول ، وخذفه سائغ
كثير في الكلام والشعر والتنزيل . التعمير : تطويل العمر .
يقول : رأيت المنايا تصيب الناس على غير نسق وترتيب وبصورة كما أن هذه
الناقة تطأ على غير بصيرة ، ثم قال : من اصابته المنايا اهلكته ومن أخطأته
ابقتة فبلغ الهرم .

٢- يقول : ومن لم يصانع الناس ولم يدارهم في كثير من الأمور قهروه واذلوه
وربما قتلوه كالذي يضرس بالناب ويوطأ بالمنسم . الضرس : العض على الشيء
بالضرس ، التضريس مبالغة . المنسم للبعير : بمنزلة السنبك للفرس ، والجمع
المناسم .

٣- يقول : ومن جعل معروفه ذاباً ذم الرجال عن عرضه وجعل إحسانه واقياً
عرضه وفر مكارمه ، ومن لا يتق شتم الناس إياه شتم ؛ يريد أن من بذل
معروفه صان عرضه ، ومن بخل بمعروفه عرض عرضه للذم والشتم . وفرت
الشيء افردته وفراً : أكثرته ، ووفرت وفوراً .

وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَى عَنْهُ وَيُذَمُّ^١
وَمَنْ يُؤْفَ لَا يُذَمُّ وَمَنْ يُهْدِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنٍّ أَلْبَرُّ لَا يَتَجَمَّعُ^٢
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَايَا يَنْلُئُهُ وَإِنْ يَرْقُ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بُسْلَمٌ^٣
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يَكُنْ حَمْدُهُ ذِمًّا عَلَيْهِ وَيَنْدَمُ^٤

١- يقول : من كان ذا فضل ومال فبخل به استغني عنه وذم . فظاهر التضعيف على لغة أهل الحجاز ، لأن لغتهم اظهر التضعيف في محل الجزم والبناء على الوقف .

٢- وفيت بالعهد أي به وفاء وأوفيت به إيفاء ، لغتان جيدتان والثانية أجودهما لأنها لغة القرآن ، قال الله تعالى : (وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم) . ويقال : هديته الطريق وهديته الى الطريق وهديته للطريق .
يقول : ومن أوفى بعده لم يلحقه ذم ، ومن هدي قلبه الى بر يطمئن القلب الى حسنه ويسكن الى وقوعه موقعه لم يتمتع في إسدائه وإيلائه .

٣- رقي في السلم يرقى رقياً : صعد فيه ، ورقى المريض يرقيه رقية . ويروى : ولو رام أسباب السماء .
يقول : من خاف وهاب اسباب المنايا نالته ولم يجد عليه خوفه وهيبته إياها نفعاً ولو رام الصعود إلى السماء فراراً منها .

٤- يقول : ومن وضع اياديه في غير من استحقها ، اي من أحسن إلى من لم يكن اهلاً للاحسان إليه والامتنان عليه ، ذمه الذي احسن اليه ولم يحمده وندم المحسن الواضع إحسانه في غير موضعه .

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الزَّجَاجِ فَإِنَّهُ يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِبَتْ كُلُّ لَهْذَمٍ^١
وَمَنْ لَمْ يَذْذُ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ^٢
وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَمْ يُكْرَمْ نَفْسُهُ لَمْ يُكْرَمْ^٣

١- الزجاج ، جمع زج الرمح : وهو الحديد المركب في أسفله ، وإذا قيل : زج الرمح ، عني به ذلك الحديد والسنان . اللهزم : السنان الطويل . عالية الرمح ضد سافلته ، والجمع العوالي ، إذا التقت فئتان من العرب سددت كل واحدة منهما زجاج الرماح نحو صاحبتهما وسعى الساعون في الصلح ، فإن أبتا إلا التماذي في القتال قلبت كل واحدة منهما الرماح واقتتلتا بالأسنة .

يقول : ومن عصى أطراف الزجاج أطاع عوالي الرماح التي ركبت فيها الأسنة الطوال ؛ وتحريم المعنى : من أبي الصلح ذللته الحرب ولينته ، وقوله يطيع العوالي ، كان حقه أن يقول : يطيع العوالي ، بفتح الياء ، ولكنه سكن الياء لإقامة الوزن وحمل النصب على الرفع والجر لأن هذه الياء مسكنة فيها ، ومثله قول الراجز :

كَأَنَّ أَيْدِيَهُنَّ بِالْقَاعِ الْفَرْقِ أَيْدِي جَوَارٍ يَتَعَاطِينَ الْوَرَقِ

٢- الذود : الكف والردع .

يقول : ومن لا يكف أعداءه عن حوضه بسلاحه هدم حوضه ، ومن كف عن ظلم الناس ظلمه الناس ، يعني من لم يحرم حريمه استبيح حريمه ، واستعار الحوض للحريم .

٣- يقول : من سافر واغترب حسب الأعداء أصدقاء لأنه لم يحرمهم فتوقفه التجاوب على ضمائهم صدورهم ، ومن لم يكرم نفسه بتجنب الدنيا لم يكرمه الناس .

وَمَهَاتَكُنْ عِنْدَ امْرِئٍ مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^١
وَكَاثِنٌ تَرَى مِنْ صَامِتٍ لَكَ مُعْجِبٍ زِيَادَتُهُ أَوْ نَقْصُهُ فِي التَّكَلِّمِ^٢
لِسَانُ الْفَتَى نِصْفٌ وَنِصْفٌ فَوَّادُهُ فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا صُورَةُ اللَّحْمِ وَالْدَّمِ^٣

تعليق

ورد بعد هذا البيت السابق في بعض الروايات :

ومن لم يزل يسترحل الناس نفسه ولم يعفها يوماً من الذل يندم

وذكر الشنتمري البيت بهذا العجز : « ولا يغنها يوماً من الدهر يسأم »
وجعله ختام المعلقة ..

وهي - اي المعلقة - في روايته ٥٩ بيتاً .. وكذلك في رواية الانباري
والنحاس والثلاثة لم يذكروا الابيات الخمسة التالية ..

١- يقول : ومهما كان للانسان من خلق فظن أنه يخفي على الناس علم ولم يخف .
والخلق والخلقة واحد ، والجمع الأخلاق والخلائق . وتحرير المعنى : أن
الأخلاق لا تخفي والتخلق لا يبقى .

٢- في كائن ثلاث لغات : كآين وكائن وكئن ، مثل كعين وكاعن وكع . الصمت
والصمات والصموت واحد ، والفعل صمت يصمت .
يقول : وكم صامت يعجبك صمته فتستحسنه وإنما تظهر زيادته على غيره
ونقصانه عن غيره عند تكلمه .

٣- هذا كقول العرب : المرء بأصغريه لسانه وجنانه .

وَإِنَّ سَفَاهَ الشَّيْخِ لَا حِلْمَ بَعْدَهُ وَإِنَّ الْفَتَى بَعْدَ السَّفَاهَةِ يَحْلُمُ^١
سَأَلْنَا فَأَعْطَيْتُمُ وَعُدْنَا فَعُدْتُمْ وَمَنْ أَكْثَرَ التَّسْأَلِ يَوْمَ مَا سِيُحْرَمُ^٢

١- يقول : إذا كان الشيخ سفيهاً لم يرج حلمه لأنه لا حال بعد الشيب إلا الموت ،
والفتى وإن كان نزقاً سفيهاً أكسبه شيبه حملاً ووقاراً ، ومثله قول صالح بن
عبد القدوس :

والشيخ لا يترك أخلاقه حتى يوارى في ثرى رمسه

٢- يقول : سألناكم رفدكم ومعروفكم فجدتم بها فعدنا إلى السؤال وعدتم إلى
النوال ، ومن أكثر السؤال حرم يوماً لا محالة . والتسأل : السؤال ،
تفعال من أبنية المصادر .



لبّيد بن أبي ربيعة

سيد وفارس كريم وشاعر وحكيم

عاش طويلاً حتى شَم الحياة .. وليس هناك شك في انه بلغ المائة وقطع فيها شوطاً ، واما طول هذا الشوط وامتداده من السنوات فقد كثر عليه الاختلاف ، حتى امتد به بعضهم الى الخمسين بعد المائة ، واما نحن فنظن انه لم يزد عن المائة كثيراً ..

وهو ابو عقيل لبّيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري من هوازن قيس ، ومن اشراف قومه وساداتهم وفرسانهم ، وكان كريماً شجاعاً اذا دعي لرفع مظلمة او لاغاثة ضعيف اجاب .. يقري الضيف ، ويدعو للخير .. ثم جمع الى هذا كله الشعر الذي قاله واحسن فيه ، ولم يتكسب منه ، حتى اذا جاء الاسلام فاسلمت بنو عامر قبيلة لبّيد ، اسلم لبّيد معها .. والارجح ان اسلامهم كان في السنة التاسعة للهجرة ، وبعد ان ارسلت بنو عامر وفداً ثانياً لمقابلة الرسول العربي ، بعد ان فشل الوفد الاول في الوصول الى اتفاق ، وكان على الوفد (اربد) شقيق (لبّيد) .. وذلك في السنة الثامنة هجرية ، فلما عاد الى قومه ، دهمته صاعقة في اثناء الطريق فقتلته .. وقد رثاه (لبّيد) في شعره .. وذكر حادثة الصاعقة هذه ..

وسكن الشاعر الكوفة بعد اسلامه الى ان مات بعد عشرين سنة او اكثر من اسلامه ..

ولبيد شاعر صادق يصف نفسه بصدق وبدون لف ولا دوران .. فهو في السلم يعبث ويلهو ويحور .. وفي الحرب رجل شجاع شديد البأس ، حتى اذا تقدمت به السن غلبت الحكمة عليه ، فاذا هو رزين هادىء ينطق بالحكمة وفصل الخطاب ..

وهو كثير الدقة في الوصف يفوق في هذه الناحية كثيرين من نظرائه في الجاهلية ، حتى ليستطيع دارس شعره ان يتعلم جغرافية بلاد العرب في الجاهلية من شعره ..

ولكن شعره لا يسمو به الى مكانة النابغة الذي 'قدّم (لبيد) عليه في هذه الطبعة من المعلقات ، وهو ما دعانا الى التوسع في هذا الكتاب ، واعتماد اصحاب المعلقات عشرأ لا سبعأ ، كما يريدنا (الزوزني) حتى يخرج كتابنا جامعاً لكل المعلقات ، ، ما اتفقوا عليه منها ، وما اختلفوا .. وحتى يتم لهذه الطبعة ما لم يتم لغيرها من الجمال والكمال والاشراق ..

وقد بدأ معلقته بوصف الديار المقفرة والاطلال البالية ، وكيف بدلتها الطبيعة والامطار وغيّرتها ، ثم تخلص الى الغزل بحبيبتة وبعدها عنه ، والى ناقته فشبهها بسحابة حمراء خالية من الماء تدفعها الريح فتنتلق سريعة ، وبأثان وحشية نشيطة ، وببقرة افترس السبع ولدها ، وصوّر العراك الذي وقع بينها وبين الكلاب التي طاردها تصويراً جميلاً ، ثم تحول الى وصف نفسه ، وما يلمّ بها من هدوء واضطراب ، وانتقل من هذا الى وصف عبثه ولهوه وشربه الخمرة ، وبطشه وسرعة جواده وكرمه ، خاتماً قصيدته بمدح قومه والفخر بهم ..

معلقة لبید

عَفَتِ الدِّيَارُ تَحْلَهَا فَمَقَامُهَا بِمِنِّي تَأْبَدَ غَوْهَا فَرَجَامُهَا^١

١- عفا لازم ومتعد ، يقال : عفت الريح المنزل وعفا المنزل نفسه عفواً وعفاء ، وهو في البيت لازم . المحل من الديار : ما حل فيه لأيام معدودة ، والمقام منها : ما طالت الإقامة به . منى : موضع بحمى ضرية ، غير منى الحرم ، ومنى ينصرف ولا ينصرف ويذكر ويؤنث . تأبد : توحش ، وكذلك أبد يأبد أبوداً . الغول والرجام : جبلان معروفان . ومنه قول أوس بن حجر : زعمتُ أن غولا والرجام لكم ومنعجاً فاذكروا فالأمر مشترك يقول: عفت ديار الأحباب وانمحت منازلهم ما كان منها للحلول دون الإقامة وما كان منها للإقامة ، وهذه الديار كانت بالموضع المسمى منى ، وقد

تعليق

لبید من الشعراء البارعين في الوصف كثير الدقة ، يحيط بجميع صور الموصوف خصوصاً في المعلقة ، ففيها نراه يسبق جميع زملائه في تصوير الديار البالية والدمن الخالية ، وتحديد المكان اثناء السفر ، كما انه رقيق العاطفة في رثائه وحزنه ، وفي معلقته يسمو بشعره إلى ما وراء الطبيعة مما لم يسبقه اليه احد من شعراء الجاهلية ، وهي ظاهرة اختص بها وفاق نظراءه فيها فلم يقم بينهم مثله في التقرب الى الله والوقوف موقف الواعظ التقي الورع ..

فَمَدِافِعُ الرِّيَّانِ عُرِّيَ رَشْمُهَا خَلَقًا كَمَا ضَمِنَ الْوُحْيُ سِلَاقُهَا^١
دِمْنٌ تَجَرَّمُ بَعْدَ عَهْدِ أَنْيَسِهَا حَجَجٌ خَلَوْنَ خِلَافُهَا وَحَرَاقُهَا^٢

توحشت الديار الغولية والديار الرجامية منها لارتحال قطانها واحتمال سكانها . والكنية في غولها ورجامها راجعة إلى الديار ، قوله : تأبد غولها ، أي ديار غولها ورجامها . فحذف المضاف .

١- المدافع : أماكن يندفع عنها الماء من الربى والأخفاف ، الواحد مدفع . الريان : جبل معروف . ومنه قول جرير :

يا حبذا جبل الريان من جبل وحبذا ساكن الريان من كانا

التعرية : مصدر عريته فعري وتعري . الوحي : الكتابة ، والفعل وحي يحيي ، والوحي الكتاب ، والجمع الوُحي . السلام : الحجارة ، الواحدة سلمة ، بكسر اللام . فمدافع : معطوف على قوله غولها

يقول : توحشت الديار الغولية والرجامية ، وتوحشت مدافع جبل الريان لارتحال الأحباب منها واحتمال الجيران عنها . ثم قال : وقد توحشت وغيرت رسوم هذه الديار فعريت خلقاً وإنما عراها السيول ولم تتمتع بطول الزمان فكأنه كتاب ضمّن حجراً ، شبه بقاء الآثار لقدم الأيام ببقاء الكتاب في الحجر ؛ ونصب خلقاً على الحال ، والعامل فيه عري ، والمضمر الذي أضيف إليه سلام عائد إلى الوحي .

٢- التجرم : التكل والانقطاع ، يقال : تجرمت السنة وسنة مجرمة أي مكلمة . العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد ، الحجج : جمع حجة وهي السنة . وأراد بالحرام الأشهر الحرم ، وبالحلال أشهر الحل . الخلو : المضي ، ومنه الأمام الحالية ، ومنه قوله عز وجل : (وقد خلت القرون من قبلي) . يقول : هي آثار ديار قد تمت وكملت وانقطعت بعد عهد سكانها بها سنون

رَزَقَتْ مَرَايِيعَ النُّجُومِ وَصَابَهَا وَدَقُّ الرِّوَا عِدَجُودُهَا فِرْهَامُهَا^١
مِنْ كُلِّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدَجِّنٍ وَعَشِيَّةٍ مُتَجَاوِبٍ إِرْزَامُهَا^٢

مضت أشهر الحرم وأشهر الحل منها ، وتحرير المعنى : قد مضت بعد ارتحالهم عنها سنون بكاملها . خلون : المضمحل فيه راجع إلى الحجج ، وحلاها بدل من الحجج ، وحرامها معطوف عليها ، والسنة لا تعدو أشهر الحرم وأشهر الحل ، فعبر عن مضي السنة بمضيها .

١- مَرَايِيعُ النُّجُومِ : الأنواء الربيعية وهي المنازل التي تحلها الشمس في فصل الربيع ، الواحد مَرَبَاع . الصوب : الإصابة ، يقال : صابه أمر كذا وأصابه بمعنى . الودق : المطر ، وقد ودقت السماء تدق دقا إذا أمطرت . الجود : المطر التام العاصم ، وقال ابن الأنباري : هو المطر الذي يرضي أهله ، وقد جاد المطر يجود جوداً فهو جود . الرواعد : ذوات الرعد من السحاب ، وحدثها راعدة . الرهام والرهمل : جمعاً رهمة .. وهي المطرة التي فيها لين . يقول : رزقت الديار والد من أمطار الأنواء الربيعية فأمرعت وأعشبت وأصابها مطر ذوات الرعود من السحاب ما كان منه عاماً بالغاً مرضياً أهله وما كان منه ليناً سهلاً . وتحرير المعنى : أن تلك الديار ممرعة معشبة لترادف الأمطار المختلفة عليها ونزاهتها .

٢- السارية : السحابة الماطرة ليلاً ، والجمع السواري . المدجن : الملبس آفاق السماء بظلامه لفرط كثافته ، والدجن : إلباس الغيم آفاق السماء ، وقد أدجن الغيم . الإرزام : التصويت ، وقد أرزمت الناقة إذا رغت ، والاسم الرزمة ، ثم فسر تلك الأمطار فقال : هي من كل مطر سحابة سارية ومطر سحاب غاد يلبس آفاق السماء بكثافته وتراكمه وسحابة عشية تتجاوب أصواتها ، أي كأن رعودها تتجاوب ، جمع لها أمطار السنة لأن أمطار الشتاء أكثرها يقع ليلاً ، وأمطار الربيع يقع أكثرها غداة ، وأمطار الصيف يقع أكثرها عشياً . كذا زعم مفسرو هذا البيت .

فَعَلَا فُرُوعَ الْأَيْهَقَانِ وَأُظْفَلَتْ بِالْجَهْلَتَيْنِ ظَبَاؤُهَا وَنَعَامُهَا^١
وَالْعَيْنُ سَاكِتَةٌ عَلَى أَطْلَانِهَا عُودًا تَأْجُلُ بِالْقَضَاءِ بِهَا مَهَا^٢

١- الأيهقان . بفتح الهاء وضمها : ضرب من النبت وهو الجرجير البري .
أُظْفَلَتْ أي صارت ذوات الاطفال . الجهلتان : جانبا الوادي . ثم اخبر عن
اخصاب الديار واعشابها فقال : فعلت بها فروع هذا الضرب من النبت
واصبحت الظباء والنعام ذوات اطفال يجانبني وادي هذه الديار ، قوله :
ظباؤها ونعامها ، يريد : واطفلت ظباؤها وباضت نعامها ، لان النعام
تبيض ولا تلد الاطفال ، ولكنه عطف النعام على الظباء في الظاهر لزوال
اللبس . ومثله قول الشاعر :

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزججن الحواجب والعيونا
أي وكحلن العيون ، وقول الآخر :

تراه كأن الله يجده انفه وعينه أن مولاه صار له وفر
أي ويفقأ عينيه ، وقول الآخر :

يا ليت زوجك قد غدا متقلداً سيفاً ورمحاً

أي وحاملاً رمحاً ، تضبط نظائر ما ذكرنا ، وزعم كثير من الأئمة النحويين
والكوفيين أن هذا المذهب سائغ في كل موضع ، ولوّح ابو الحسن الأخفش
إلى أن المعول فيه على السماع .

٢- العين : واسعات العيون . الطلا : ولد الوحش حين يولد إلى ان يأتي عليه
شهر ، والجمع الاطلاء ، ويستعار لولد الإنسان وغيره . العود : الحديثات
النتاج ، الواحدة عائذ ، مثل عائط وعوط وحائل وحول وبازل وبزل
وفاره وفره ، وجمع الفاعل على فعل قليل معول فيه على الحفظ . الأجل :
القطيع من بقر الوحش ، والجمع الآجال ، والتأجل : صيرورتها أجلاً أجلاً .
القضاء : الصحراء . البهام : أولاد الضأن إذا انفردت ، وإذا اختلطت

وَجَلَا السَّيُولُ عَنِ الطُّلُولِ كَأَنَّهَا زُبُرٌ تُجَدُّ مُتُونَهَا أَقْلَامُهَا^١
 أَوْ رَجَعُ وَاشْمَةٌ أُسْفٌ نَوُورُهَا كَيْفَافاً تَعَرَّضَ فَوْقَهُنَّ وَشَامُهَا^٢

بأولاد الضأن أولاد المعز قيل للجميع بهام، وإذا انفردت اولاد المعز من أولاد الضأن لم تكن بهاماً، وبقر الوحش بمنزلة الضأن، وشاه الجبل بمنزلة المعز عند العرب، وواحد البهام بهم، وواحد البهم بهمة، ويجمع البهام على البهامات يقول: والبقرة الواسعات العيون قد سكنت وأقامت على أولادها ترضعها حال كونها حديثات النتاج وأولادها تصير قطيعاً في تلك الصحراء؛ فالمعنى من هذا الكلام: أنها صارت مغنى الوحوش بعد كونها مغنى الإنس. ونصب عوداً على الحال من العين.

١- جلا: كشف، يجلو جلاء، وجلوت العروس جلوة من ذلك، وجلوت السيف جلاء صقلته، منه أيضاً. السيول: جمع سيل مثل بيت وبيوت شيخ وشيوخ. الطلول: جمع الطلل. الزبر: جمع زبور وهو الكتاب، والزبر الكتابة، والزبور فعول بمعنى المفعول بمنزلة الركوب والحلوب بمعنى المركوب والحلوب. الإجداد والتجديد واحد. يقول: وكشفت السيول عن أطلال الديار فأظهرتها بعد ستر التراب إياها، فكأن الديار كتب تجدد الأقلام كتابتها، فشبه كشف السيول عن الأطلال التي غطاها التراب بتجديد الكتاب سطور الكتاب الدارس، وظهور الأطلال بعد دروسها بظهور السطور بعد دروسها، وأقلام مضافة إلى ضمير زبر، واسم كان ضمير الطلول.

٢- الرجوع: التردد. والتجديد، وهو من قولهم: رجعت أرجعته رجعاً فرجع يرجع رجوعاً. وقد فسرنا الواشمة. الاسفاف: الذر، وهو من قولهم: سف زيد السويق وغيره يسفه سفاً وأسففته السويق وغيره، ثم يقال: أسففت الدواء الجرح والكحل العين. النؤور: ما يتخذ من دخان السراج

فَوَقَّتْ أَسْأَلَهَا ، وَكَيْفَ سُؤْلُنَا ضَمًّا خَوَالِدَ مَا يَبِينُ كَلَامُهَا

والنار ، وقيل : النيلج . الكفف : جمع كفة وهي الدارات ، وكل شيء مستدير كفة ، بكسر الكاف ، وجمعها كفف ، وكل مستطيل كفة ، بضمها ، والجمع اكفف ، كذا حكى الائمة . تعرض وأعرض : ظهر ولاح . الوشام : جمع وشم ؛ شبه ظهور الأطلال بعد دروسها بتجديد الكتابة وتجديد الوشم .

يقول : كأنها زبر أو ترديد واشمة وشمًا قد ذرت نؤورها في دارات ظهر الوشام فوقها فأعادتها كما تعيد السيول الأطلال إلى ما كانت عليه ، فجعل إظهار السيل الأطلال كإظهار الواشمة الوشم ، وجعل دروسها كدروس الوشم . نؤورها : اسم ما لم يسم فاعله ، وكففاً هو المفعول الثاني بقي على انتصابه بعد إسناد الفعل إلى المفعول . وشامها : فاعل تعرض وقد أضيف إلى ضمير الواشمة .

الصم : الصلاب ، والواحد أعم والواحدة صماء . خوالد : بواق . يبين : يبين ، بأن يبين بياناً ، وأبان قد يكون بمعنى أظهر ويكون بمعنى ظهر ، وكذلك بين وتبين قد يكون بمعنى ظهر ، وقد يكون بمعنى عرف ، واستبان كذلك ، فالأول لازم والأربعة الباقية قد تكون لازمة وقد تكون متعدية ، وقولهم : بين الصبح لذي عينين . أي ظهر فهو هنا لازم . ويروى في البيت : ما يبين كلامها وما يبين ، بفتح الياء وضمها ، وهما بمعنى ظهر .

يقول : فوققت أسأل الطلول عن قطانها وسكانها ، ثم قال : وكيف سؤلنا حجارة صلاباً بواق لا يظهر كلامها ، أي كيف يجدي هذا السؤال على صاحبه وكيف ينتفع به السائل ؟ لوح إلى أن الداعي إلى هذا السؤال فرط الكلف والشغف وغاية الوله ، وهذا مستحب في النسيب والمرثية لأن الهوى والمصيبة يدهان صاحبها .

عَرِيتْ وَكَانَ بِهَا الْجَمِيعُ فَأَبْكُرُوا مِنْهَا وَغَوْدِرَ نُؤْيُهَا وَثَمَامُهَا
شَاقَتْكَ ظَعْنُ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا فَتَكْنَسُوا قُطْنًا تَصِيرُ خِيَامُهَا^٢

١- بكرت من المكان وأبكرت وابتكرت بمعنى أي سرت منه بكرة .
المغادرة : الترك ، غادرت الشيء تركته وخلفته ، ومنه الغدير لأنه ماء تركه السيل وخلفه ، والجمع الغدر والغدران والأغدره . النؤي : نهر يحفر حول البيت لينصب إليه الماء من البيت ، والجمع نؤي وأناء وتقلب فيقال أناء مثل أبار وآبار وأراء وآراء . الثام : ضرب من الشجر رخو يسد به خلل البيوت .

يقول : عريت الطلول عن قطانها بعد كون جميعهم بها فساووا منها بكرة وتركو النؤي والثام ، أي لم يبق بمنازهم آثار إلا النؤي والثام ، وإنما لم يحملوا الثام لأنه لا يعوزهم في محالهم .

٢- الظعن : بتسكين العين تخفيف الظعن بضمها ، وهي جمع الظعوت : وهو البعير الذي عليه هودج وفيه امرأة ، وقد يكون الظعن جمع ظعينة وهي المرأة الطاعنة مع زوجها ، ثم يقال لها وهي في بيتها ظعينة ، وقد يجمع بالظعائن أيضاً . التكنس : دخول الكناس والاستكنان به . القطن : جمع قطين وهو الجماعة ، والقطن واحد . الصرير : صوت الباب والرحل وغير ذلك . يقول : حملتك على الاشتياق والحنين نساء الحي أو مراكبهن يوم ارتحل الحي ودخلوا في الكنس ، جعل الهودج للنساء بمنزلة الكنس للوحش ، ثم قال : وكانت خيامهم المحمولة تصر لجذتها . وتلخيص المعنى : دعتك إلى الاشتياق والزاع وحملتك عليهما نساء القبيلة حين دخلن هودجهن جماعات في حال صرير خيامهن المحمولة أو دخلن هودج غطيت بثياب القطن ، والقطن من الثياب الفاخرة عندهم ، والضمير في تكنسوا للحي ، والمضمر الذي أضيف إليه الخيام للظعن ، وقطناً منصوب على الحال إن جعلته جمع قطين ، ومفعول به إن جعلته قطناً .

مِنْ كُلِّ مَخْضُوفٍ يُظِلُّ عَصِيَّهُ زَوْجٌ عَلَيْهِ كِلَّةٌ وَقِرَامُهَا^١
 زَجَلًا كَانَ نِعَاجٌ تُوضَحُ فَوْقَهَا وَظَبَاءٌ وَجَرَّةٌ عُطْفًا أَرَامُهَا^٢
 حُفِزَتْ وَزَايِلُهَا السَّرَابُ كَأَنَّهَا أَجْزَاعُ بَيْشَةٍ أَثْلُهَا وَرِضَامُهَا^٣

١- حف الهودج وغيره بالثياب : إذا غطي بها ، وحف الناس حول الشيء أحاطوا به . أظل الجدار الشيء : إذا كان في ظل الجدار . العصي هنا : عيدان الهودج . الزوج : النمط من الثياب ، والجمع الأزواج . الكلة : الستر الرقيق ، والجمع الكلل . القرام : الستر ، والجمع القرم ، ثم فصل الظعن فقال : هي من كل هودج حف بالثياب يظل عيدانه نمط أرسل عليه ، ثم فصل الزوج فقال : هو كلة ، وعبر بها عن الستر الذي يلقى فوق الهودج لئلا تؤذي الشمس صاحبه ، وعبر بالقرام عن الستر المرسل على جوانب الهودج ؛ وتحرير المعنى : الهودج مخفوفة بالثياب فعيدانها تحت ظلال ثيابها ، والمضمر بعد القرام للعصي أو الكلة .

٢- الزجل : الجماعات ، الواحدة زجلة . النعاج : إناث بقر الوحش ، الواحدة نعجة . وجرة : موضع بعينه . العطف جمع العاطف الذي هو الترحم أو من العطف الذي هو الثني . الأرام : جمع الرئم وهي الظبي الخالص البياض . يقول : تحملوا جماعات كأن إناث بقر الوحش فوق الإبل ، شبه النساء في حسن الأعين والمشي بها أو بظباء وجرة في حال ترحمها على أولادها أو في حال عطفها أعناقها للنظر إلى أولادها ، شبه النساء بالظباء في هذه الحال لأن عيونها أحسن ما تكون في هذه الحال لكثرة مائها ؛ وتحرير المعنى : أنه شبه النساء ببقر توضح وظباء وجرة في كحل أعينها ؛ نصب زجلاً على الحال والعامل فيها تحملوا ، ونصب عطفًا على الحال ، ورفع أرامها لأنها فاعل والعامل فيها الحال السادة مسد الفعل .

٣- الحفز : الدفع ، والفعل حفز يحفز . الأجزاء : جمع جزع وهو منعطف الوادي . بيشة : واد بعينه . الأثل : شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم

بَلْ مَا تَذَكَّرُ مِنْ نَوَارٍ وَقَدْ نَأَتْ وَتَقَطَّعَتْ أَسْبَابُهَا وَرِمَامُهَا^١
مُرِّيَّةٌ حَلَّتْ بِفَيْدٍ وَجَاوَرَتْ أَهْلَ الْحِجَازِ فَأَيْنَ مِنْكَ مَرَامُهَا^٢

منها . الرضام : الحجارة العظام ، الواحدة رضة ، والجنس رضم . يقول :
دفعت الظعن ، أي ضربت الركاب ، لتجد في السير وفارقها قطع السراب ،
أي لاحت خلال قطع السراب ولملت ، فكأن الظعن منعطفات وادي
بيشة أثلها وحجارتها العظام ، شبههما في العظم والضمخ بهما ؛ والضمير الذي
أضيف إليه ورضام لبيشة .

١- نوار : اسم امرأة يشبب بها . النأي : البعد . الرمام : جمع الرمة وهي
قطعة من الجبل خلقة ضعيفة . ثم أضرب عن صفة الديار ووصف حال احتمال
الأحباب بعد تمامها وأخذ في كلام آخر من غير إبطال لما سبق . بل ، في
كلام الله تعالى ، لا تكون إلا بهذا المعنى ، لأنه لا يجوز منه إبطال كلامه
وإكذابه . قال مخاطباً نفسه : أي شيء تتذكرين من نوار في حال بعدها
وتقطع اسباب وصولها ما قوي منها وما ضعف .

٢- مرية : منسوبة إلى مرة . فيد : بلدة معروفة ، ولم يصرفها لاستجماعها
التأنيث والتعريف ، وصرفها سائغ أيضاً لأنها مصوغة على أخف أوزان
الأسماء فعادلت الخفة أحد السببين فصارت كأنه ليس فيها إلا سبب واحد
لا يمنع الصرف ، وكذلك حكم كل اسم كان على ثلاثة أحرف ساكن الأوسط
مستجمعاً للتأنيث والتعريف نحو هند ودعد ، وأنشد النحويون :
لم تتلفع بفضل مئزرها دعد ولم تفد دعد في اللعب

ألا ترى الشاعر كيف جمع بين اللغتين في هذا البيت ؟
يقول : نوار امرأة من مرة حلت بهذه البلدة وجاورت أهل الحجاز ، يريد
أنها تحل بفيد أحياناً وتجاور أهل الحجاز ، وذلك في فصل الربيع وأيام

بِمَشَارِقِ الْجَبَلَيْنِ أَوْ بِمَحَجَّرٍ فَتَضَمَّنَتْهَا فَرْدَةٌ فَرُخَامُهَا^١
فَصَوَاتِقُ إِنَّ أَيْمَنَتْ فَمِظَنَّةٌ فِيهَا وَحَافُ الْقَهْرِ أَوْ طِلْخَامُهَا^٢

الإنتاج لأن الحال بعيد لا يكون مجاوراً أهل الحجاز لأن بينها وبين الحجاز مسافة بعيدة وتبهاً قذفاً ، رتلخيص المعنى انه يقول : هي مرية تتردد بين الموضعين وبينها وبين بلادك بعد ، وكيف يتيسر لك طلبها والوصول إليها ؟

١- عنى بالجبلين : جبلي طي أجأ وسلمى . المحجر : جبل آخر . فردة : جبل منفرد عن سائر الجبال سمي بها لانفراده عن الجبال . رخام : أرض متصلة بفردة لذلك أضافها إليها .

يقول : حلت نوار بمشارق أجأ وسلمى ، أي جوانبها التي تلي المشرق ، أو حلت بمحجر فتضمنتها فردة فالأرض المتصلة بها وهي رخام ، وإنما يحصي منازلها عند حلولها بعيد ، وهذه الجبال قريبة منها بعيدة من الحجاز . تضمن الموضع فلاناً إذا حصل فيه ، وضمنته فلاناً إذا حصلته فيه ، مثل قولك : ضمنته القبر فتضمنه القبر .

٢- يقال : أئمن الرجل إذا أتى اليمن ، مثل أعرق إذا أتى العراق وأخيف إذا أتى خيف منى . مظنة الشيء : حيث يظن كونه فيه ، ومن الظن ، بالظاء ، وأما قولهم : علق مضنة ، وهو من الضن ، بالضاد ، أي هو شيء نفيس يبخل به . صوائق : موضع معروف . وحاف القهر ، بالراء غير معجمة : موضع معروف ، ومنهم من رواه بالزاي معجمة . طلخام : موضع معروف ايضاً .

يقول : وإن انتجعت نحو اليمن فالظن أنها تحل بصوائق وتحل من بينها بوحاف القهر أو بطلخام ، وهما خاصان الأضافة إلى صوائق . وتلخيص المعنى : أنها إن أتت اليمن حلت بوحاف القهر أو طلخام من صوائق .

فَاقْطَعْ لُبَانَةً مَنْ تَعَرَّضَ وَصَلَهُ وَاشْرُ وَأَصِلْ خُلَّةً صَرَّامُهَا
وَاحِبُ الْمَجَامِلِ بِالْجَزِيلِ وَصَرَّمُهُ بَاقٍ إِذَا ظَلَعَتْ وَزَاغَ قَوَامُهَا

١- اللبانة : الحاجة . الخلة : المودة المتناهية ، والخليل والخل والحلة واحد .
الصرام : القطاع ، فعال من الصرم وهو القطع ، والفعل صرم يصرم . ثم
أضرب عن ذكر نوار وأقبل على نفسه مخاطباً إياها فقال : فاقطع أربك
وحاجتك ممن كان وصله معرضاً للزوال والانتقاض ، ثم قال : وشر من
وصل محبة أو حبيباً من قطعها ، أي شر واصل الأحابيب أو المحبات قطاعها ،
يذم من كان وصله في معرض الانتكاث والانتقاض . ويروى : والخير
واصل ، وهذه أوجه الروايتين وأمثلها ، أي خير واصل المحبات أو الأحابيب
إذا رجا غيرهم قطاعها إذا يئس منه . قوله : لبانة من تعرض ، أي لبانتك
منه ، لأن قطع لبانته منك ليس إليك .

٢- حبوته بكذا أحبوه حباء : إذا أعطيته إياه . المجامل : المصانع ، ويروى :
المحامل ، أي الذي يتحمل أذاك كما تتحمل أذاه . بالجزيل أي بالود الجزيل .
الجزالة والكمال والتمام ، وأصله الضخم والغلظ ، والفعل جزل يجزل ،
والنعت جزل وجزيل ، ومنه : خطب جزل وجزيل وعطاء جزل وجزيل ،
وقد أجزل عطيته وفرها وكثرها . الصرم : القطيعة . الظلع : غمز من
الدواب . الزينغ : الميل ، والإزاعة الإمالة . قوام الشيء ما يقوم به .

يقول : واحب من جاملك وصانعك وداراك بود كامل وافر ، ثم قال :
وقطيعة باقية إن ظلمت خلته ومال قوامها ، أي إن ضعفت أسبابها
ودعائمها ، أي إن حال المجامل عن كرم العهد فأنت قادر على صرمة
وقطيعة المضمر الذي أضيف إليه قوامها للخلة وكذلك المضمر في ظلمت .

بَطْلِيحٍ أَسْفَارٍ تَرَكْنَ بَقِيَّةً مِنْهَا فَأَخْنَقَ صُلْبُهَا وَسَنَامُهَا^١
وإذا تَعَالَى لَحْمُهَا وَتَحَسَّرَتْ وَتَقَطَّعَتْ بَعْدَ الْكَلَالِ خَدَايُهَا^٢
فَلَهَا هَيْبَابٌ فِي الزَّمَامِ كَأَنَّهَا صَبَاءٌ خَفَّ مَعَ الْجَنُوبِ جَبَاهُهَا^٣

١- الطلح والطليح : المعني ، وقد طلحت البعير أطلحه طلحاً أعينته ، فطليح
فمبعل بمعنى مفعول بمنزلة الجريح والقتيل ، وطلح فعل في معنى مفعول
بمنزلة الذبح والطحن بمعنى المذبوح والمطحون . أسفار : جمع سفر .
الإحناء : الضمر . الباء في قوله بطليح من صلة وصرمه .
يقول : إذا زال قوام خلته فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة أعينتها
الأسفار وتركت بقية من لحمها وقوتها فضرر صلبها وسنامها ؛ وتلخيص
المعنى : فأنت تقدر على قطيعته بركوب ناقة قد اعتادت الأسفار ومرنت
عليها .

٢- تغالى لحمها : ارتفع إلى رؤوس العظام ، من الغلاء وهو الارتفاع ، ومنه
قولهم : غلا السمريغلو غلاء ، إذا ارتفع . تحسرت أي صارت حسيراً ، أي
كالة معيبة عارية عن اللحم . الخدام : جمع خدم ، والخدم جمع خدمة ،
وهي سيور تشد بها النعال إلى أرساغ الإبل .
يقول : فإذا ارتفع لحمها إلى رؤوس عظامها وأعيت وعريت عن اللحم
وتقطعت السيور التي تشد بها نعالها بعد إعيائها . وجواب إذا في البيت
الذي بعده .

٣- الهباب : النشاط . الصباء : الحمراء ، يريد كأنها سحابة صباء ، فحذف
الموصوف . خف يخف خفوفاً : أسرع . الجهم : السحاب الذي أراق
ماءه . يقول : فلها في مثل هذا الحال نشاط في السير في حال قود زمامها
فكأنها في سرعة سيرها سحابة حمراء قد ذهبت الجنوب بقطعها التي هراقت
ماءها فانقردت عنها ، وتلك أسرع ذهاباً من غيرها .

أَوْ مُلِمِعٌ وَ سَقَتِ لِأَحْقَبَ لَاحَهُ طَرَدُ الْفُحُولِ وَ ضَرَبُهَا وَ كِدَامُهَا^١
يَعْلُو بِهَا حَدَبَ الْإِكَامِ مُسَحَّجٌ قَدْ رَأَى عَصِيَانَهَا وَ وَحَامُهَا^٢

١- ألمعت الأتان فهي ملمع : أشرق طيباها باللبن . وسقت : حملت ، تسق
وسقاً . الأحقب : العير الذي في وركيه بياض أو في خاصرته . لاه
ولوحه غيره . ويروى : طرد الفحولة ضربها وعذابها ؛ الفحول والفحولة
والفحالة : جمع فحل . الكدام : يحوز أن يكون بمنزلة الكدم وهو العض ،
وأن يكون بمنزلة المكادمة وهي المعاضة .

يقول : كأنها صهباء أو أتان أشرقت أطباؤها باللبن وقد حملت تولباً لفحل
أحقب قد غير وهزل ذلك الفحل طرده الفحول وضربه إياها وعضه أو
طرد الفحول وضربها وعضها إياه . وتلخيص المعنى : أنها تشبه في شدة
سيرها هذه السحابة أو هذه الأتان التي حملت تولباً لمثل هذا الفحل الشديد
الغيرة عليها فهو يسوقها سوقاً عنيفاً .

٢- الإكام : جمع أكم ، وكذلك الآكام والأكم جمع أكمة ، ويجمع الآكام على
الأكم . حدبها : ما احدودب منها . السحج : القشر والحدش العنيف ،
والتسحيج مبالغة السحج . الوحام والوحم : اشتهاه الجبلى للشيء ، والفعل
وحمت توحم وتاحم وتيحم ، وهذا القياس مطرد في فعل يفعل من
معتل الفاء .

يقول : يعلي هذا الفحل الأتان الآكام إتعاباً لها وإبعاداً بها عن الفحول وقد
شككه في أمرها عصيانها إياه في حال حملها واشتهاؤها إياه قبله .
والمسحج : العير المعرض .

بأَحْزَةِ الثَّلْبُوتِ يَرْبَأُ فَوْقَهَا قَفَرَ الْمَرَاقِبِ خَوْفُهَا آرَامُهَا^١
 حَتَّى إِذَا سَلَخَا جُمَادَى سِتَّةً جَزَا فَطَالَ صِيَامُهُ وَصِيَامُهَا^٢
 رَجَعَا بِأَمْرِهِمَا إِلَى ذِي مِرَّةٍ حَصِدٍ وَتُجْعُ صَرِيمَةِ إِبْرَاهِمَا^٣

١- الأحزة : جمع حزيز وهو مثل القف . ثلبوت : موضع بعينه . ربأت القوم وربأت لهم أربأ أربأ : كنت ربيثة لهم . القفر : الحالي ، الجمع القفار . المراقب : جمع مرقبة وهو الموضع الذي يقوم عليه الرقيب ، ويريد بالمراقب الأماكن المرتفعة . الآرام : أعلام الطريق ، الواحد أرم . يقول : يعلو العير بالأتان الإكام في قفاف هذا الموضع ويكون رقيباً لها فوقها في موضع خالي الأماكن المرتفعة وإنما يخاف أعلامها ، أي يخاف استتار الصيادين بأعلامها . وتلخيص المعنى : أنها بهذا الموضع والعير يعلو إكامه لينظر إلى أعلامها هل يرى صائداً استتر بعلم منها يريد أن يرميها .

٢- سلخت الشهر وغيره أسلخه سلخاً : مر عليّ ، وانسلخ الشهر نفسه . جمادى : اسم للشئ ، سمي بها لجمود الماء فيه ، ومنه قول الشاعر :
 في ليلة من جمادى ذات أندية لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا
 أي من الشتاء . جزأ الوحش يحزأ جزءاً : اكتفى بالرطب عن الماء . الصيام : الإمساك في كلام العرب ، ومنه الصوم المعروف لأنه إمساك عن المفطرات .

يقول : أقاما بالثلبوت حتى مرّ عليها الشتاء ستة أشهر الربيع فاكتفيا بالرطب عن الماء وطال إمساك العير وإمساك الأتان عنه ، وستة بدل من جمادى لذلك نصّبها ، وأراد ستة أشهر فحذف أشهراً لدلالة الكلام عليه .

٣- الباء في بأمرهما زائدة إن جعلت رجعا من الرجع ، أي رجعا أمرهما أي

وَرَمَى دَوَابَّهَا السَّفَا وَتَهَيَّجَتْ وَيِيعُ الْمَصَافِ سَوْمَهَا وَسِهَامُهَا
فَتَنَازَعَا سَبْطًا يَطِيرُ ظِلَالُهُ كَدُخَانٍ مُشْعَلَةٍ يُشَبُّ ضِرَافُهَا^٢

أسناده ، وإن جعلته من الرجوع كانت الباء للتعدي . المرة : القوة ، والجمع
المرر ، وأصلها قوة القتل ، والإمرار إحكام القتل . الحصد : المحكم ، والفعل
حصد يحصد ، وقد أحصدت الشيء أحكمته . النجح والنجاح : حصول
المراد . الصريمة : العزيمة التي صرмها صاحبها عن سائر عزائمه بالجد في
إمضائها والجمع الصرائم . الإبرام : الإحكام .

يقول : أسند العير والأتان أمرهما إلى عزم أو رأى محكم ذي قوة وهو عزم
العير على الورود أو رأيه فيه ، ثم قال : وإنما يحصل الموام بإحكام العزم .

١- الدوابر : مآخير الحوافر . السفا : شوك البهي وهو ضرب من الشوك .
هاج الشيء يهيج هيجاناً واحتجاج احتياجاً وتهيج تهيجاً : تحرك ونشأ ،
وهجته هيجاً وهيجته تهيجاً . المصايف : جمع المصيف وهو الصيف .
السوم : المرور ، والفعل سام يسوم . السهام : شدة الحر .
يقول : وأصاب شوك البهي مآخير حوافرها ، وتحرك ريع الصيف مرورها
وشدة حرها ، يشير بهذا إلى انقضاء الربيع وبجيء الصيف واحتياجها إلى
ورود الماء .

٢- التنازع : مثل التجاذب . السبط : الممتد الطويل . كدخان مشعلة أي نار
مشعلة ، فحذف الموصوف . شب النار وإشعالها واحد . والفعل منه شب
يشب . الضرام : دقاق الخطب ، واحدها ضرم وواحد الضرم ضرمة ،
وقد ضرمت النار واضطربت وتضرمت التهمت ، وأضرمتها وضرمتها أنا .
سبطاً أي غباراً سبطاً ، فحذف الموصوف .
يقول : فتجاذب العير والأتان في عدوهما نحو الماء غباراً ممتداً طويلاً

مَشْمُولَةٌ غُلِثَتْ بِنَابِتٍ عَرَفَجٍ كَدُخَانٍ نَارٍ سَاطِعٍ أَسْنَامُهَا^١
فَمَضَى وَقَدَّمَهَا وَكَانَتْ عَادَةً مِنْهُ إِذَا هِيَ عَرَدَّتْ إِقْدَامُهَا^٢

كدخان نار موقدة تشعل النار في دقاق حطبها، وتلخيص المعنى. أنه جعل الغبار الساطع بينها يعدوها كثوب يتجاذبان ، ثم شبهه في كثافته وظلمته بدخان نار موقدة .

١- مشمولة : هبت عليها ريح الشمال ، وقد شمل الشيء أصابته ريح الشمال .
الغلت والعلت : الخلط ، والفعل غلت يغلت ، بالغين والعين جميعاً . النابت :
الغض ، ومنه قول الشاعر :

ووطئتنا وطأ على حنق ووطء المقيد نابت الهرم

أي غضه . العرفج : ضرب من الشجر ، ويروى : علقت بنابت ، أي وضع فوقها . الأسنام : جمع سنام ؛ ويروى : بنابت أسنامها ، وهو الارتفاع والرفع جميعاً .

يقول : هذه النار قد أصابتها الشمال وقد خلطت بالحطب اليابس والرطب الغض كدخان نار قد ارتفع أعاليها ، وسنام الشيء أعلاه ، شبه الغبار الساطع من قوائم العير والأتان بنار أوقدت بحطب يابس تسرع فيه النار وحطب غض ، وجعلها كذلك ليكون دخانها أكثف فيشبه الغبار الكثيف ، ثم جعل هذا الدخان الذي شبه الغبار كدخان نار قد سطع أعاليها في الاضطرام والالتهاب ليكون دخانه أكثر ، وجر مشمولة لأنها صفة لمشعلة ، وقوله : كدخان نار ساطع أسنامها ، صفة أيضاً ، إلا أنه كرر قوله كدخان لتفحيم الشأن وتعظيم القصة ، كنظائره من مثل :

أرى الموت لا ينجو من الموت هاربه

وهو أكثر من أن يحصى .

٢- التعرید : التأخر والجن . الإقدام هنا بمعنى التقدمه لذلك أنث فعلها فقال

فَتَوَسَّطَا عَرَضَ السَّرِيِّ وَصَدَّعَا مَسْجُورَةً مُتَجَاوِرًا قَلَامُهَا^١
مَحْفُوفَةً وَسَطَ الْإِرَاعِ يُظِلُّهَا مِنْهُ مُصَرَّعٌ غَابَةٌ وَقِيَامُهَا^٢
أَفْتَلِكَ أُمٌّ وَخَشِيئَةٌ مَسْبُوعَةٌ خَذَلَتْ وَهَادِيَةَ الصَّوَارِ قِيَامُهَا^٣

وكانت ، أي وكانت تقدمه الأتان عادة من العير ؛ وهذا مثل قول الشاعر :

غفرنا وكانت من سجيتنا الغفر

أي وكانت المغفرة من سجيتنا ؛ وقال رويس بن كثير الطائي .

يا أيها الراكب المزجي مطيته سائل بني أسد ما هذه الصوت
أي ما هذه الاستغاثة ، لأن الصوت مذكر .

يقول : فمضى العير نحو الماء وقدم الأتان لئلا تتأخر ، وكانت تقدمه الأتان
عادة من العير إذا تأخرت هي ، أي خاف العير تأخرها .

١- العرض : الناحية . السري : النهر الصغير ، والجمع الأسرية . التصديع
التشقيق . السجر : الملء ، أي عيناً مسجورة ، فحذف الموصوف لما دلت
عليه الصفة . القلام : ضرب من النبات .

يقول : فتوسط العير والأتان جانب النهر الصغير وشقا عيناً مملوءة ماء قد
تجاوز قلامها ، أي كثر هذا الضرب من النبات عليها . وتحرير المعنى : أنها
قد وردا عيناً مملئة ماء فدخل فيها من عرض نهرها وقد تجاوز نباتها .

٢- الإراع : القصب . الغابة : الأجمة ، والجمع الغاب . المصرع : مبالغة
المصروع . القيام : جمع قائم .

يقول : قد شقا عيناً قد حفت بضروب النبات والقصب فهي وسط القصب
يظلها من القصب ما صرع من غابتها وما قام منها ، يريد أنها في ظل قصب
بعضه مصروع وبعضه قائم .

٣- مسبوعة أي قد أصابها السبع بافتراس ولدها . الهادية : المتقدمة والمتقدم

خَنَسَاءٌ ضَيَّعَتِ الْفَرِيرَ فَلَمْ تَرِمْ ۖ عُرِضَ الشَّقَائِقِ طَوْفُهَا وَبُعَاثُهَا^١
لَمَعْفَرٍ قَهْدٍ تَنَازَعَ شِلْوُهُ ۖ غَبَسٌ كَوَاسِبٌ لَا يَمْنُ طَعَامُهَا^٢

أيضاً ، فتكون التاء إذن للمبالغة . الصوار والضيار : القطيع من بقر الوحش ، والجمع الصيران . قوام الشيء : ما يقوم به هو . يقول : أفتلك الأتان المذكورة تشبه ناقتي في الإسراع في السير أم بقرة وحشية قد افترس السبع ولدها حين خذلته وذهبت ترعى مع صواحبها وقوام أمرها الفعل الذي يتقدم القطيع من بقر الوحش . وتحرير المعنى : أناقتي تشبه تلك الأتان أو هذه البقرة التي خذلت ولدها وذهبت ترعى مع صواحبها وجعلت هادية الصوار قوام أمرها فافترتست السباع ولدها فأسرعت في السير طالبة لولدها .

١- الخنس : تأخر في الأرنبه . الفرير : ولد البقرة الوحشية ، والجمع فرار على غير قياس . الریم : البراح ، والفعل رام يريم . العرض : الناحية . لشقائق : جمع شقيقة وهي أرض صلبة بين رملتين . البغام صوت رقيق . يقول : هذه الوحشية قد تأخرت أرنبتها والبقر كلها خنس وقد ضيعت ولدها ، أي خذلته حتى افترسته السباع فذلك تضييعها إياه ، ثم قال : ولم يبرح طوفها وخوارها نواحي الأرضين الصلبة في طلبه . وتحرير المعنى : ضيعته حتى صادته السباع فطلبتنه طائفة وصائحة فيما بين الرمال .

٢- العفر والتعقير : الإلقاء على العفر وهو أديم الأرض . القهد : الأبيض . التنازع : التجاذب . الشلو : العضو ، وقيل هو بقية الجسد ، والجمع الأشلاء . الغبس جمع أغبس وغبساء ، والغبسة : لون كلون الرماد . المن : القطع ، والفعل من ين ، ومنه قوله تعالى : « لهم أجر غير ممنون » ؛ ومنه سمي

صَادَفْنَ مِنْهَا غِرَّةً فَأَصْبَنَهَا إِنَّ الْمَنَايَا لَا تَطِيشُ سِهَامُهَا^١
بَاتَتْ وَأَسْبَلَ وَآكِفٌ مِنْ دِيمَةٍ يُرَوِّي الْحَمَائِلَ دَائِماً تَسْجَاهُهَا^٢

الغبار منيناً لانقطاع بعض أجزائه عن بعض ، والدهر والمنية منوناً لقطعها أعمار الناس وغيرهم .

يقول : هي تطوف وتبغم لأجل جؤذر ملقى على الأرض أبيض قد تجاذبت أعضائه ذئاب أو كلاب غبس لا يقطع طعامها ، أي لا تفتر في الاضطهاد فينقطع طعامها ، هذا إذا جعلت غبساً من صفة الذئاب ، وإن جعلتها من صفة الكلاب فمعناه : لا يقطع أصحابها طعامها ؛ وتحرير المعنى : أنها تجدد في الطلب لأجل فقدها ولداً قد ألقى على أديم الأرض وافترسته كلاب أو ذئاب صوائد قد اعتادت الاضطهاد ، وبقر الوحش بيض ما خلا أوجهها وأكارعها ، لذلك قال قهد . الكسب : الصيد في البيت .

١- الغرة : الغفلة . الطيش : الانحراف والعدول .

يقول : صادفت الكلاب أو الذئاب غفلة من البقرة فأصبن تلك الغفلة أو تلك البقرة بافتراس ولدها ، أي وجدتها غافلة عن ولدها فاضطادته ثم قال : وإن الموت لا تطيش سهامه ، أي لا تخلص من هجومه ، واستعار له سهاماً واستعار للاخطاء لفظ الطيش ، لأنه السهم إذا أخطأ الهدف فقد طاش عنه .

٢- الوكف والوكفان واحد ، والفعل منها وكف يكف أي قطر . الديمة : مطرة تدوم وأقلها نصف يوم وليلة ، والجمع الديم ، وقد دومت السحابة إذا كانت مطرها ديمة ، وأصل ديمة دومة فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ثم قلبت في الديم حملاً على القلب في الواحد . الحمائل : جمع خميلة وهي كل رملة ذات نبت عند الأكثر من الائمة ، وقال جماعة منهم : وهي ارض

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرٌ فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامُهَا^١
تَحْتَفُ أَصْلًا قَالِصًا مُتَنَبِّذًا بِعُجُوبٍ أَنْقَاءٍ يَمِيلُ هَيَامُهَا^٢

ذات شجر . التسجم : في معنى السجم او السجوم ، يقال : سجم الدمع وغيره يسجمه سجماً فسجم هو يسجم سجوماً أي صبه فانصب .

يقول : باتت البقرة بعد فقدانها ولدها وقد أسبل مطر واكف من مطر دائم يروي الرمال المنبتة والأرضين التي بها اشجار في حال دوام سكبتها الماء ، أي باتت في مطر دائم الهطلان . وواكف يجوز ان يكون صفة مطر ويجوز ان يكون صفة سحاب .

١- طريقة المتن : خط من ذنبها إلى عنقها . الكفر : التغطية والستر .
يقول : يعلو صلبها قطر متواتر في ليلة ستر غمامها نجومها .

٢- الاجتياف : الدخول في جوف الشيء ، وىروى : تجتساب ، بالباء ، أي تلبس . التنبذ : التنحي من النبذة وهي الناحية . العجب : أصل الذنب ، والجمع العجوب ، فاستعاره لأصل النقا ، والنقا : الكثيب من الرمل ، والثنية نقوان ونقيان ، والجمع أنقاء . الهيام : ما لا تماسك به من الرمال ، وأصله من هام يهيم .

يقول : وقد دخلت البقرة الوحشية في جوف أصل شجرة متنح عن سائر الشجر وقد قلصت اغصانها وذلك الشجر في أصول كثبان من الرمل يميل ما لا يماسك منها عليها لهطلان المطر وهبوب الريح . وتحرير المعنى : أنها تستتر من البرد والمطر بأغصان الشجر ولا تقيها البرد والمطر لتقلصها وتنهال كثبان الرمل عليها مع ذلك .

وَتُضِيءُ فِي وَجْهِ الظَّلَامِ مُنِيرَةً كَجُبَانَةِ الْبَحْرِ سُلَّ نِظَامُهَا^١
 حَتَّى إِذَا انْحَسَرَ الظَّلَامُ وَأَسْفَرَتْ بَكَرَتْ تَزِلُّ عَنِ الشَّرَى أَزْلَامُهَا^٢
 عَلِمَتْ تَرَدُّدٌ فِي نِهَاةِ صُعَائِدٍ سَبْعًا تَوَامًا كَامِلًا أَيَّامُهَا^٣

١- الإضاءة والإنارة : يتعدى فعلها ويلزم ، وهما لازمان في البيت . وجه الظلام : أوله ، وكذلك وجه النهار . الجمان والجمانة : درة مصوغة من الفضة ، ثم يستعاران للدرة ، وأصله فارسي معرب وهو كانة .

يقول : وتضيء هذه البقرة في أول ظلام الليل كدرة الصدف البحري أو الرجل البحري حين سل النظام منها ، شبه البقرة في تَلَأُلُو لونها بالدرة وإنما خض ما يسيل نظامها إشارة إلى أنها تعدو ولا تستقر كما تتحرك وتنتقل الدرة التي سل نظامها ، وإنما شبهها بها لأنها بيضاء متلألئة ما خلا أكارعها ووجعها .

٢- الانحسار : الانكشاف والانجلاء . الإسفار : الإضاءة إذا لزم فعلها الفاعل ، والأزلام : قوائها ، جعلها أزلاماً لاستوائها ، ومنه سميت القداح أزلاماً ، والتزليم التسوية ، وواحد الأزلام زلم ، والزلمة القد ، ومنه قولهم : هو العبد زلمه ، أي قده قد العبد .

يقول : حتى إذا انكشف وانجلي ظلام الليل وأضاء بكرت البقرة من مأواها فتزل قوائها عن التراب الندي لكثرة المطر الذي أصابه ليلاً .

٣- العله والهلح : الانهالك في الجزع والضجر ؛ ويروى تلبد ، أي تتحير وتتعمه . النهاء جمع نهى ونهى ، بفتح النون وكسرهما : وهما الغدير ، وكذلك الأنهاء . صعائد : موضع بعينه . التؤام : جمع توأم .

يقول : أمعنت في الجزع وترددت متحيرة في وهاد هذا الموضع ومواقع غدرانها سبع ليالٍ توأم للأيام وقد كملت أيام تلك الليالي ، أي ترددت

حتى إذا يئست وأشحق حالي^١ لم يُبلِه إرضاعها وفطامها^٢
فتوجست رز الأنيس فراعها^٣ عن ظهر غيب^٤ والأنيس سقامها^٥
فعدت^٦ كلا الفرجين تحسب أنه^٧ مولى المخافة خلفها وأماها^٨

في طلب ولدها سبع ليال بأيامها ، وجعل أيامها كاملة إشارة إلى أنها كانت
من أيام الصيف وشهور الحر .

١- الإسحاق: الإخلاق ، والسحق: الخلق ، الحالق : الضرع الممتلئ لبناً .
يقول : حتى إذا يئست البقرة من ولدها وصار ضرعها الممتلئ لبناً خلقاً
لانتقطاع لبنها ، ثم قال : ولم يبل ضرعها إرضاعها ولدها ولا فطامها إياه
وإنما أبلاه فقدها إياه .

٢- الرز : الصوت الخفي . الأنيس والإنس والأناس والناس واحد . راعها :
أفزعها . السقام والسقم واحد ، والفعل سقم يسقم ، والنعت سقيم ، وكذلك
النعت مما كان من أفعال فعل يفعل من الأدواء والعلل نحو مريض .
يقول : فسمعت البقرة صوت الناس فأفزعها ذلك وإنما سمعته عن ظهر
غيب ، أي لم تر الأنيس ، ثم قال : والناس سقم الوحش وداؤها لأنهم
يصيدونها وينقصون منها نقص السقم من الجسد . وتحرير المعنى : أنها
سمعت صوتاً ولم تر صاحبه فخافت ولا غرو أن تخاف عند سماعها صوت
الناس لأن الناس يبيدوننها ويهلكونها ، والتقدير : فسمعت رز الأنيس عن
ظهر غيب فراعها والأنيس سقامها .

٣- الفرج : موضع المخافة ، والفرج ما بين قوائم الدواب ، فما بين اليدين فرج ،
والجمع فروج . وقال ثعلب : إن المولى في هذا البيت بمعنى الأولى بالشيء ،
كقوله تعالى : « ما واكم النار هي مولاكم » أي أولى بكم .

حتى إذا يَتَسَّ الرَّمَاةُ وَأَرْسَلُوا غَضُفًا دَوَّاجِنَ قَافِلًا أَعْصَاهَا

يقول : فعدت البقرة وهي تحسب أن كلا فرجها مولى المخافة ، أي موضعها وصاحبها ، أو تحسب أن كل فرج من فرجها هو الأولى بالمخافة منه ، أي بأن يخاف منه . وتحرير المعنى : أنها لم تقف على أن صاحب الرز خلفها أم أمامها فعدت فزعة مذعورة لا تعرف منجاها من مهلكها . وقال الأصمعي : أراد بالمخافة الكلاب وبمولاها صاحبها ، أي عدت وهي لا تعرف أن الكلاب والكلاب خلفها أو أمامها فهي تظن كل جهة من الجهتين موضعاً للكلاب والكلاب ، والضمير الذي هو اسم أن عائداً إلى كلا وهو مفرد اللفظ وإن كان يتضمن معنى التثنية ، ويجوز حمل الكلام بعده على لفظه مرة وعلى معناه أخرى ، والحمل على اللفظ أكثر ، وتمثيلها : كلا أخويك سبني وكلا أخويك سباني ، وقال الشاعر :

كلاهما حين جد الجري بينهما قد أقلعا وكلا أنفيسها رابي

حمل أقلعا على معنى كلا وحمل رابياً على لفظه ، وقال الله عز وجل : « كلنا الجنتين آتت أكلها » حملاً على لفظ كلنا ، ونظير كلا وكلتا في هذين الحكمين كل لأنه مفرد اللفظ وإن كان معناه جمعاً ويحمل الكلام بعده على لفظه ومعناه ، وكلاهما كثير ، قال الله تعالى : « وكل أتوه داخرين » ، فهذا محمول على المعنى ، وقال تعالى : « إن كل من في السماوات والأرض إلا آت الرحمن عبداً » ، وهذا محمول على اللفظ . ومولى المخافة في محل الرفع لأنه خبر أن وخلفها وأمامها خبر مبتدأ محذوف تقديره هو خلفها وأمامها ، ويكون تفسير كلا الفرجين ، ويجوز أن يكون بدلاً من كلا الفرجين وتقديره فعدت كلا الفرجين خلفها وأمامها تحسب أنه مولى المخافة .

١- الغضف من الكلاب : المسترخية الآذان ، والغضف استرخاء الأذن ، يقال : كلب أغضف وكلبة غضفاء ، وهو مستعمل في غير الكلاب استعماله

فَلَحِقْنَ وَاعْتَكَرَتْ لَهَا مَذْرِيَّةٌ كَالسَّمْهَرِيَّةِ حَدُّهَا وَتَمَامُهَا
لِنَدْوَدُوهْنَ وَأَيَقَنْتُ إِن لَمْ تَذَدْ أَنْ قَدْ أَحَمَّ مِنَ الْحَتُوفِ حِمَامُهَا
فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابٌ فَضُرِّجَتْ بَدَمٍ وَغُودِرَ فِي الْمَكْرِ سَخَامُهَا

فيها . الدواجن : الملعنات . القفول : اليبس . أعصاها : بطونها ، وقيل بل سواجيرها وهي قلائدها من الحديد والجلود وغير ذلك ، يقول : حتى إذا يش الرماة من البقرة وعلما ان سهامهم لا تنالها وأرسلوا كلاباً مسترخية الأذان معلة ضوامر البطون او يابسة السواجير .

١- عكر واعتكر أي عطف . المدرية : طرف قرنها . الصمهرية من الرماح : منسوبة إلى سمهر رجل كان بقرية تسمى خطا من قرى البحرين وكان مثقفاً ماهراً فنسب إليه الرماح الجيدة . يقول فلحقت الكلاب البقرة وعطفت عليها ولها قرن يشبه الرماح في حدتها وتام طولها ، اي أقبلت البقرة على الكلاب وطعنتها بهذا القرن الذي هو كالرماح .

٢- الذود : الكف والرد . الإحام والإجام : القرب . الحنف : قضاء الموت ، وقد يسمى الهلاك حنفاً . الحمام : تقدير الموت ، يقال : حم كذا اي قدر . يقول : عطفت البقرة وكرت لترد وتطرد الكلاب عن نفسها وأيقنت انها إن لم تذدها قرب موتها من جملة حتوف الحيوان ، اي أيقنت انها إن لم تطرد الكلاب قتلتها الكلاب .

٣- أقصد وتقصد : قتل . كساب ، مبنية على الكسرة : اسم كلبة ، وكذلك سخام . وقد روي بالحاء المهملة .

يقول : فقتلت البقرة كساب من جملة تلك الكلاب فجمرتها بالدم وتركت سخاماً في موضع كرها صريعة ، اي قتلت هاتين الكلبتين . التضريح : التحمير بالدم ، ضرجه فتضرج ، ويريد بالمكر موضع كرها .

فَبِتْلِكَ إِذْ رَقَصَ اللَّوَامِعُ بِالضَّحَىٰ وَاجْتَابَ أَرْدِيَةَ السَّرَابِ إِكَامُهَا^١
 أَقْضَى اللَّبَانَةَ لَا أَفْرَطُ رِيَّةً أَوْ أَنْ يُلُومَ بِحَاجَةٍ لَوَّامُهَا^٢
 أَوْ لَمْ تَكُنْ تَدْرِي نَوَارُ بَأَنِّي وَصَّالُ عَقْدِ حَبَائِلِ جَدَّامُهَا^٣

١- يقول : فبتلك الناقة إذ رقصت لوامع السراب بالضحى ، اي تحركت ولبست الإكام أردية من السراب . وتحرت المعنى . فبتلك الناقة التي أشبهت البقرة والأتان أقضي حوائجي في الهواجر ، ورقص لوامع السراب ولبس الإكام ارديته كناية عن احتدام الهواجر .

٢- اللبانة : الحاجة : التفريط : التضييع وتقدمة العجز . الريبة : التهمة ، واللوام مبالغة اللائم واللؤام جمع اللائم .

يقول : بركوب هذه الناقة وإتعاها في حر الهواجر اقضي وطري ولا افرط في طلب بغيتي ولا ادع ريبة إلا ان يلومني لائم . وتحرير المعنى : انه لا يقصر ولكن لا يمكنه الاحتراز عن لوم اللوام إياه ، وأو في قوله : او ان يلوم ، بمعنى إلا ، ومثله قولهم : لألزمه او يعطيني حقى ، اي إلا ان يعطيني حقى ، وقال امرؤ القيس :

فقلت له لا تبك عينك إنما نحاول ملكاً او نموت فنعذرا

اي إن ان نموت .

٣- الحبائل : جمع الحبالة وهي مستعارة للعهد والمودة هنا . الجذم : القطع ، والفعل جذم يجذم ، والجذام مبالغة الجاذم . ثم رجع الى التشبيب بالعشقة فقال : أو لم تكن تعلم نوار أني وصال عقد العهود والمودات وقطاعها ، يريد انه يصل من استحق الصلة ويقطع من استحق القطيعة .

تَرَكَ أُمَكْنَةَ إِذَا لَمْ أَرْضَهَا أَوْ يَعْثَلِقُ بَعْضَ النَّفُوسِ حَامَهَا^١
 بَلْ أَنْتِ لَا تَدْرِينَ كَمْ مِنْ لَيْلَةٍ طَلَّقِي لَذِيذِ لَهْوِهَا وَنِدَامَهَا^٢
 قَدْ بَتُّ سَامِرَهَا وَغَايَةَ تَاجِرِ وَافَيْتُ إِذْ رُفِعَتْ وَعَزَّ مُدَامَهَا^٣
 أَغْلِي السَّبَاءَ بِكُلِّ أَدْ كَنْ عَاتِقٍ أَوْ جَوْنَةٍ قُدِحَتْ وَفُضَّ خَتَامُهَا^٤

١- يقول : إني تراك أماً كن إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسي حمامها فلا يمكنها البراح ، وأراد ببعض النفوس هنا نفسه ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ لأن بعضاً لا يفيد العموم والاستيعاب . وتحرير المعنى : إني لا أترك الأماكن التي أجتوئها وأقلبها إلا أن أموت .

٢- ليلة طلق وطلقة : ساكنة لا حر فيها ولا قر . الندام : جمع نديم مثل الكرام في جمع كريم ، والندام أيضاً المنادمة مثل الجدال والمجادلة ، والندام في البيت يحتمل الوجهين . أضرب عن الإخبار للمخاطبة فقال : بل أنت يا نوار لا تعلمين كم من ليلة ساكنة غير مؤذية بحر ولا برد لذينة اللهز والندماء أو المنادمة . وتحرير المعنى : بل انت تجهلين كثرة الليالي التي طابت لي واستلذت لهوي وندمائي فيها أو منادمتي الكرام فيها .

٣- الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه . وأراد بالتاجر الخمار . وافيت المكان : أتيت . المدام : والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها قد أدمت في دنها .

يقول : قد بت محدثاً لك تلك الليلة ، أي كنت سامر ندمائي ومحدثهم فيها ، ورب راية أتيته خمار أتيته حين رفعت ونصبت وغلّت خمرها وقل وجودها ، يتمدح بكونه لسان أصحابه وبكونه جواداً لا شرائه الخمر غالية لندمائه .

٤- سبأت الخمر أسبؤها سباً وسبأ : اشتريتها . أغليت الشيء : اشتريته غالباً

بَصْبُوحٍ صَافِيَةٍ وَجَذْبِ كَرِينَةٍ بِمَوْتَرٍ تَأْتَالُهُ إِبَاهُمَا^١
بَاكَرَتْ حَاجَتَهَا الدَّجَاجَ بِسُحْرَةٍ لِأَعْلٍ مِنْهَا حِينَ هَبَّ نِيَامُهَا^٢

وصيرته غالياً ووجدته غالياً . الأدكن : الذي فيه دكنة كالخز الأدكن ، أراد بكل زق أدكن . الجونة السوداء ، أراد او خابية سوداء قدحت . القدح : الغرف . الفض : الكسر . الخاتم والخاتم والخيتام والخيتام واحد . يقول : اشتري الخمر غالية السعر باشتراء كل زق أدكن او خابية سوداء قد فض ختامها وأغترف منها . وتحرير المعنى : أشتري الخمر للندماء عند غلاء السعر واشتري كل زق مقير او خابية مقيرة ، وإنما قيلوا لثلاثين شحاً بما فيها ، ويسرع صلاحه وانتهائه منتهى إدراكه ، وقوله : قدحت وفض ختامها ، فيه تقديم وتأخير تقديره : فض ختامها وقدحت لأنه ما لم يكسر ختامها لا يمكن اغتراف ما فيها من الخمر .

١- الكرينة : الجارية العوادة ، والجمع الكرائن . الاثتيال : المعالجة . أراد بالموتر العود .

يقول : وكم من صبوح خمر صافية وجذب عوادة عوداً مواتراً تعالجه إيهام العوادة . وتحرير المعنى : كم من صبوح من خمر صافية استمتعت باصطحابها وضرب عوادة عودها استمتعت بالاصفاء إلى أغانيها .

٢- يقول : باكرت الديوك لحاجتي إلى الخمر ، اي تعاطيت شربها قبل أن يصدق الديك ، لأسقى منها مرة بعد أخرى حين استيقظ نيام السحرة ، والسحرة والسحر بمعنى ، والدجاج اسم للجنس يعم ذكره وإناثه ، والواحد دجاجة ، وجمع الدجاج دجج ، والدجاج ، بكسر الدال ، لغة غير مختارة . وتحرير المعنى : باكرت صباح الديك لأسقى من الخمر سقياً متتابعاً .

وَعَدَاة رِيحٍ قَدْ وَزَعَتْ وَقَرَّةٌ قَدْ أَصْبَحَتْ يَدِ الشَّامِلِ زِمَامُهَا^١
وَلَقَدْ حَمَيْتُ الْحَيَّ تَحْمِلُ شِكَّتِي فُرْطُ وَشَاحِي إِذْ عَدَوْتُ لُجَامُهَا^٢
فَعَلَوْتُ مُرْتَقِبًا عَلَى ذِي هَبْوَةٍ حَرَجٍ إِلَى أَعْلَامِهِنَّ قَتَامُهَا^٣
حَتَّى إِذَا أَلَقْتُ يَدَا فِي كَافِرٍ وَأَجْنَّ عَوْرَاتِ الثَّغُورِ ظَلَامُهَا^٤

١- القرّة والقر: البرد.

يقول: كم من غداة تهب فيها الشمال وهي أبرد الرياح، وبرد قد ملكت الشمال زمامه قد كفت عادية البرد عن الناس بنحر الجزر لهم. وتحرير المعنى: وكم من برد كفت غرب عاديته باطعام الناس.

٢- الشكة: السلاح. الفرط: الفرس المتقدمة السريعة الخفيفة. الوشاح والإشاح بمعنى، والجمع الوشح.

يقول: ولقد حميت قبيلتي في حال حمل فرس متقدمة سريعة سلاحي ووشاحي لجامها إذا غدوت، يريد أنه يلقي لجام الفرس على عاتقه ويخرج منه يده حتى يصير بمنزلة الوشاح، يريد أنه يتوشح بلجامها لفرط الحاجة إليه حتى إذا ارتفع صراخ ألجم الفرس وركبها سريعاً. وتحرير المعنى: ولقد حميت قبيلتي وأنا على فرس أتوشح بلجامها إذا نزلت لأكون متهيئاً لركوبها.

٣- المرتقب: المكان المرتفع الذي يقوم عليه الرقيب. الهبوة: الغبرة. الحرج: الضيق جداً. الأعلام: الجبال والرايات. القتام: الغبار.

يقول: فعلوت عند حماية الحي مكاناً عالياً، أي كنت ربيثة على ذي هبوة. أي على جبل ذي هبوة، وقد قرب قتام الهبوة إلى أعلام فرق الأعداء وقبائلهم، أي ربأت لهم على جبل قريب من جبال الأعداء ومن راياتهم.

٤- الكافر: الليل، سمي به لكفره الأشياء أي لستره، والكفر: الستر،

أَسْهَلْتُ وَأَنْتَصَبْتُ كَجَذَعٍ مُنِيفَةٍ جَرْدَاءٍ يَحْصِرُ دُونَهَا جُرَّاءُهَا^١
رَفَعْتُهَا طَرْدَ النَّعَامِ وَشَلَّهُ حَتَّى إِذَا سَخِنَتْ وَخَفَّ عِظَامُهَا^٢

والاجنات الستر أيضاً . الثغر : موضع الخفاة ، والجمع الثغور ، وعورته أشده مخافة .

يقول : حتى إذا أَلَقْتُ الشمس يدها في الليل ، أي ابتدأت في الغروب ، وعبر عن هذا المعنى بالقاء اليد لأن من ابتداء بالشئ قيل ألقى يده فيه ، وستر الظلام مواضع المخافة ، والضمير بعد ظلامها للعورات . وتحرير المعنى : حتى إذا غربت الشمس وأظلم الليل .

١- أسهل : أتى السهل من الأرض . المنيفة : العالية الطويلة . الجرداء : للقليلة السعف والليف ، مستعارة من الجرداء من الخيل . الحصر : ضيق الصدر ، والفعل حصر يحصر . الجرام : جمع جارم وهو الذي يحرم النخل أي يقطع حمله .

يقول : لما غربت الشمس وأظلم الليل نزلت من المرقب وأتيت مكاناً سهلاً وانتصبت الفرس ، أي رفعت عنقها ، كجذع نخلة طويلة عالية تضيق صدور الذين يريدون قطع حملها لعجزهم وضعفهم عن ارتقاؤها ، شبه عنقها في الطول بمثل هذه النخلة ، وقوله : كجذع منيفة ، أي كجذع نخلة منيفة .

٢- رفعتها : مبالغة رفعت . الطرد والطرد بفتح الراء وتسكينها لغتان جيدتان ، والشل والشلل الطرد أيضاً .

يقول : حملت فرسي وكلفتها عدواً مثل عدو النعام أو كلفتها عدواً يصلح لاصطياد النعام حتى إذا جدت في الجري وخف عظامها في السير .

قَلَقَتْ رِحَالَتُهَا وَأَسْبَلَ نَحْرُهَا وَابْتَلَّ مِنْ زَبَدِ الْحَمِيمِ حَزَامُهَا^١
 تَرَقَّى وَتَطَعَنُ فِي الْعِنَانِ وَتَنْتَحِي وَرَدَّ الْحَمَامَةَ إِذْ أُجِدَّ حَمَامُهَا^٢
 وَكَثِيرَةٌ غَرَبَاؤُهَا مَجْهُولَةٌ تُرْجَى نَوَافِلُهَا وَيُخْشَى ذَامُهَا^٣

١- القلق : سرعة الحركة . الرحالة : شبه سرج يتخذ من جلود الغنم بأصوافها ليكون أخف في الطلب والهرب ، والجمع الرحائل . أسبل : أمطر .
 الحميم : العرق .

يقول : اضطربت رحالتها على ظهرها من إسرعها في عدوها ومطر نحرها عرقاً وابتل حزامها من زبد عرقها ، أي من عرقها .

٢- رقي يرقى رقياً : صعد وعلا . الانتحاء ؛ الاعتماد . الحمام : ذوات الأطواق من الطير ، واحدها حمامة ، وتجمع الحمامة على الحمامات والحمام أيضاً .
 يقول : ترفع عنقها نشاطاً في عدوها كأنها تطعن بعنقها في عنانها وتعمد في عدوها الذي يشبه ورد الحمامة حين جد الحمام التي هي في جملتها في الطيران لما ألح عليها من العطش ؛ شبه سرعة عدوها بسرعة طيران الحمام إذا كانت عطشى ، وورد الحمامة نصب على المصدر من غير لفظ الفعل وهو ترقى او تطعن او تنتحي .

٣- الذميم والذام : العيب .
 يقول : رب مقامة او قبة او دار كثرت غرباؤها وغاشيتها وجهلت ، أي لا يعرف بعض الغرباء بعضاً ، ترجى عطاياها ويخشى عيبها ؛ يفخر بالمنظرة التي جرت بينه وبين الربيع بن زياد في مجلس النعمان بن منذر ملك العرب ، ولها قصة طويلة . وتحرير المعنى : رب دار كثرت غاشيتها لأن دور الملوك يغشاها الوفود وغرباؤها يحبل بعضها بعضاً وترجى عطايا الملوك وتخشى معائب تلحق في مجالسها .

عُلبٍ تَشَدَّرُ بِالذُّحُولِ كَأَنَّهَا جَنُّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا^١
 أَنْكَرْتُ بَاطِلَهَا وَبُوتُ بِحَقِّهَا عِنْدِي وَلَمْ يَفْخَرْ عَلِيٌّ كِرَامُهَا^٢
 وَجَزُورٍ أَيْسَارٍ دَعَوْتُ لِحَتْفِهَا بِمَغَالِقٍ مُتَشَابِهَةِ أَجْسَامِهَا^٣

١- الغلب : الغلاظ الأعناق . التشذر : التهدد . الذحول : الأحقاد ، الواحد ذحل . البدّي : موضع .

يقول : هم رجال غلاظ الأعناق كالأسود ، اي خلقوا خلقة الأسود ، يهدد بعضهم بعضاً بسبب الأحقاد التي بينهم ، ثم شبههم بحن هذا الموضع في ثباتهم في الخصام والجدال ، يمدح خصومه وكلما كان الخصم أقوى وأشد كان قاهره وغالبه أقوى وأشد .

٢- باء بكذا : أقر ، ومنه قولهم في الدعاء : أبوء لك بالنعمة أي أقر . يقول : أنكرت باطل دعاوى تلك الرجال الغلب وأقررت بما كان حقاً منها عندي ، اي في اعتقادي ، ولم يفخر عليٌّ كرامها ، اي لم يغلبني بالفخر كرامها ، من قولهم : فاخرته ففخرته ، اي غلبته بالفخر ، وكان ينبغي ان يقول : ولم تفخرني كرامها ، ولكنه ألحق عليّ حملاً على معنى ولم يتعال عليّ ولم يتكبر عليّ .

٣- الأيسار : جمع يسر وهو صاحب اليسر . المغالق : سهام اليسر ، سميت بها لأن بها يعلق الخطر ، من قولهم : غلق الرهن يعلق غلقاً ، إذا لم يوجد له تخلص وفكاك .

يقول : وربّ جزور أصحاب ميسر دعوت ندماني لنحرها وعقرها بأزلام متشابهة الأجسام ، وسهام اليسر يشبه بعضها بعضاً . وتحرير المعنى : وربّ جزور أصحاب ميسر كانت تصلح لتقامر الأيسار عليها

أَدْعُو بَيْنَ عَاقِرٍ أَوْ مُطْفِلٍ بُذِلَتْ لَجِيرَانِ الْجَمِيعِ لِحَامُهَا^١
فَالضَّيْفُ وَالْجَارُ الْجَنِيبُ كَأَنَّمَا هَبَطَا تَبَالَةً مُخَصَّبًا أَهْضَامُهَا^٢
تَأْوِي إِلَى الْأُطْنَابِ كُلُّ رَذِيَّةٍ مِثْلِ الْبَلِيَّةِ قَالِصٍ أَهْدَامُهَا^٣

دعوت ندمائي لهلاكها اي لنحرقها بسهام متشابهة . قال الائمة : يفتخر بنحرقها إياها من صلب ماله لا من كسب قماره ، والأبيات التي بعده تدل عليه ، وإنما اراد السهام ليقرع بها بين إبله أيها ينحرق للندماء .

١- العاقر التي لا تلد . المطفل : التي معها ولدها . اللحم : جمع لحم . يقول : أدعو بالقداح لنحرق ناقة عاقر او ناقة مطفل تبذل لحومها لجميع الجيران ، اي إنما أطلب القداح لأنحرق مثل هاتين ، وذكر العاقر لأنها أسمن وذكر المطفل لأنها أنفس .

٢- الجنيب : العريب . تبالة : واد مخصب من أودية اليمن . الهضم : المطمئن من الأرض ، والجمع الأهضام والهضوم . يقول : فالأضياف والجيران الغرباء عندي كأنهم نازلون هذا الوادي في حال كثرة نبات اماكنه المطمئنة ، شبه ضيفه وجاره في الخصب والسعة بنازل هذا الوادي أيام الربيع .

٣- الأطناب : جبال البيت ، واحدها طناب . الرذية : الناقة التي ترذي في السفر ، اي تخلف لفرط هزاها وكلاها ، والجمع الرذايا ، استعارها للفقيرة . البلية : الناقة التي تشد على قبر صاحبها حتى تموت ، والجمع البلايا . الأهدام : الأخلاق من الثياب ، واحدها هدم . قلوصها : قصرها . يقول : وتأوي إلى أطناب بيتي كل مسكينة ضعيفة قصيرة الأخلاق التي عليها لما بها من الفقر والمسكنة ، ثم شبهها بالبلية في قلة تصرفها وعجزها عن الكسب وامتناع الرزق منها .

وَيَكْلَلُونَ إِذَا الرِّيحُ تَنَاوَحَتْ ۖ خُلْجًا تُمَدُّ شَوَارِعًا أَيْتَامُهَا^١
 إِنَّا إِذَا التَّقَتِ الْمَجَامِعُ لَمْ يَزَلْ مِنَّا لِزَازٌ عَظِيمَةٌ جَشَّامُهَا^٢
 وَمُقَسَّمٌ يُعْطِي الْعَشِيرَةَ حَقَّهَا ۖ وَمُغْذِمٌ لِحُقُوقِهَا هَضَامُهَا^٣

١- تناوحت : تقابلت ، ومنه قولهم : الجبلان متناوحيان ، اي متقابلان ،
 ومنه النوائح لتقابلهن . الخلج : جمع خليج وهو نهر صغير يخلج من نهر كبير
 او من بحر ، والخلج الجذب . تمد : تزداد . شرع في الماء : خاضه .

يقول : ونكلل للفقراء والمساكين والجيران إذا تقابلت الرياح ، او في كلب
 الشتاء واختلاف هبوب الرياح ، جفاناً تحكي بكثرة مرقها أنها راءاً يشرع
 أيتام المساكين فيها وقد كللت بكسور اللحم . وتلخيص المعنى : ونبذل
 للمساكين والجيران جفاناً عظيماً مملوءة مرقاً مكلفة بكسور اللحم في كلب
 الشتاء وضنك الميشة .

٢- رجل لزاز الخصوم : يصلح لأن يلز بهم ، اي يقرن بهم ليقهرهم ، ومنه لزاز
 الباب ولزاز الجدار .

يقول : إذا اجتمعت جماعات القبائل فلم يزل يسودهم رجل منا يجمع
 الخصوم عند الجدال ويتجشم عظام الخصام ، اي لا تخلو المجامع من رجل
 منا يتحلى بما ذكر من قمع الخصوم وتكلف الخصام .

٣- التغذمر والغذمرة : التغضب مع مهمة . الهضم : الكسر والظلم .
 يقول : يقسم الغنائم فيوفر على العشائر حقوقها ويتغضب عند إضاعة شيء
 من حقوقها ويهضم حقوق نفسه ، يريد ان السيد منا يوفر حقوق عشائره
 بالهضم من حقوق نفسه ؛ قوله : ومغذمر لحقوقها ، اي لأجل حقوقها ،

فَضْلاً وَذُو كَرَمٍ يُعِينُ عَلَى النَّدَى سَمَحَ كَسُوبُ رَغَائِبِ غَنَائِمِهَا^١
 مِنْ مَعْشَرٍ سَنَتْ لَهُمْ آبَاؤُهُمْ وَلِكُلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا^٢
 لَا يَطْبَعُونَ وَلَا يَبُورُ فَعَالُهُمْ اذْ لَا يَمِيلُ مَعَ أَهْوَى أَحْلَامِهَا^٣
 فَاقْنَعْ بِمَا قَسَمَ الْمَلِكُ فَإِنَّمَا قَسَمَ الْخَلَائِقَ بَيْنَنَا عِلَّامُهَا^٤

هضامها اي هضم الحقوق التي تكون له ، والكناية في هضامها يجوز ان تكون عائدة على العشيرة اي هضم للأعداء فيهم منا ، اي هضمهم للأعداء ويجوز ان تكون عائدة على الحقوق ، اي المغمزر لحقوق العشيرة والهضم لها منا ، والسيد يملك أمور القوم جبراً وهضمًا في اوقاتها على اختلافها ، فإن أسأؤوا هضم حقهم وإن أحسنوا تغذمر لهم .

١- الندى : الجود ، والفعل ندى يندى ندى ، ورجل ندى . الرغائب : جمع الرغبة وهي ما رغب فيه من علق نفيس او خصلة شريفة او غيرهما .
 الغنام : مبالغة الغانم .

يقول : يفعل ما سبق ذكره تفضلاً ولم يزل منا كريم يعين أصحابه على الكرم ، اي يعطيهم ما يعطون ، جواب يكسب رغائب المعالي ويفتنمها .
 ٢- يقول : هو من قوم سنت لهم أسلافهم كسب رغائب المعالي واغتنامها ، ثم قال : ولكل قوم سنة وإمام يؤتم به فيها .

٣- الطبع : تدنس العرض وتلطخه ، والفعل طبع يطبع . البوار : الفساد والهلاك . الفعال : فعل الواحد جيلاً كان او قبيحاً ، كذا قال ثعلب والمبرد وابن الأنباري وابن الأعرابي .

يقول : لا تتدنس أعراضهم بعار ولا تقسد أفعالهم إذ لا تميل عقولهم مع أهوائهم .

٤- يقول : فاقنع ايها العدو بما قسم الله تعالى فان قسام المعاش والخلائق

وَإِذَا الْأَمَانَةُ قُسِّمَتْ فِي مَعْشَرٍ أَوْفَى بِأَوْفَرِ حَظَّنَا قَسَامُهَا^١
فَبَنَى لَنَا يَتِيًّا رَفِيعًا سَمَكُهُ فَسَمَا إِلَيْهِ كَهْلُهَا وَغُلَامُهَا^٢
وَهُمُ السَّعَاةُ إِذَا الْعَشِيرَةُ أَفْطَعَتْ وَهُمْ فَوَارِسُهَا وَهُمْ حُكَّامُهَا^٣

علامها ، يريد ان الله تعالى قسم لكل ما استحقه من كمال ونقص ورفعة
وضعة . والقسم مصدر قسم يقسم ، والقسم القسمة اسمان ، وجمع القسم
اقسام ، وجمع القسمة قسم . الملك والملك ، بسكون اللام وكسرها ،
والمليك واحد ، وجمع الملك ، بسكون اللام ، ملوك ، وجمع الملك ،
بكسر اللام ، أملاك .

١- معشر : قوم . قسم وقسم ، بالتشديد والتخفيف ، واحد . أوفى ووفى :
كمل ووفر ، ووفى يفي وفيأ كمل ، والوفور الكثرة . بأوفر حظنا
اي بأكثره .

يقول : وإذا قسمت الأمانات بين اقوام وفر وكل قسمنا من الأمانة اي
نصيبنا الأكثر منها ، يريد اوفى الأقوام امانة ؛ والباء في قوله بأوفر زائدة
اي أوفى أوفر حظنا .

٢- يقول : بنى الله تعالى لنا بيت شرف ومجد عالي السقف فارتفع الى ذلك
الشرف كهل العشيرة وغلَامُهَا ، يريد ان كهولهم وشبانهم يسمون إلى
المعالي والمكارم . وإذا روي هذا البيت قبل فاقنع ، كان المعنى : فبنى لنا
سيدنا بيت مجد وشرف ، إلى آخر المعنى .

٣- السعاة : جمع الساعي . أفطعت : اصببت بأمر فظيع .
يقول : إذا أصاب العشيرة امر عظيم سعوا بدفعه وكشفه وهم فرسان
العشيرة عند قتالها وحكامها عند تحاصمها ، يريد رهطه الأذنين .

وَهُمْ رَيْعٌ لِلْمُجَاوِرِ فِيهِمْ^١ وَالْمُرْمَلَاتِ إِذَا تَطَاوَلَ عَامُهَا^١
وَهُمُ الْعَشِيرَةُ أَنْ يُبْطِئَ حَاسِدُ^٢ أَوْ أَنْ يَمِيلَ مَعَ الْعَدُوِّ لِثَامِهَا^٢

١- أرمل القوم : إذا نفدت أزوادهم .

يقول : هم لمن جاورهم ربيع لعموم نفعمهم وإحيائهم إياه يجودهم كما يحيي الربيع الأرض . وتحرير المعنى : هم لمن جاورهم وللنساء اللواتي نفدت أزوادهن بمنزلة الربيع إذا تطاول عامها لسوء حالها ، لأن زمان الشدة يستطال .

٢- قوله ان يبطن حاسد ، معناه على قول البصريين : كراهية ان يبطن حاسد وكراهية ان يميل ، وعند الكوفيين : أن لا يبطن حاسد وأن لا يميل ، كقوله تعالى : « بين الله لكم ان تضلوا » . أي كراهية ان تضلوا او بين الله لكم ان لا تضلوا اي كي لا تضلوا .

يقول : وهم العشيرة ، اي هم متوافقون متعاقدون فكنى عنه بلفظ العشيرة ، كراهية ان يبطن حاسد بعضهم عن نصر بعض او كيلا يبطن حاسد بعضهم عن نصر بعض ، وكراهية ان يميل لثام العشيرة وأخسائها مع العدو ، اي ان يظاهر الأعداء على الأقرباء . وتحرير المعنى : انهم يتوافقون ويتعاقدون كراهية ان يبطن الحساد بعضهم عن نصر بعض ويميل لثامهم الى الأعداء او مظاهرتهم إياهم على الأقارب .

عمرو بن كلثوم

شاعر الفخر والحماة والقنبلة الجارفة

الشاب السيد

كان سيداً لقومه لما استوى في الخامسة عشرة من العمر .. وهو من قبيلة تغلب ، وكان ابوه كلثوم سيد قومه ، وامه ليلي بنت المهلهل شقيق كليب المشهور في حرب البسوس .. وكانت تغلب قبيلة لها شأنها وخطرها بين قبائل العرب .. ولما وقع الخلاف بين بكر وتغلب بعد الصلح الذي تمّ بينهما ، تحاكما الى عمرو بن هند ملك الحيرة ، فاختارت تغلب شاعرها للدفاع عنها ، وفعلت بكر مثل ذلك فارسلت شاعرها الحارث بن حنزة ، فاستطاع هذا ان يستميل الملك الى قومه ، فحكم على التغلبيين ، فانصرف عمرو وجماعته غاضبين .. وهو ما دعاه الى هجاء عمرو بن هند كما جاء في الديوان ..

وفي ذات يوم جلس عمرو بن هند لندمائه كما روى صاحب الاغاني ، يسألهم :
— هل تعلمون احداً من العرب تأنف امه من خدمة امي .. ؟
فقالوا : نعم .. ام عمرو بن كلثوم ..

وكانت ام عمرو (ليلي) شقيقة المهلهل ، وام الملك هند عمة امرئ القيس ابن حجر الشاعر .. وكان بين المرأتين نسب من حيث ان المهلهل والد ليلي كان

خالاً لامرئ القيس .. فدعى ملك الحيرة عندئذ عمرو بن كلثوم الى زيارته ،
وسأله جلب امه معه ، لتزور امه ، فاقبل الشاعر مع جماعة من قومه ، وكان
الملك قد امر برواقه فضرب فسيحاً بين الحيرة والفرات .. فاستقبل الشاعر
وقومه في وجوه مملكته ، واستقبلت هند ام الملك ليلي ام عمرو بن كلثوم في
قبة جعلت الى جانب الرواق ، وكان الملك قد اتفق مع امه على ان تستخدم
ليلى اذا دعا بالطرف .. وهي الثار النادرة التي كان مزمعا ان يقدمها بعد
الغداء .. فلما دعا بها ، قالت هند :

— ناوليني يا ليلي ذاك الطبق .

فقالت ليلي : لتقم صاحبة الحاجة الى حاجتها .

فاعادت عليها الكرة والحت فصاحت ليلي :

— واذلاه بالتغلب ..

فسمعها ابنها ، فاستبد به الغضب ، والتفت فرأى سيفاً للملك معلقاً
بالرواق ، فتناوله وضرب به رأس عمرو بن هند ونادى في بني تغلب ، فاتتهوا
ما في الرواق ، وساروا الى الجزيرة ..

وقد نظم عمرو بعد ذلك قصماً من معلقته في هذه المناسبة ، كما افتخر بهذه
الحادثة التغلبيون ، وقال الفرزدق :

قوم هم قتلوا ابن هند عنوة عمراً وهم قسطوا على النعمان

على اثر هذه الحادثة نشطت جميع القبائل الخاضعة للمناذرة لمحاربتهم ،
ومنهم بنو بكر اعداؤهم الالاء .. فاشتعلت الحرب بين التغلبيين والقبائل ،
وحارب التغلبيون حرب الابطال .. حتى انهم في بعض الاحيان كانوا يهاجمون
ولا يدافعون فحسب ..

واخيراً اضطر التغلبيون بعد ان اشتدت وطأة المناذرة واحلافهم عليهم ،
الى الهرب لبلاد الشام حوالي سنة ٥٨٠ ، فاقاموا فيها عدة سنوات ، حتى
اختلفوا مع الفسانيين ، ودارت بينها معركة انتصر فيها التغلبيون ..

عاد هؤلاء على اثرها الى الجزيرة .. حيث وجدوا النعمان ابو قابوس ، ابن المنذر الرابع يستعد لهم ، ولكنهم استطاعوا الانتصار على القوة التي ارسلها لهم بقيادة ابنه المنذر ، وقتل (مرة) شقيق عمرو بن كلثوم المنذر بن النعمان ، وقد افتخر الاخطل الشاعر التغلبي على جرير بهذا الانتصار وقال له :

أبني كليب .. ان عمي الذا قنلا الملوك وفككا الاغلالا

ولقد امتد العمر بعمره فتوفي عن عمر طويل حوالي سنة ٦٠٠ ميلادية .. وقد اختلف المؤرخون في عمره ، حتى ان بعضهم وصل به الى مائة وخمسين ، وهي مبالغة لا تؤكدها الوقائع التاريخية ..

آثاره

ديوانه الذي نشر في مجلة المشرق سنة ١٩٢٢ ، لا يتجاوز المائة والثلاثين بيتاً ، ما عدا المعلقة طبعاً ، وهذا لا يعد ديواناً ، وانما هو شعر قليل يدور حول الفخر والهجاء والمدح ..

واشهر آثاره المعلقة وهي تقع في مائة بيت وتقسم الى قسمين :

اولها : المفاخرة وهو القسم الذي انشده في قصر عمرو بن هند يوم الاحتكام مع بني بكر .. ويتكون من المقدمة وذكر الحمر والحبيبة ونخاطبتها ووصفها ، ثم الدفاع بالمفاخرة والتهديد ..

وثانيها : يبتدىء من البيت التاسع والاربعين ويمتد الى المائة وهو القسم الذي قاله بعد قتله الملك ..

ولقد نالت هذه المعلقة شهرة لم تنلها معلقة اخرى ، في العهد القديم ، فقد كان صغار التغلبيين وكبارهم يحفظونها ويرددونها ويتغنون بها ، ويفتخرون على سواهم من القبائل بقصيدها .. حتى لقد قال فيهم وفيها احد بني بكر :

ألهى بني تغلب عن جلّ امرهم قصيدة قالها عمرو بن كلثوم
يفاخرون بها مذ كان اولهم يا للرجال لشعر غير مسؤوم

والمعلقة الى هذا ، ومن ناحية التفاخر شعلة من نار وثورة مشتعلة ، وكبرياء
صارخة ، وعاطفة جامحة ، لا تلقي للمنطق بالاً ، يقولها سيد في قومه ، يعتز
بسيادته وقبيلته ، وينتصر لهذه السيادة بشيء كثير من الغرور والنزق ..
خذ مثلاً هذه الابيات ..

ملأنا البر حتى ضاق عنا وظهر البحر نملؤه سفينا
لنا الدنيا ومن اضحى عليها ونبطش حين نبطش قادرينا
اذا بلغ الفطام لنا صبي تخرّ له الجبابر ساجديننا
فأي اسطول له ، وأي كتائب من الجند كان يملكها ، ليملاً البحر سفينا
والارض جنوداً ..
واما سجود الجبابرة لصغار قومه .. فيدلك بالتأكيد على جموح فكر الشاعر
واعتداده بقومه ونفسه الى ابعد الحدود والغايات ..
والمعلقة الى هذا لينة الشعر ، سهلة الالفاظ ، تجري الفاظها كالسيل الجارف ،
وتثير معانيها من يقرأها ، فيتصور عمراً على رأس قبيلته الثائرة يهدد ويصيح ،
وقد اندفعوا للطراد كاحسن ما يكون الاندفاع والسباق ..



عمرو بن كلثوم

والخلاف بين تغلب وبكر

هو أبو عبّاد عمرو بن كلثوم التغلبي ، وأمّه ليلي بنت المهلهل ، كان أعزّ الناس وأكثر العرب ترفعاً . ساد قومه وهو في الخامسة عشرة من سنّه . ومعلقته هي الخامسة في المعلقات ، أنشأ قسماً منها في حضرة الملك عمرو بن هند ، وعنده الوفود من قبيلتي تغلب وبكر ، كان يرئس التغلبيين عمرو بن كلثوم ، ويرئس البكريين النعمان بن هرم اليشكري ، وسبب هذا الاجتماع بين يدي عمرو بن هند أن الملك المنذر والد عمرو كان قد أصلح بين عشيرتي بكر وتغلب بعد حرب البسوس التي دامت أربعين سنة ، ولكنه خشي ان تعودا إلى الحرب فأخذ منها مائة غلام رهائن حتى إذا اعتدت إحداها على الأخرى أقاد من الرهائن .

وقد سار عمرو على خطّة أبيه في هذا الارتهان . وذات يوم سيّر الملك ركباً من تغلب وبكر إلى جبال طيء ، فأجلى البكريون التغلبيين عن الماء ودفعوهم إلى مفازة فتأهوا فيها وماتوا عطشاً . فغضب بنو تغلب وطلبوا ديات ابنائهم فأبت بكر دفعها فاحتكموا إلى عمرو بن هند ، ولما كان يوم التقاضي

انتدبت تغلب شاعرها وسيدها عمرو بن كلثوم للدفاع عنها ، وانتدبت بكر
احد اشرافها النعمان بن هرم ، وكان عمرو بن هند يفضل التغلبيين على البكرين ،
فوقع جدال بينه وبين النعمان غضب له الملك فطرد النعمان ، وانشد عمرو بن
كلثوم قصماً من معلقته ، اما القسم الآخر فقد زاده عليها بعد قتله عمرو بن هند
على اثر محاولة أمّ الملبك ان تستخدم ليلي أمّ عمرو بن كلثوم . ولمعلقته قيمة
تاريخية ، فهي تدلّنا على حالة العرب من حيث الدين والاجتماع والعادات
والصناعات والألعاب فتخبرنا عن طواف النساء حول الصنم وعن الرقص الديني ،
ومرافقة النساء للرجال في القتال ، وعن لعب الصبيان بسيوف الخشب وقذف
الكرة ، وغير ذلك من الفوائد التاريخية .

المعلقة

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبَحِينَا وَلَا تَبْقِي خُمُورَ أَلَا نَدْرِينَا^١
مُشْعِشَةً كَأَنَّ الْحَصَّ فِيهَا إِذَا مَا الْمَاءُ خَالَطَهَا سَخِينَا^٢

١- هبّ من نومه يهب هباً : إذا استيقظ . الصحن : القدح العظيم ، والجمع الصحنون . الصبح : سقي الصبوح ، والفعل صبح يصبح . أبقى الشيء وبقيته بمعنى . الأندرون : قري بالشام .
يقول : ألا استيقظي من نومك أيتها الساقية واسقيني الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخري خمر هذه القرى .

٢- شعشت الشراب : مزجته بالماء . الحص : الورس نبت له نوار احمر يشقه الزعفران . ومنهم من جعل سخيناً صفة ومعناه الحار ، من سخن يسخن سخونة . ومنهم من جعله فعلاً من سخي يسخى سخاء ، وفيه ثلاث لغات : إحداهن ما ذكرنا ، والثانية سخو يسخو ، والثالثة سخا يسخو سخاوة .
يقول : اسقنيها ممزوجة بالماء كأنها من شدة حررتها بعد امتزاجها بالماء ألقي فيها نور هذا النبت الاحمر وإذا خالطها الماء وشربناها وسكرنا جدنا بعقائل أموالنا وسمحنا بذخائر أعلاقنا ، هذا إذا جعلنا سخيناً فعلاً ، وإذا جعلناه صفة كان المعنى : كأنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء حاراً نور هذا النبت . ويروى شحيناً ، بالشين المعجمة ، أي إذا خالطها الماء مملوءة

تَجَوَّرُ بِذِي اللَّبَانَةِ عَنْ هَوَاهُ إِذَا مَا ذَاقَهَا حَتَّى يَلِينَا^١
تَرَى اللَّحْزَ الشَّحِيجَ إِذَا أَمَرَّتْ عَلَيْهِ لِمَالِهِ فِيهَا مُهِينَا^٢
صَبْنَتْ الْكَأْسَ عَنَّا أَمْ عَمْرُو وَكَانَ الْكَأْسُ مَجْرَاهَا الْيَمِينَا^٣
وَمَا شَرَّ الثَّلَاثَةِ أَمْ عَمْرُو بِصَاحِبِكَ الَّذِي لَا تَصْبَحِينَا^٤
وَكَأْسٍ قَدْ شَرِبْتُ بِبِعْلَبِكَ وَأُخْرَى فِي دِمَشْقٍ وَقَاصِرِينَا^٥

به . والشحن : الملء ، والفعل شحن يشحن ، والشحن بمعنى المشحون كالقتيل بمعنى المقتول ، يريد أنها حال امتزاجها بالماء وكون الماء كثيراً تشبه هذا النور .

١- يمدح الخمر ويقول : تميل صاحب الحاجة عن حاجته وهواه إذا ذاقها حتى يلين ، أي هي تنسي الهموم والحوائج أصحابها فإذا شربوها لانوا ونسوا أحزانهم وحوائجهم .

٢- اللحز : الضيق الصدر . الشحيج : البخيل الحريص ، والجمع الأشجة والأشحاء ، والشحاح أيضاً مثل الشحيج ، والفعل شح يشح ، والمصدر الشح وهو البخل معه حرص .

يقول : ترى الإنسان الضيق الصدر البخيل الحريص مهيناً لماله فيها ، أي في شربها ، إذا أمرت الخمر عليه ، أي إذا أدبرت عليه .

٣- الصبن : الصرف ، والفعل صبن يصب . يقول : صرفت الكأس عنا يا أم عمرو وكان مجرى الكأس على اليمين فأجريتها على اليسار .

٤- يقول : ليس بصاحبك الذي لا تستقيه الصبوح شر هؤلاء الثلاثة الذين تسقينهم ، أي لست شر أصحابي فكيف أخرتني وتركت سقيي الصبوح ؟

٥- يقول : ورب كأس شربتها بهذه البلدة ورب كأس شربتها بتينك البلدتين .

وَأَنَا سَوْفَ تُدْرِكُنَا الْمَنَايَا مُقَدَّرَةٌ لَنَا وَمُقَدَّرِينَا^١
قَفِي قَبْلَ التَّفَرُّقِ يَا ظَعِينَا نُخَبِّرُكَ الْيَقِينَ وَتُخَبِّرُنَا^٢
قَفِي نَسْأَلُكَ هَلْ أَحْدَثْتَ ضَرْمًا لَوْ شَكَ الْبَيْنِ أَمْ خُتِ الْأَمِينَا^٣
يَوْمَ كَرِيهَةٍ ضَرْبًا وَطَعْنًا أَقْرَبَ بِه مَوَالِيكَ أَلْعِينَا^٤

١- يقول : سوف تدركنا مقادير موتنا وقد قدرت تلك المقادير لنا وقدرنا لها . المنايا : جمع النية وهي تقدير الموت .

٢- أراد يا ظعينة فرخم ، والظعينة : المرأة في اليهودج ، سميت بذلك لظعنها مع زوجها ، فهي فعيلة بمعنى فاعلة ، ثم كثر استعمال هذا الاسم للمرأة حتى يقال لها ظعينة وهي في بيت زوجها .
يقول : قفي مطيتك أيتها الحبيبة الطاعنة نخبرك بما قاسينا بعدك وتخبرينا بما لاقيت بعدنا .

٣- الصرم : القطيعة . الوشك : السرعة ، والوشيك : السريع . الأمين : بمعنى المأمون .

يقول : قفي مطيتك نسألك هل أحدثت قطيعة لسرعة الفراق أم هل خنت حبيبك الذي تؤمن خيافته ؟ أي هل دعتك سرعة الفراق إلى القطيعة أو إلى الخيانة في مودة من لا يخونك في مودته إياك .

٤- الكريهة : من أسماء الحرب ، والجمع الكرائه ، سميت بها لأن النفوس تكرهها ، وإنما لحقتها التاء لأنها أخرجت مخرج الاسماء مثل : النطيحة والذبيحة ، ولم تخرج مخرج النعوت مثل : امرأة قتيل وكف خضيب ، ونصب ضرباً وطعنًا على المصدر أي يضرب فيه ضرباً ويطعن فيه طعنًا .
قولهم : أقر الله عينك ، قال الاصمعي : معناه أبرد الله دمعك ، أي سرك

وَأَنَّ غَدًا وَأَنَّ الْيَوْمَ رَهْنٌ وَبَعْدَ غَدٍ بِمَا لَا تَعْلَمِينَا^١
 تُرِيكَ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى خَلَاءٍ وَقَدْ أَمِنَتْ عُيُونُ الْكَاشِحِينَ^٢
 ذِرَاعِيْ عَيْطَلٍ أَذْمَاءُ بِكْرٍ هِجَانِ اللَّوْنِ لَمْ تَقْرَأْ جَنِينَا^٣

غاية السرور ، وزعم أن دمع السرور بارد ودمع الحزن حار ، وهو عندهم مأخوذ من القرور وهو الماء البارد ، ورد عليه أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب هذا القول وقال : الدمع كله حار جلبيه فرح أو ترح . وقال أبو عمرو الشيباني : معناه أنام الله عينك وأزاد سهرها لأن استيلاء الحزن داع إلى السهر ، فالإقرار على قوله إفعال من قر يقر إقراراً ، لأن العيون تقرر في النوم وتطرف في السهر . وحكى ثعلب عن جماعة من الأئمة ان معناه : أعطاك الله مناك ومبتغاك حتى تقرر عينك عن الطموح إلى غيره . وتحرير المعنى : أرضاك الله ، لان المتروِّب للشيء يطمح ببصره إليه فإذا ظفر به قرت عينه عن الطموح إليه .

يقول : نخبرك بيوم حرب كثر فيه الضرب والطعن فأقر بنو أعلمك عيونهم في ذلك اليوم ، أي فازوا ببغيتهم وظفروا بمنامهم من قهر الاعداء .

١- أي بما لا تعلمين من الحوادث .

يقول : فإن الايام رهن بما لا يحيط علمك به أي ملازمة له .

٢- الكاشح : المضمرة العداوة في كشحه ، وخصت العرب الكشش بالعداوة لانه موضع الكبد ، والعداوة عندهم تكون في الكبد ، وقيل بل سمي العدو كاشحاً لانه يكشش عن عدوه اي يعرض عنه فيؤليه كشحه ، يقال : كشش عنه يكشش كشحاً .

يقول : تريك هذه المرأة إذا أتيتها خالية وأمنت عيون أعدائها .

٣- العيطل : الطويلة العنق من النوق . الادماء : البيضاء منها ، والامة

وَتَدْيَاً مِثْلَ حُقِّ الْعَاجِ رَخْصاً حَصَاناً مِنْ أَكْفِ اللَّامِسِينَا^١
وَمَمْنِي لَدَنَةٍ سَمَقَتْ وَطَالَتْ رَوَادِفُهَا تَنْوُهُ بِمَا وَلَيْنَا^٢

البياض في الإبل . البكر : الناقة التي حملت بطناً واحداً ، ويروى بكر ،
بفتح الباء ، وهو الفتي من الإبل ، وبكسر الباء أعلى الروايتين . ويروى :
تربعت رعت ربيعاً . الأجارع : جمع الأجرع وهو المكان الذي فيه جرع ،
والجرع : جمع جرعة ، وهي دعص من الرمل غير النبت شيئاً . المتون :
جمع متن وهو الظهر من الأرض . الهيجان : الأبيض الخالص البياض ، يستوي
فيه الواحد والثنتية والجمع ، وينعت به الإبل والرجال وغيرهما . لم تقرأ
جنيئاً أي لم تضم في رحمها ولداً .

يقول : تزيل ذراعين ممثلتين لهما كذراعي ناقة طويلة العنق لم تلد بعد أو
رعت أيام الربيع في مثل هذا الموضع ، ذكر هذا مبالغة في سمنها ، أي
ناقة سمينه لم تحمل ولداً قط بيضاء اللون .

١- رخصاً : ليناً . حصاناً : عفيفة .

يقول : وتريك ثدياً مثل حق من عاج بيضاً واستدارة محرزة من أكف من
يلبسها .

٢- اللدن : اللين ، والجمع لُدن ، أي ومتني قامة لدنه . السموق : الطول ،
والفعل سَمَقَ يَسْمُقُ . الرادفتان والرافقتان : فرعا الأليتين ، والجمع
الروادف والروافف . النوء : النهوض في تناقل . الولي : القرب ، والفعل
ولي يلي .

يقول : وتريك متني قامة طويلة لينة تثقل أردافها مع ما يقرب منها ،
وصفها بطول القامة وثقل الأرداف .

وَمَا كَمَّةٌ يَضِيقُ أَلْبَابُ عَنْهَا وَكَشْحًا قَدْ جُنِثَتْ بِهِ جُنُونًا^١
وَسَارِيَّتِي بِلَنْطٍ أَوْ رُخَامٍ يَرِنُ خَشَاشٌ حَلِيهَا رَيْنًا^٢
فَمَا وَجَدَتْ كَوْجَدِي أَمْ سَقَبٍ أَضَلَّتْهُ فَرَجَعَتْ الْحَنِينَا^٣
وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ يَتْرُكْ شَقَاهَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينَا^٤

١- المأكمة : رأس الورك ، والجمع المأكم .

يقول : وتريك وركاً يضيق الباب عنها لعظمها وضخمها وامتلائها باللحم وكشحاً قد جنت بحسنه جنوناً .

٢- البلنط : العاج . السارية : الأسطوانة ، والجمع السواري . الرنين : الصوت . يقول : وتريك ساقين كأسطوانتين من عاج أو رخام بياضاً وضخماً يصوت حليها ، أي خلاخيلها ، تصويتاً .

٣- قال القاضي أبو سعيد السيرافي : البعير بمنزلة الإنسان ، والجمال بمنزلة الرجل ، والناقة بمنزلة المرأة ، والسقبة بمنزلة الصبي ، والحائل بمنزلة الصبية ، والحوار بمنزلة الولد ، والبكر بمنزلة الفتى ، والقلوص بمنزلة الجارية . الوجد : الحزن ، والفعل وجد يجد . الترجيع : ترديد الصوت . الحنين : صوت المتوجع . يقول : فما حزنت حزناً مثل حزني ناقة أضلت ولدها فرددت صوتها مع توجعها في طلبها ، يريد أن حزن هذه الناقة دون حزنه لفراق حبيبته .

٤- الشمط : بياض الشعر . الجنين : المستور في القبر هنا .

يقول : ولا حزنت كحزني عجوز لم يترك شقاء جدها لها من تسعة إلا مدفوناً في قبره ، أي ماتوا كلهم ودفنوا ، يريد أن حزن العجوز التي فقدت تسعة بنين دون حزنه عند فراق عشيقته .

تَذَكَّرْتُ الصَّبَا وَاشْتَقْتُ لَمَّا رَأَيْتُ حُمُولَهَا أُصْلًا حُدِينَا^١
فَأَعْرَضْتُ الْيَامَةَ وَاشْمَخَرْتُ كَأَسْيَافٍ بِأَيْدِي مُصَلَّتِينَا^٢
أَبَا هِنْدٍ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نَخْبِرَكَ الْيَقِينَا^٣
بَأَنَا نُورِدُ الرَّايَاتِ بِيضًا وَنُصْدِرُ هُنَّ حُمْرًا قَدْ رَوِينَا^٤

١- الحمول : جمع حامل ، يريد إبلها .

يقول : تذكرت العشق والهوى واشتقت إلى العشيقة لما رأيت حمول إبلها
سقت عشياً .

٢- أعرضت : ظهرت ، وعرضت الشيء أظهرته ، ومنه قوله عز وجل :
« وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً » وهذا من النوادر ، عرضت الشيء
فأعرض ، ومثله كببته فأكب ، ولا ثالث لهما فيما سمعنا . اشمخرت :
ارتفعت . أصلت السيف : سللته .

يقول : فظهرت لنا قرى اليامة وارتفعت في أعيننا كأسياف بأيدي رجال
سالين سيوفهم ، شبه ظهور قراها بظهور أسياف مسلولة من أغمادها .

٣- يقول : يا أبا هند لا تمجل علينا وأنظرنا نخبرك باليقين من أمرنا وشرفنا ،
يريد عمرو بن هند فكناه .

٤- الراية : العلم ، والجمع الرايات والرأي .

يقول : نخبرك باليقين من أمرنا بأنا نورد أعلامنا الحروب بيضاً ونرجعها
منها حمراً قد روين من دماء الأبطال . هذا البيت تفسير اليقين من البيت
الأول .

وَأَيَّامٍ لَنَا غَرٌّ طَوَالٍ عَصَيْنَا الْمَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِينَا^١
وَسَيِّدٍ مَغْشَرٍ قَدْ تَوَجَّهَ بَتَاجِ الْمَلِكِ يَخْمِي الْمَحْجَرَيْنَا^٢
تَرَكَنَا الْخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّدَةً أَعْنَتَهَا صُفُونَا^٣
وَأَنْزَلْنَا الْبُيُوتَ بِذِي طُلُوحٍ إِلَى الشَّامَاتِ نَنْفِي الْمُوْعِدَيْنَا^٤
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْحَيِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قَتَادَةَ مَنْ يَلِينَا^٥

١- يقول : نخبرك بوقائع لنا مشاهير كالفر من الخيل عصينا الملك فيها كراهية أن نطيعه ونتذلل له . الأيام : الوقائع . هنا . الفر بمعنى المشاهير كالخيل الفر لاشتهارها فيما بين الخيل . قوله : أن ندين ، أي كراهية أن ندين ، فحذف المضاف ، هذا على قول البصريين ، وقال الكوفيون : تقديره أن لا ندين ، أي لئلا ندين ، فحذف لا .

٢- يقول : ورب سيد قوم متوج بتاج الملك حام للملجئين قهرناه . أحجرتة : ألجأته .

٣- العكوف : الإقامة ، والفعل عكف يعكف . الصفون : جمع صافن ، وقد صفن الفرس يصفن صفوناً إذا قام على ثلاث قوائم وثنى سنبكه الرابع . يقول : قتلناه وحبسنا خيلنا عليه وقد قلدناها أعنتها في حال صفونها عنده .

٤- يقول : وأنزلنا بيوتنا بكان يعرف بذوي طلوح إلى الشامات ننفي من هذه الأماكن أعداءنا الذين كانوا يوعدوننا .

٥- القتاد : شجر ذو شوك ، والواحدة منها قتادة . التشذيب : نفي الشوك والأغصان الزائدة والليف عن الشجر . يلينا أي يقرب منا .

مَتَى نَنْقُلُ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي اللَّقَاءِ لَهَا طَحِينًا^١
يَكُونُ ثِفَالُهَا شَرْقِيًّا نَجْدِي وَلَهُوَّتُهَا قُضَاعَةٌ أَجْمَعِينَا^٢
نَزَلْتُمْ مَنَزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقَرَى أَنْ تَشْتِمُونَا^٣
قَرِينَاكُمْ فَعَجَّلْنَا قِرَاكُمْ قُبَيْلَ الصُّبْحِ مِرْدَاةً طَحُونَا^٤

يقول : وقد لبسنا الأسلحة حتى أنكرتنا الكلاب وهرت لإنكارها إيانا وقد كسرنا شوكة من يقرب منا من أعدائنا ، استعار لفل الغرب وكسر الشوكة تشذيب القتادة .

١- أراد بالرحى رحى الحرب وهي معظمها .
يقول : متى حاربنا قوماً قتلناهم ، لما استعار للحرب اسم الرحى استعار لقتلاها اسم الطحين .

٢- الثفال : خرقه أو جلدة تبسط تحت الرحى ليقع عليها الدقيق . اللهوة : القبض من الحب تلقى في فم الرحى ، وقد ألهيت الرحى ألقيت فيها لهوة .
يقول : تكون معركتنا الجانب الشرقي من نجد وتكون قبضتنا قضاعة أجمعين ، فاستعار للمعركة اسم الثفال وللقتلى اسم اللهوة ليشاكل الرحى والطحين .

٣- يقول : نزلتم منزلة الأضياف فعجلنا قراكم كراهية أن تشتمونا ولكي لا تشتمونا ، والمعنى : تعرضتم لمعادتنا كما يتعرض الضيف للقرى فقتلناكم عجالاً كما يحمد تعجيل قرى الضيف ، ثم قال تهكم بهم واستهزاء : ان تشتمونا ، أي قريناكم على عجلة كراهية شتمكم إيانا إن أخرنا قراكم .

٤- المرداة : الصخرة التي يكسر بها الصخور ، والمرداة أيضاً الصخرة التي يرمى

نَعَمْ أَنَا سَنَا وَنَعِفَّ عَنْهُمْ وَنَحْمِلُ عَنْهُمْ مَا حَمَلُونَا^١
نُطَاعِنُ مَا تَرَاحَى النَّاسُ عَنَا وَنَضْرِبُ بِالسَّيُوفِ إِذَا عُشِينَا^٢
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الْخَطِي لُدُنْ ذَوَابِلَ أَوْ بِيضٍ يَخْتَلِينَا^٣
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الْأَبْطَالِ فِيهَا وَسُوقٌ بِالْأَمَاعِزِ يَرْتَمِينَا^٤

بها ، والردي الرمي والفعل ردى يردى ، فاستعار المرداة للحرب .
الطحون : فعول من الطحن . مرداة طحوناً أي حرباً أهلكتهم أشد
إهلاك .

١- يقول : نعم عشائرتنا بنوالنا وسيننا ونعف عن أموالهم ونحمل عنهم ما
حملونا من أثقال حقوقهم ومؤونتهم ، والله أعلم .

٢- التراخي : البعد . الغشيان : الإتيان .
يقول : نطاعن الأبطال ما تباعدوا عنا ، أي وقت تباعدهم عنا ، ونضربهم
بالسيوف إذا أتينا ، أي أتونا ، فقربوا منا ، يريد أن شأننا طعن من لا
تناله سيوفنا .

٣- اللدن : اللين ، والجمع لُدُن .
يقول : نطاعنهم برماح سمر لينة من رماح الرجل الخطي ، يريد سمرراً ،
أي نضاربهم بسيوف بيض يقطعن ما ضرب بها ، توصف الرماح بالسمررة
لأن سمررتها دالة على نضجها في منابتها

٤- الأبطال : جمع بطل وهو للشجاع الذي يبطل دمائه أقرانه . الوسوق : جمع
وسق وهو حمل بعير . الأماعز : جمع الأمعز وهو المكان الذي تكثر
حجارتة .

نَشَقُّ بِهَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ شَقًّا وَتَخْتَلِبُ الرُّقَابَ فَنَتَخَلَّيْنَا^١
وَأَنَّ الضُّغْنَ بَعْدَ الضُّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِينَا^٢
وَرَثْنَا الْمَجْدَ قَدْ عَلِمْتَ مَعَدُّ نَطَاعِنُ دُونَهُ حَتَّى يَبِينَا^٣
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الْحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الْأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِينَا^٤

يقول : كأن جاجم الشجعان منهم أحمال إبل تسقط في الأماكن الكثيرة
الحجارة ، شبه رؤوسهم في عظمها بأحمال الإبل . والارتقاء لازم ومتعد ،
وهو في البيت لازم .

١- الاختلاب : قطع الشيء بالخلب وهو المنجل الذي لا أسنان له . الاختلاء :
قطع الخلا وهو رطب الحشيش .
يقول : نشق بها رؤوس الأعداء شقاً ونقطع بها رقابهم فيقطعن .

٢- يقول : وإن الضغن بعد الضغن تفشو آثاره ويخرج الداء المدفون من
الأفئدة ، أي يبعث على الانتقام .

٣- يقول : ورثنا شرف آبائنا قد علمت ذلك (معد) نطاعن الأعداء دون شرفنا
حتى يظهر الشرف لنا .

٤- الحفض : متاع البيت ، الجمع أحفاض ، والحفض البعير الذي يحمل خرثي
البيت ، والجمع أحفاض . من روى في البيت : على الأحفاض ، أراد بها
الأمثلة ، ومن روى : عن الأحفاض ، أراد بها الإبل .
يقول : ونحن إذا قوضت الحيام فخرت على أمتعتها تمنع ونحمي من يقرب
منا من جيراننا ، أو ونحن إذا سقطت الحيام عن الإبل للاسراع في الهرب
نمنع ونحمي جيراننا إذا هرب غيرنا حيننا غيرنا .

نَجْدُ رُؤُوسَهُمْ فِي غَيْرِ بَرٍّ فَمَا يَدْرُونَ مَاذَا يَتَّقُونَ^١
كَانَ سَيْوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ مَخَارِيقُ بَأْيَدِي لَاعِبِنَا^٢
كَانَ ثِيَابُنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضْبِنَ بَارْجُوانٍ أَوْ طَلِينَا^٣
إِذَا مَا عَمِي بِالْإِسْنَفِ حَيٌّ مِنَ الْهَوْلِ الْمُشَبَّهِ أَنْ يَكُونَا^٤
نَصَبْنَا مِثْلَ رَهْوَةٍ ذَاتَ حَدٍّ مُحَافَظَةً وَكُنَّا السَّابِقِينَ^٥

١- الجذ : القطع .

يقول : نقطع رؤوسهم في غير بر ، أي في عقوق ، ولا يدرون ماذا يحذرون
منا من القتل وسيي الحرم واستباحة الأموال .

٢- المخراق : معروف ، والمخراق أيضا سيف من خشب .

يقول : كنا لا نحفل بالضرب بالسيف كما لا يحفل اللاعبون بالضرب بالمخاريق
أو كنا نضرب بها في سرعة كما يضرب بالمخاريق في سرعة .

٣- يقول : كان ثيابنا وثياب أقراننا خضبت بأرجوان أو طليت .

٤- الإسناف : الإقدام .

يقول : إذا عجز عن التقدم قوم مخافة هول منتظر متوقع يشبه ان يكون
ويمكن .

٥- يقول : نصبنا خيلا مثل هذا الجبل أو كتيبة ذات شوكة محافظة على
أحسابنا وسبقنا خصومنا ، أي غلبناهم ؛ وتحرير المعنى : إذا فزع غيرنا من
التقدم أقدمنا مع كتيبة ذات شوكة وغلبنا ، وإنما نفعل هذا محافظة على
أحسابنا .

بَشْبَانٍ يَرَوْنَ الْقَتْلَ مَجْدًا وَشَيْبٍ فِي الْحُرُوبِ مُجَرِّينَا^١
 حُدَيَّا النَّاسِ كُلِّهِمْ جَمِيعًا مُقَارَعَةً بَنِيهِمْ عَنْ بَنِينَا^٢
 فَأَمَّا يَوْمَ خَشِينَا عَلَيْهِمْ فَتُصْبِحُ خَيْلُنَا عُصَبًا ثُلِينَا^٣
 وَأَمَّا يَوْمَ لَا نَخْشَى عَلَيْهِمْ فَنُفْصِلُ غَارَةَ مُتَلَبِّينَا^٤
 بِرَأْسٍ مِنْ بَنِي جُشَمٍ بَكْرٍ نَدُقُّ بِهِ السَّهْوَلَةَ وَالْحَزُونََا^٥

١- يقول : نسبق ونغلب بشبان يعدون القتال في الحروب مجداً وشيب قد مروا على الحروب .

٢- حديا : اسم جاء على صيغة التصغير مثل ثريا وحما وهي بمعنى التحدي .
 يقول : نتحدى الناس كلهم بمثل مجدنا وشرفنا ونقارع أبناءهم ذابين عن أبنائنا ، أي نضاربهم بالسيوف حماية للحريم وذبا عن الحوزة .

٣- العصب : جمع عصبة وهي ما بين العشرة والأربعين . الثبة : الجماعة ، والجمع الثبات ، والثبون في الرفع ، والثبين في النصب والجر .
 يقول : فأما يوم نخشى على أبنائنا وحرمننا من الأعداء تصبح خيلنا جماعات ، أي تتفرق في كل وجه لذب الأعداء عن الحرم .

٤- الإمعان : الإسراع والمبالغة في الشيء . التلب : لبس السلاح .
 يقول : وأما يوم لا نخشى على حرمننا من أعدائنا فنمعن في الإغارة على الأعداء لابسين أسلحتنا .

٥- الرأس : الرئيس والسيد .

أَلَا لَا يَعْلَمُ الْأَقْوَامُ أَنَّا تَضَعُّعُنَا وَأَنَا قَدْ وَنِينَا^١
 أَلَا لَا يَجْهَلُنْ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَجَهْلُ فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَا^٢
 بِأَيِّ مَشِيئَةٍ عَمَرَوُا بَنَ هِنْدٍ نَكُونُ لِقِيلِكُمْ فِيهَا قَطِينَا^٣

يقول : نغير عليهم مع سيد من هؤلاء القوم ندق به السهل والحزن ، أي نهزم الضعاف والأشداء .

١- التضعع : التكرس والتدلل ، وضععته فتضعع أي كسرتة فأنكسر .
 الونى الفتور .

يقول : لا يعلم الأقوام أننا تذللنا وانكسرنا وفترنا في الحرب ، أي لسنا بهذه الصفة فتعلمنا الأقوام بها .

٢- أي لا يسفهن أحد علينا فنسفه عليهم فوق سفهمهم ، أي فجازيهم بسفهمهم جزاء يربي عليه ، فسمي جزاء الجهل جهلاً لازدواج الكلام وحسن تجانس اللفظ ، كما قال الله تعالى : « الله يستهزئ بهم » وقال الله تعالى : « وجزاء سيئة سيئة مثلها » وقال جل ذكره : (ومكروا ومكر الله) . وقال جل وعلا : (يخادعون الله وهو خادعهم) . سمي جزاء الاستهزاء والسيئة والمكر والخداع استهزاء وسيئة ومكراً وخداعاً لما ذكرنا .

٣- القطين : الخدم . القيل : الملك دون الملك الأعظم .

يقول : كيف تشاء يا عمرو بن هند أن نكون خدماً لمن وليتموه أمرنا من الملوك الذين وليتموهم ؟ أي أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة المحالة ؟ يريد أنه لم يظهر منهم ضعف يطمع الملك في إذلالهم باستخدام قيلة إياهم .

بأي مَشِيئَةٍ عَمَرَوْنِ هِنْدٍ تُطِيعُ بِنَا الْوُشَاةَ وَتَزْدَرِينَا^١
تَهْدِدُنَا وَتَوَعِدُنَا رُوَيْدَا مَتَى كُنَّا لِأُمِّكَ مَقْتُولِينَا^٢
فَإِنْ قَنَاتِنَا يَا عَمْرُو أَعَيْتَ عَلَى الْأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِينَا^٣
إِذَا عَضَّ الثُّقَافُ بِهَا اشْمَازَتْ وَوَلَّتْهُ عَشَوَزَنَةُ زُبُونَا^٤

١- ازدراه وازدرى به : قصر به واحتقره .

يقول : كيف تشاء أن تطيع الوشاة بنا إليك وتحقرنا وتقصر بنا ؟ أي شيء دعاك إلى هذه المشيئة ؟ أي لم يظهر منا ضعف يطمع الملك فينا حتى يصفي إلى من يشي بنا إليه ويغريه بنا فيحتقرنا .

٢- القتو : خدمة الملوك ، والفعل قتا يقتو ، والقتي مصدر كالقتو ، تنسب إليه فتقول مقتوي ، ثم يجمع مع طرح ياء النسبة فيقال مقتوون في الرفع ، ومقتوون في الجر والنصب ، كما يجمع الأعجمي بطرح ياء النسبة فيقال أعجمون في الرفع ، وأعجمين في النصب والجر .

يقول : ترفق في تهددنا وإيعادنا ولا تمنع فيها ، فمتى كنا خدما لأمك ؟ أي لم نكون خدما لها حتى نعبأ بتهديدك ووعيدك إيانا . ومن روى : تهددنا وتوعدنا ، كان إخباراً ، ثم قال : رويداً أي دع الوعيد والتهديد وأمهله .

٣- العرب تستعير للعز اسم القناة .

يقول : فإن قناتنا أبت أن تلين لأعدائنا قبلك ، يريد أن عزم أبي أن يزول بحاربة أعدائهم ومخاصمتهم ومكايدهم ، يريد أن عزم منيع لا يرام .

٤- الثُقَاف : الحديد التي يقوم بها الرمح ، وقد ثقفته قومته . العشوزنة : الصلبة الشديدة . الزبون : الدفوع ، وأصله من قولهم : زينت الناقة

عَشَوَزَنَةً إِذَا انْقَلَبَتْ أَرَنْتُ تَشَجُّ قَفَا الْمُتَقَفِّرِ وَالْجَبِينَا^١
 قَهْلُ حُدُوثٍ فِي جُشَمِ بْنِ بَكْرٍ بِنَقْصٍ فِي خُطُوبِ الْأَوَّلِينَا^٢
 وَرَثْنَا مَجْدَ عَلَقَمَةَ بْنِ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُونَ الْمَجْدِ دِينَا^٣
 وَرَثْتُ مُهْلَهْلًا وَالْخَيْرَ مِنْهُ زُهِيراً نَعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِينَا^٤

حالبها ، إذا ضربته بثغرات رجلها أي بركبتيها ، ومنه الزبانية لزبهم أهل النار ، أي لدفعهم .

يقول : إذا أخذها الثقاف لتقويمها نفرت من التقويم وولت الثقاف قناة صلبة شديدة دفعوا ، جعل القناة التي لا يتهاى تقويمها مثلاً لعزتهم التي لا تضعضع ، وجعل قهرها من تعرض لهدمها كنفار القناة من التقويم والاعتدال .

١- أرنت : صوتت ، والإرئان هنا لازم وقد يكون متعدياً ثم بالغ في وصف القناة بأنها تصوت إذا أريد تثقيفها ولم تطاوع الغامر بل تشج قفاه وجبينه ، كذلك عزتهم لا تضعضع لمن رامها بل تهلكه وتقهره .

٢- يقول : هل أخبرت بنقص كان من هؤلاء في أمور القرون الماضية أو بنقص عهد سلف... على نحو ما قاله (التبريزي) .

٣- الدين : القهر ، ومنه قوله عز وجل : « فلولاً أن كنتم غير مدينين » أي غير مقهورين .

يقولون : ورثنا مجد هذا الرجل الشريف من أسلافنا وقد جعل لنا حصون المجد مباحة قهراً وعنوة ، أي غلب أقرانه على المجد ثم أورثنا بمجده ذلك .

٤- يقول : ورثت مجد مهلهل ومجد الرجل الذي هو خير منه وهو زهير فنعم ذخراً للآخرين هو ، أي مجده وشرفه للافتخار به .

وَعَتَابًا وَكُلْثُومًا جَمِيعًا بِهِمْ نَلْنَا ثُرَاتَ الْأَكْرَمِينَا^١
وَذَا الْبُرَّةِ الَّذِي حَدَّثَتْ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنُحْمَى الْمُلتَجِينَا^٢
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلِّيبُ فَأَيُّ الْمَجْدِ إِلَّا قَدْ وَلِينَا^٣
مَتَى نَعْقِدُ قَرِينَتَنَا بِجَبَلٍ تَجْدُّ الْحَبْلَ أَوْ تَقْصِرِ الْقَرِينَا^٤
وَنُوجِدُ نَحْنُ أَمْنَعُهُمْ ذِمَارًا وَأَوْفَاهُمْ إِذَا عَقَدُوا يَمِينَا^٥

١- يقول : وورثنا مجد عتاب وكلثوم وبهم بلغنا ميراث الأكام أي حزنا
مآثرهم ومفاخرهم فشرفنا بها وكرمنا .

٢- ذو البرة : من بني تغلب ، سمي به لشعر على أنفه يستدير كالحلقة .
يقول : وورثت مجد ذي البرة الذي اشتهر وعرف وحدثت عنه أيها
المخاطب وبمجده يحمينا سيدنا وبه نحمي الفقراء الملجئين إلى الاستجارة
بغيرهم .

٣- يقول : ومنا قبل ذي البرة الساعي للمعالي كليب ، يعني كليب وائل ، ثم
قال : وأي المجد إلا قد ولينا ، أي قربنا منه فحويناه .

٤- يقول : متى قرنا ناقتنا بأخرى قطعت الحبل أو كسرت عنق القرين ،
والمعنى : متى قرنا بقوم في قتال أو جدال غلبناهم وقهرناهم . الجذ :
والفعل جذ يجذ . الوقص : دق العنق ، والفعل وقص يقص .

٥- يقول تجدنا أيها المخاطب أمنعهم ذمة وجواراً وحلفاً وأوفاهم باليمين عند
عقدها . الذمار : العهد والحلف والذمة ، سمي به لأنه يتذر له أي يتغصب
لمراعاته .

وَنَحْنُ غَدَاةَ أَوْقَدَ فِي خَزَازَى رَفَدْنَا فَوْقَ رِفْدِ الرَّافِدِينَا^١
وَنَحْنُ الْحَابِسُونَ بِذِي أَرَاطَى تَسْفُ الْجَلَّةُ الْخَوَرُ الدَّرِينَا^٢
وَنَحْنُ الْحَاكِمُونَ إِذَا أُطْعِنَا وَنَحْنُ الْغَازِمُونَ إِذَا عُصِنَا
وَنَحْنُ النَّارِ كُونَ لِمَا سَخَطْنَا وَنَحْنُ الْآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
وَكَانَ الْأَيْسَرِينَ بَنُو أَيْبِنَا^٣ وَكُنَّا الْأَيْمَنِينَ إِذَا التَّقِينَا
فَصَالُوا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِيهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فَيَمَنُ يَلِينَا^٤

١- الرفد : الإعانة ، والرفد الاسم .

يقول : ونحن غداة أوقدت نار الحرب في خزازى أعنّا نزاراً فوق إعانة المعينين ، يفتخر بإعانة قومه بني نزار في محاربتهم اليمن .

٢- تسف أي تأكل يابسا ، والمصدر السفوف . الجلة : الكبار من الإبل .
الخور : الكثيرة الألبان . وقيل : الخور الغزار من الإبل ، والناقاة خوراء .
الدرين : ما اسود من النبت وقدم .

يقول : ونحن حبسنا أموالنا بهذا الموضع حتى سفت النوق الغزار قديم النبت وأسوده لإعانة قومنا ومساعدتهم على قتال أعدائهم .

٣- يقول : كنا حماة الميمنة إذا لقينا الأعداء وكان إخواننا حماة الميسرة ،
يصف غنائهم في حرب نزار واليمن عندما قتل كليب وائل لبيد بن عتق
الغساني عامل ملك غسان على تغلب حين لطم أخت كليب وكانت تحته .

٤- يقول : فحمل بنو بكر على من يليهم من الأعداء وحملنا على من يلينا .

فَأُبُوا بِالنَّهَابِ وَبِالسَّبَايَا وَأَبْنَا بِالْمُلُوكِ مُصَفَّدِينَ^١
إِلَيْكُمْ يَا بَنِي بَكْرٍ إِلَيْكُمْ أَلَمَّْا تَعْرِفُوا مِنَّا أَلَيْقِينَا^٢
أَلَمَّْا تَعْلَمُوا مِنَّا وَمِنْكُمْ كَتَائِبَ يَطْعِنَ وَيَرْتَمِينَا^٣
عَلَيْنَا أَلْبَيْضُ وَأَلْيَلْبُ الْيَمَانِي وَأَسْيَافُ يَقْمُنَ وَيَنْحَنِينَا^٤
عَلَيْنَا كُلُّ سَابِغَةٍ دِلَاصٍ تَرَى فَوْقَ النَّطَاقِ لَهَا غُضُونَا^٥

١- النهاب : الغنائم ، الواحد نهب . الأوب : الرجوع . التصفيد : التقييد ، يقال : صفدته أي قيدته وأوثقته .

يقول : فرجع بنو بكر بالغنائم والسبايا ورجعنا مع الملوك مقيدين ، أي اغتنموا الأموال وأسروا الملوك .

٢- يقول : تتحوا وتباعدوا عن مسامتنا ومباراتنا يا بني بكر ، ألم تعلموا من نجدتنا وبأسنا اليقين ؟ أي قد علمتم ذلك لنا فلا تتعرضوا لنا ، يقال : إليك إليك ، أي تتح .

٣- يقول : ألم تعلموا كتائب منا ومنكم يطعن بعضهن بعضاً ويرمي بعضهن بعضاً ؟ وما في قول أَلَمَّْا صلة زائدة . الاطّعان والارتقاء : مثل التطاعن والترامي .

٤- اليلب : نسيجة من سيور تلبس تحت البيض . يقول : وكان علينا البيض واليلب اليماني وأسياف يقمن وينحنين لطول الضراب بها .

٥- السابغة : الدرع الواسعة التامة . الدلاص : البراقة . الغضون : جمع غضن

اِذَا وَضَعْتَ عَنِ الْإِبْطَالِ يَوْمًا رَأَيْتَ لَهَا جُلُودَ الْقَوْمِ جُونًا^١
كَأَنَّ غُضُونَهُنَّ مُتَوْنُ غُدُرٍ تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا^٢
وَتَحْمِلُنَا غَدَاةَ الرُّوعِ جُرْدُ عُرِفْنَ لَنَا نَقَائِدَ وَافْتُلِنَا^٣

وهو التشنج في الشيء .

يقول : وكانت علينا كل درع واسعة براقة ترى أيها المخاطب فوق المنطقة لها غضونا لشعتها وسبوغها .

١- الجَوْن : الأسود ، والجَوْن الأبيض ، والجمع الجَوْن .
يقول : إذا خلعها الابطال يوما رأيت جلودهم سوداً للبسم إياها ؛ قوله : لها ، أي للبسم .

٢- الغدر : مخفض غدر وهو جمع غدير . تصفقه : تضربه ، شبه غضون الدرع بمتون الغدران إذا ضربتها الرياح في جريها ، والعرائق التي ترى في الدروع بالتي تراها في الماء إذا ضربته الريح .

٣- الروع : الفزع ويريد به الحرب هنا . الجرد : التي رق شعر جسدها وقصر ، والواحد أجرد والواحدة جرداء . النقائد : المخلصات من أيدي الأعداء ، واحدها نقيدة ، وهي فعلية بمعنى مفعلة ، يقال : أنقذتها ، أي خلصتها ، فهي منقذة ونقيدة . الفلو والافتلاء : الفطام .

يقول : وتحملنا في الحرب خيل رفاق الشعور قصارها عرفن لنا وفطمت عندنا وخلصناها من أيدي أعدائنا بعد استيلائهم عليها .

وَرَدْنَ دَوَارِعاً وَخَرَجْنَ شَعْنًا كَأَمْثَالِ الرِّصَائِعِ قَدْ بَلَيْنَا^١
وَرِثْنَاهُنَّ عَنْ آبَاءِ صَدَقٍ وَنُورِثُهَا إِذَا مُتْنَا بَنِينَا^٢
عَلَى آثَارِنَا بَيْضُ حَسَانٍ نُحَاذِرُ أَنْ تُقَسِّمَ أَوْ تَهُونَا^٣
أَخَذْنَ عَلَى بُعُولَتِهِنَّ عَهْدًا إِذَا لَاقَوْا كِتَابَ مُعَلِّمِنَا^٤

١- رجل دارع : عليه درع ، ودروع الخيل تجافيفها . الرصائع : جمع الرصيعة وهي عقدة العنان على قذال الفرس .

يقول : وردت خيلنا وعليها تجافيفها وخرجن منها شعناً قد بلين بلي عقد الأجنة لما نالها من الكلال والمشاق فيها .

٢- يقول : ورثنا خيلنا من آباء كرام شأنهم الصدق في الفعال والمقال ونورثها أبناءنا إذا متنا ، يريد أنها تناجحت وتناسلت عندهم قديماً .

٣- يقول : على آثارنا في الحروب نساء بيض حسان نحاذر عليها أن يسببها الأعداء فتقسمها وتهينها ، وكانت العرب تشهد نساءها الحروب وتقيمها خلف الرجال ليقاتل الرجال ذباً عن حرمها فلا تفشل مخافة العار بسبي الحرم .

٤- يقول : قد عاهدن أزواجهن إذا قاتلوا كتائب من الأعداء قد أعلموا أنفسهم بعلامات يعرفون بها في الحروب أن يثبتوا في حومة القتال ولا يفروا ، والبعل والبعولة جمع بعل ، يقال للرجل : هو بعل المرأة ، والمرأة هي بعله وبعلته ، كما يقال : هو زوجها وهي زوجته وزوجته .

لَيْسْتَلِبْنَ أَفْرَاسًا وَبَيْضًا وَأَسْرَى فِي الْحَدِيدِ مُقَرَّرِينَ^١
 تَرَانَا بَارِزِينَ وَكُلُّ حَيٍّ قَدْ اتَّخَذُوا مَخَافَتَنَا قَرِينًا^٢
 إِذَا مَا رُحْنَ يَمَشِينَ الْهُوَيْنَى كَمَا اضْطَرَبَتْ مُتُونُ الشَّارِبِينَ^٣
 يَقْتَنَ جِيَادَنَا وَيَقْلَنَ لَسْتُمْ بُعُولَتْنَا إِذَا لَمْ تَمْنَعُونَا^٤
 ظَعَانٍ مِنْ بَنِي جُشَمِ بْنِ بَكْرِ خَلَطْنَ بِمَيْسَمٍ حَسْبًا وَدِينًا^٥

١- أي ليستلب خيلنا أفراس الأعداء وبيضهم وأسرى منهم قد قرونا في الحديد .

٢- يقول : ترانا خارجين إلى الأرض البراز ، وهي الصحراء التي لا جبل بها ،
 لثقتنا بنجدتنا وشوكتنا ، وكل قبيلة تستجير وتعصم بغيرها مخافة
 سطوتنا بها .

٣- الهوينى : تصغير الهونى وهي تأنيث الأهون ، مثل الأكبر والكبرى .
 يقول : إذا مشين يمشين مشياً رقيقاً لثقل أردافهن وكثرة لحومهن ، ثم شبهن
 في تبخترهن بالسكارى في مشيهن .

٤- القوت : الإطعام بقدر الحاجة ، والفعل قات يقوت ، والاسم القوت
 والقيت ، والجمع الأقوات .
 يقول : يعلفن خيلنا الجياد ويقلن لستم أزواجنا إذا لم تمنعونا من سبي
 الأعداء إيانا .

٥- الميسم : الحسن وهو من الوسام والوسامة وهما الحسن والجمال ، والفعل

وَمَا مَنَعَ الطَّعَانِينَ مِثْلُ ضَرْبٍ تَرَى مِنْهُ السَّوَاعِدَ كَالْقَلِينَا^١
كَأَنَّا وَالسُّيُوفُ مُسَلَّلَاتٌ وَلَدُنَا النَّاسَ طَرًّا أَجْمَعِينَا^٢
يُدْهِنُ الرُّؤُوسَ كَمَا نُدْهِي حَزَاوِرَةَ^٣ بِأَبْطَحِهَا الْكُرِينَا^٤
وَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ إِذَا قُبِّبُ^٥ بِأَبْطَحِهَا بُنِينَا^٦

وسم يوسم ، والنعت وسم . الحسب : ما يحسب من مكارم الإنسان ومكارم أسلافه ، فهو فعل في معنى مفعول مثل النفذ والخطب والقبض واللقط في معنى المنفوذ والمحبوط والمقبوض والملقوط ، فالحسب إذن في معنى المحسوب من مكارم آبائه .
يقول : هن نساء من هذه القبيلة جعلن إلى الجمال الكرم والدين .

١- يقول : ما منع النساء من سبي الأعداء إياهن شيء مثل ضرب تندر وتطير منه سواعد المضروبين كما تطير القلة إذا ضربت بالقلبي .

٢- يقول : كأننا حال استلال السيوف من أغمادها ، أي حال الحرب ، ولدنا جميع الناس ، أي نحميهم حماية الوالد ولده .

٣- الحزور : الغلام الغليظ الشديد ، والجمع الحزاورة .
يقول : يدحرجون رؤوس أقرانهم كما يدحرج الغلمان الغلاظ الشداد الكرات في مكان مطمئن من الأرض .

٤- يقول : وقد علمت قبائل معد إذا بنيت قبايها بمكان أبطح . القبيب والقباب جمعا قبة .

بِأَنَا الْمُطْعِمُونَ إِذَا قَدَرْنَا وَأَنَا الْمُنْهَكُونَ إِذَا ابْتُلِينَا^١
وَأَنَا الْمَانِعُونَ لِمَا أَرَدْنَا وَأَنَا النَّازِلُونَ بِحَيْثُ شِينَا^٢
وَأَنَا النَّارِكُونَ إِذَا سَخِطْنَا وَأَنَا الْآخِذُونَ إِذَا رَضِينَا^٣
وَأَنَا الْعَاصِمُونَ إِذَا أُطْعِمْنَا وَأَنَا الْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا^٤
وَتَشْرَبُ أَنْ وَرَدْنَا الْمَاءَ صَفْوًا وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِرًا وَطِينًا^٥
أَلَا أَبْلِغُ بَنِي الطَّمَّاحِ عَنَّا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُونَا^٦

١- يقول : قد علمت هذه القبائل أنا نطعم الضيفان إذا قدرنا عليه ونهلك أعداءنا إذا اختبروا قتالنا .

٢- يقول : وأنا نمنع الناس ما أردنا منعه إياهم وننزل حيث شئنا من بلاد العرب .

٣- يقول : وأنا نترك ما نسخط عليه ونأخذ إذا رضىنا ، أي لا نقبل عطايا من سخطنا عليه ونقبل هدايا من رضىنا عليه .

٤- يقول : وأنا نعصم ونمنع جيراننا إذا أطاعونا ونعزم عليهم بالعدوان إذا عصونا .

٥- يقول : ونأخذ من كل شيء أفضله وندع لغيرنا أرذله ، يريد أنهم السادة والقادة وغيرهم أتباع لهم .

٦- يقول : سل هؤلاء كيف وجدونا شجعاناً أم جبناء ؟

إِذَا مَا الْمَلِكُ سَامَ النَّاسَ خَسَفًا أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذَّلَّ فِينَا^١
 مَلَأْنَا الْبَرَّ حَتَّى ضَاقَ عَنَّا وَظَهَرَ الْبَحْرُ نَمْلُوهُ سَفِينَا^٢
 إِذَا بَلَغَ الْفِطَامَ لَنَا صَبِيٌّ تَخَرَّ لَهُ الْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا^٣



-
- ١- الخسف والخسف ، بفتح الخاء وضمها : الذل . السوم : أن تجشم إنساناً مشقة وشرّاً ، يقال : سامه خسفاً ، أي حمله وكلفه ما فيه ذله .
 يقول : إذا أكره الملك الناس على ما فيه ذلهم أبينا الانقياد له .
 ٢- يقول : عممنا الدنيا براً وبحراً فضاقت البر عن بيوتنا والبحر عن سفننا .
 ٣- يقول : إذا بلغ صبياننا وقت الفطام سجدت لهم الجبابرة من غيرنا .

عنتره بن شداد

الشاعر والفارس والقصة والمعلقة

شاعر الطفولة

قد تنسى كثيراً من الشعراء ورجال التاريخ ولكنه من الصعب عليك ان تنسى عنتره بن شداد ، ليس لانه شاعر بطل ، ولا فارس مغوار من مغاوير العرب قبل الاسلام ، ولكن لانه انسان فرضت علينا قصته ان نتعرف عليه منذ طفولتنا ، فلما تمّ التعارف ، واستقام اللقاء - روحياً طبعاً - لم يعد هناك سبيل لان نتركه او يتركنا ، او نفارقه ويفارقنا ، اصبح منا واصبحنا منه ، نردّد اسمه ، وتتنذر بشعره ، ونضرب المثل ببطولته ، ما شاهدنا بطلاً من ابطالنا المعاصرين في مختلف ميادين الرياضة والقوة وصلابة الجسم وقوة العضلات .. او في البطولة والنخوة ونجدة الآخرين عندما يدعون وينادون :

« الافق لشد الازر والاخذ بالتأر ... ؟ »

فنسمع عنتره يهتف قائلاً : ولا بأس ان يكون الهتاف من بيت لطرفة ابن العبد :

اذا القوم قالوا : من فتى ؟ خلّطُ انني عُنيْتُ فلم اكسل ولم اقبلدُ

وعنتره بن شداد الى هذا شاعر عربي لا شك في حياته ، ولا اختلاف على وجوده وبسالته ، ولا على بعض شعره ، واذا كان هناك من اختلاف فانما يقوم

على عدد ضحاياه وغزواته في قصته المعروفة .. وهي ظاهرة اذا خالفت التاريخ فانها لا تخالف الروح القصصية ، ولا العرف المتبع في امثالها من قصص البطولة الكلاسيكية .. فالالياذة مثلاً وهي قصة البطولة عند الاغريق ، والتي تدور حوادثها حول حرب طروادة .. تماثل قصة عنتره من حيث الاغراق، وتشاركها في تمجيد البطولة ، وتقدير الفروسية ، ووصف التضحية ..

واذا كانت المعارك التي تصفها الالياذة ، قد اوقدتها « هيلانة » الجميلة .. فان الغزوات والحروب التي تقصها علينا قصة عنتره ، قامت في سبيل « عبلة » العربية ، وعينها الجليلتين ..

واذا كانت « الالياذة » نشيد فرسان الاغريق .. في العصور الماضية ، فحريّ ان تكون قصائد عنتره نشيد الكتائب العربية في هذا العصر وكل عصر .. انها في الواقع تمثل روح الفروسية احسن تمثيل .. وتمثل البطولة التي عرفناها في اخبار اجدادنا ، والتضحية التي خبرناها في وقائعهم وزخوفهم ، يوم كانت راياتهم تخال فوق الكتائب الزاحفة ، حتى اذا دخلت المعركة بيضاء ناصعة ، غادرتها حمراء قانية ..

الملحمة

وقصة عنتره ملحمة العرب .. كما ان الالياذة ملحمة الاغريق القدماء ، وقد جمعت الالياذة بين حاشيتها صوراً كثيرة من حياة الاغريق ومعتقداتهم .. وفصائل النفس الانسانية في عصرهم وفي كل العصور ، كالبطولة المثالية ، والتضحية الغالية ، وبرّ الامهات ، واخلاص الزوجات ، والغضب للوطن ونسيان الاحقاد الشخصية من اجله في ساعة الخطر حين يستحكم ، وفي رهبة الموقف حين يتحرج ، كما فعل البطل الاغريقي « اخيل » عندما ترك ساحة القتال وأوى الى عزلته ساخطاً على زميله « آغاممنون » الجبار ، لاغتصابه احدى سباياه الجليلات .

ولكن (اخيل) ما لبث ان ترك العزلة ولبى النداء القارع اذنيه ، لما بلغه ان هكتور الطروادي عدو بلاده قتل ابن عمه وصديقه الحميم باتر كلوس .. فهنا

تنسى الاحقاد ، وتترك حفاظ الصدور ، وتغفر خطايا الاصدقاء في سبيل
مواجهة العدو المشترك .. فيتصالح (اخيل) مع آغامنون ، وينزل الى الميدان
منكلاً باعداء وطنه الطرواديين ، ممثلاً بجثة هكتور اشنع تمثيل .
وفي قصة عنتره من هذا الشيء الكثير ، ففيها وصف رائع للبطولة ، وفيها
تقدير بالغ للكرم ، ولكل الاخلاق الفاضلة ، وفيها وصف بديع للحياة عند
القبائل العربية قبل الاسلام ..

وعنتره الى هذا شاعر حفلت بمغامراته وحوادثه طفولتنا ، فاثار اعجابنا
ونحن صغار ، وتلبعنا ونحن اطفال اخباره ووقائعه وغزواته في المجموعة
المشهورة باسمه ، فكانت حياته مادة من مواد الطفولة ، حفزتنا في كثير من
الاحايين على ترسم خطواته ، والتشبه به ، وترديد شعره ، والتغني بمفاخره ،
فهو الشاعر الذي لن ينسى عربي اسمه ، وهو الفارس الذي ولد معنا ، وكان له
في حياتنا الاولى ابعاد الاثر ، واعظم التأثير ..

وعنتره بن شداد من قبيلة عبس احدى قبائل مضر . وكانت هذه القبيلة في
سالفات الايام ، تسكن نجداً ، وكانت امه حبشية سوداء .. اسمها « زبيبة »
سباها « شداد » ابوه في بعض غزواته .. فاولدها عنتره واستعبد لها وابنها ،
فلما استوى عنتره شاباً قوياً ، وفارساً بطلاً ، وتمكن في ذات يوم - حين غزت
« طي » قومه وهي قبيلة معادية واصابت منهم - من ردة العدو عن قومه
واسترجاع الابل التي ظفر بها الخصوم حرّره ابوه واعتقه واعترف ببنتوته ..

وكان عنتره الى هذا اسود الوجه كامه ، وكان كثيراً ما يعيبه خصومه على
سواده .. فكان يعمل جاهداً للتحرر من هذا العيب ، وكان يشعر ان لا سبيل
الى غسل هذا العيب الا ببسالته وشجاعته ، فما زال يجاهد ويتأتى لغايته
بالمران والطراد ، حتى استقامت له البطولة ، وظفر بالفروسية ، واعترف له
خصومه واعداؤه بانه البطل الذي لا يعرف الخوف ولا الموت ..

وعشق علة ابنة عمه في صباه ، فطلبها من ابيها فاباها عليه ، وكان لا يزال
عبداً ، فحفزه هذا للمعالي والاجاد يطلبها عن طريق الفروسية والسيف ،

واهاجت فيه هذه الاغراض المثالية الشعر ، فجاءه صافياً فخماً ، واجتمع له مع هذا الشعر القوي الفخم ، الخلق الجميل ، والشجاعة النادرة والمروءة والإباء والكرم فبرز غيره وظهر على سواه .

والمؤرخون يجمعون على ان عنقرة قضى حياته بين قومه يغزو معهم ويدافع عنهم ، ويرد عدوهم ما حاول هذا العدو غزوهم .. وحياة البدو قبل الاسلام كانت على هذا النحو ، سعي الى الماء وطلب الكلاً والعشب الاخضر لترعاه اغنامهم ونوقهم ، وغزو للقبائل المجاورة ، مادعت الحاجة ، او لم تدع الى ذلك ..

ومن اشهر الغزوات التي شارك فيها عنقرة قومه على نطاق واسع حرب داحس والغبراء .. وقد وصفت حوادثها بكثير من المبالغات في قصته المعروفة .. وقد اجريناها بأسلوب جديد لسنوات خلت ، وطبعت في مجلدات ثلاثة ، ونفدت عند ظهورها ، ثم اختصرناها في مجلد واحد نشر السنة الماضية ١٩٦٥ .

ويجمع الرواة على ان عنقرة كان من المعمرين وانه توفي حوالي سنة ٦١٥ ميلادية ، كما يذكرون في سبب موته رمي وزير بن جابر النبهاني الملقب بالاسد الرهيص له بسهم وهو يغير على بني نبهان من طي .. فقطع مطاد وتحامل عنقرة حتى اتى قومه .. وهو يقول :

وان ابن سلمى عنده فاعلموا دمي وهيهات لا يرجى ابن سلمى ولا دمي

وهذه الرواية تذكرها القصة ، ويؤيدها ابن الكلبي ..

دين عنقرة

واما ما ذهب اليه الاب لويس شيخو من تعميده في قبره فلا يؤكده مصدر تاريخي ، والقول بان امه حبشية نصرانية ، ولهذا فهو على دينها ، قول ضعيف لان لا شك في وثنية والده ، والعادة ان يتبع الابن اباه لا امه في دينه ولقبه ..

واما القول بأنه ذكر الله والتوحيد في شعره ، وانه لا بد ان يكون من
النصارى لهذا ، فقد ذكر غيره التوحيد والله في اقوالهم ، فاسماهم اهل زمانهم
بالحنفاء ، ولم يقولوا بنصرانيتهم ..

واما كون الملك زهير ملك بني عبس وابنه قيس من النصارى ، فهو ما لم
يؤكد مصدر تاريخي قطعاً . حتى قصة عنتره لم تشر في سطر من سطورها
الى دين الرجلين من قريب او بعيد ..
واما اخلاق عنتره وسلوكه الجميل نحو فتاة الحي حين يقول :

اغشى فتاة الحي عند حليلها واذا غزا بالجيش لا اغشاها
واغضى طرفي ما بدت لي جارتني حتى يوارى جارتني مأواها

فقد كان جميع العرب يغارون على الحريم والنساء ، حتى لقد كان بعضهم
يطمر فتاته وهي حية بالتراب مخافة ان تسبى ويلحقه العار بسبب ذلك ..
وكل من قرأ تاريخ العرب واشعارهم وجد الوائاً من هذه الغيرة ، كما وجد
الوائاً من الكرم المفرط والدفاع عن الجار والمحافظة عليه ، واجارة الهارب
والمظلوم ، ومحاربة عدوه استنقاذاً له .. ودفاعاً عنه ..

والواقع اني لم اجد في كل ما قرأت من كتب التاريخ من قديم وجديد
اشارة الى ان شعراء المملكات كانوا من النصارى إلا ما ذكره الاب لويس شيخو
عنهم في كتابه شعراء النصرانية .

والحقيقة التي لا مرأ فيها انه كان هناك نصارى في مكة ، وكان هناك
نصارى في اليمن ، ولكنهم كانوا من القلة بحيث لا يعدون شيئاً مذكوراً ،
خصوصاً في مكة ، التي كان اليهود فيها اكثر عدداً ..

واما بين القبائل العربية فقد كانت النصرانية نادرة إلا في الحيرة وعند
الغساسنة .. حيث الحياة المستقرة والنعيم المقيم .. واذا كان هناك عدد من
النصارى بين افراد قبيلة من القبائل فلا يعني هذا ان القبيلة كلها كانت تدين
بالنصرانية ، نقول هذا احقاقاً للتاريخ .. ولو دان عرب الجاهلية بالنصرانية

لكان هذا خيراً لهم من وثنيتهن .. كما يؤكد ما نقوله ان القبائل العربية التي كانت تدين بالنصرانية ظلت على نصرانيتها ولم تقبل الاسلام كبني تغلب مثلاً .. واما القبائل التي كانت وثنية فهي التي اسرعت الى الاسلام وتقبلته ، ودانت به ، وهي اكثر القبائل العرب بما في ذلك كندة وعبس وغيرهما من القبائل التي قيل بنصرانيتها وهي ليست كذلك ..

الشعر والمعلقة

ولقد اختلف الرواة في شعر عنترة ، نخله بعضهم ابياتاً ليست له ، ونسبوا اليه قصائد لم يقلها ، خصوصاً في القصة ..

وكما اختلفوا في الديوان اختلفوا في المعلقة وان كان اختلافهم اخف والين ، فالمعلقة لعنترة ما في ذلك شك ولا ريب ، وقد ذكرت اكثر ابياتها موزعة هنا وهناك في كتب الادب القديمة ، مثل جهرة اشعار العرب لابن زيد القرشي .. وطبقات الشعراء لابن سلام الجمحي ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، والكمال للمبرد ، وتهذيب الالفاظ لابن السكيت ، والاغاني للصفهاني ، والامالي لابن علي القالي ، مما يقطع بصحة المعلقة .. الا بعض ابيات يختلف فيها المؤرخون كالمطلع ، وبعض ابيات اخرى ..

ويختلف الرواة ايضاً في عدد ابيات المعلقة فان الزوزني يحددها في ٧٥ بيتاً ، وابن الورد في ٨٥ بيتاً ، وفي جهرة اشعار العرب ١٠٥ ابيات .. والمشهور انها لا تتجاوز الثمانين بيتاً .. بل هي اقل من هذا الرقم ببيت واحد .. واما ديوان عنترة فقد شك كثير من الرواة في بعض قصائده كما قدمنا ، وان كان عدد ما فيه من القصائد ليس كثيراً في الحقيقة ، لان ابن سلام الجمحي المتوفي في اواسط القرن التاسع الميلادي ذكر ان له شعراً كثيراً في كتابه « طبقات الشعراء » ..

وقد ذكر حاجي خليفة لعنترة ديواناً في كتابه « كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون » ، ولكننا لسنا على ثقة فيما اذا كان هذا الديوان القديم هو اساس

الطبغات التي طبعت من ديوان عنتره في العصور المتأخرة .. لأن ما لدينا من شعر عنتره في ديوانه يجمع بالتأكيد بين الاصيل والمنحول ، او بين القصيدة التي قالها عنتره في عشرين بيتاً مثلاً ، فجاء بعده من زادها الى الثلاثين .. ولا بد ان سبب هذا قصته ، وكثرة من رواها وتندّر بها من القصاصين .

وشعر عنتره سواء المنحول والاصيل يدور حول مذهبه في الفخر والحرب ووصف المعارك والمبارزات ... ويذهب بعضهم مثلاً الى ان قصيدة :
حكم سيوفك في رقاب العزل ..

ليست له .. وكذلك قصيدة :

طال الثواء على رسوم المنزل بين اللكيك وبين ذات الحرمل

والهائية التي مطلعها :

وكتيبة لبستها بكتيبة شهباء بأسلة يخاف رداها

والغريب ان المنحول الذي يذكرونه في شعر عنتره ، اذا قورن بمعلقته التي لا سبيل الى الشك فيها ، لا نجد فروقاً تذكر في الوصف واللغة والاسلوب ، بل بالعكس نجد كثيراً من التقارب والتلاؤم ..

واذا صحّ ان القصائد التي ذكروها منحوّلة لعنتره وليست له حقاً ، فلا بد ان المقلدين كانوا من البراعة بمكان حتى استقام لهم هذا القصيد المتناسب المستقيم المتآلف مع شعر عنتره نفسه ..

واخيراً نحن امام شاعر ابيض القلب اسود الوجه ، اخذ من مكارم الاخلاق باحسن نصيب واجمل قسط ، وتنزه عن الفحشاء ، وارتفع بقلبه الكبير حتى بلغ الغاية ، يغشى الوغى .. ويقتحم المعركة ، ثم لا يمدّ يده الى الغنائم ترفعاً وكبراً ، حتى لا ينجني رأسه ، وهو يريد ربيعاً عالياً ..

يبست على الطوى .. ويتقبل الجوع حتى يحصل على كريم المأكّل ، فاما اذا كان المأكّل دنيئاً فهو يرفضه وينزه نفسه عنه ..

كان شجاعاً ، ولكن شجاعته كانت في مكانها ، بل لقد كانت تماثل شجاعة

رجل السياسة وقد وصف عنتره نفسه ، وذكر ذلك صاحب الاغاني ، ف قيل له :
- انت اشجع الناس واشدها ؟
قال : لا ..

ف قيل له : فبماذا شاع عنك هذا في الناس ؟
فقال : كنت أقدم اذا رأيت الاقدام عزماً ، واحجم اذا رأيت الاحجام
حزماً ، ولا ادخل موضعاً لا اري لي منه مخرجاً ، وكنت اعتمد الضعيف
الجبان ، فاضربه الضربة الهائلة يطير لها قلب الشجاع ، فاثني عليه واقتله ..
وقد كان عنتره شاعراً صادقاً في وصفه ، كشأن شعراء الجاهلية جميعهم قبل
الاسلام يصفون في شعرهم ما يرون ، ويصورون ما يشاهدون ، ولا يغالون ولا
يغرقون .. ويقصون القصة التي تحدث لهم بأسلوبهم البدائي ، لا يزخرفون
القول ، ولا يكذبون .. واذا غالوا يوماً في الوصف ، فهي مغالاة ساذجة
لطيفة يطرب لها القارئ ابدأ ودائماً ..

سبب نظم المعلقة

واما سبب نظم عنتره للمعلقة فيقول الرواة انها تعود لمساجلة جرت بينه
وبين شخص من قومه فعيّره بسواده وامه ، فرد عليه عنتره ببلائه في الحروب
وخوضه المعارك ، وشريف اخلاقه عند النصر وتوزيع المغانم ..
فقال الرجل : انا اشعر منك ..

فقال عنتره : ستعلم ذلك ..

ثم نظم المعلقة يشيد فيها بغزواته ، وشجاعته واخلاقه ..
والمعلقة بالاجماع احسن قصائده ومن اجمل شعره ..

واخيراً هذا هو عنتره الفارس العربي الذي عاش بين السيوف والرماح ..
وصرف حياته في الحرب والنزال ، وامتاز على اقرانه بالخلق الكريم ، والعمل
النبييل ، وذهب في التاريخ كشاعر السيف والبطولة دون غيره من شعراء
العرب اجمعين ..

عَنْتَرَة

هو أبو المغلس عنترة بن شداد العبسي ، وأمه زبيبة ، أمة حبشية . كان أبوه قد استعبده على عادة العرب في استعباد أبناء الإماء ، فاتفق أن أغار قوم من العرب على بني عبس فأصابوا منهم ، واستاقوا إبلاً فتبعهم العبسيون وعنترة معهم يومئذ ، فقال أبوه : كرّ يا عنترة !

فأجابه : العبد لا يُحسن الكرّ وإنّما يحسن الحلب والصرّ .

فقال له : كرّ وأنت حرّ !

فكرّ وقاتل قتالاً حسناً فادّعاه أبوه وألحقه بنسبه .

كان عنترة بطلاً شجاعاً كبير النفس ، رقيق القلب ، رحب الصدر ، عفيفاً . وقد أحبّ عبلة ابنة عمه مالك ، فهاجت شاعريته واتسع خياله ، وأشهر شعره معلقته وهي السادسة في المعلقات ، قيل ان سبب نظمها أنه كان في أحد الأيام في مجلس بعد أن كان قد أبلى في حروبه بلاء حسناً ، فشائه رجل من بني عبس وعيّره سواده وسواد أمّه وإخوته ، وأنه لا يقول الشعر ، فسبّه عنترة وفخر عليه ، ثم أنشأ معلقته ، فبدأ بذكر عبلة وبُعد دارها ، ثم وصف ناقته ، ونفسه بأنه لا يظلم ولا يجرؤ أحد على ظلمه ، وبأنه يشرب الخمر فيكون كريماً شريفاً في شربه وصحوه . ثم وصف بطشه ، وصوّر فرسه تصويراً جميلاً رفعه فيه إلى درجة الإنسانية . وفي معلقته من شرف المعاني ، وسهولة اللفظ ، وحسن الانسجام ، ومتانة التعبير والموسيقى ما جعل العرب يسمونها : بالذهبية .

المعلقة

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمٍ أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَّهْمٍ^١
يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَأَسْلَمِي^٢

١- المتردم : الموضع الذي يسترقع ويستصلح لما اعتراه من الوهن والوهي ،
والتردم أيضاً مثل الترنم وهو ترجيع الصوت مع تخزين .
يقول : هل تركت الشعراء موضعاً مسترقعاً إلا وقد رقعوه وأصلحوه ؟
وهذا استفهام يتضمن معنى الإنكار ، أي لم يترك الشعراء شيئاً ، يصاغ فيه
شعر إلا وقد صاغوه فيه ؛ وتحرير المعنى : لم يترك الأول للآخر شيئاً ، أي
سبقي من الشعراء قوم لم يتركوا لي مسترقعاً أرقعه ومستصلحاً أصلحه ،
وإن حملته على الوجه الثاني كان المعنى : إنهم لم يتركوا شيئاً إلا رجعوا
نفياتهم بإنشاء الشعر وإنشاده في وصفه ورصفه ، ثم أضرب عن هذا الكلام
وأخذ في فن آخر فقال مخاطباً نفسه : هل عرفت دار عشقتك بعد شكك
فيها ، وأم ههنا معناه بل أعرفت ، وقد تكون أم بمعنى بل مع همزة
الاستفهام ، كما قال الأخطل :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط غلس الظلام من الرباب خيالا
أي بل رأيت ، ويجوز أن يكون هل ههنا بمعنى قد كقوله عز وجل :
(هل أتى على الإنسان) أي قد أتى .

٢- الجو : الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه . عبله :

فَوَقَّعْتُ فِيهَا نَاقَتِي وَكَاتَتْهَا فَدَنُّ لَا قُضِيَ حَاجَةُ الْمُتَلَوِّمِ^١
وَتَحَلُّ عِبَلَةٍ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَّانِ فَالْمُتَشَلِّمِ^٢
حَيْثُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمِّ الْهَيْثِمِ^٣
حَلَّتْ بَارِضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ عَسِيراً عَلَيَّ طَلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ

اسم عشيقته ، وقد سبق القول في قوله عني صباحاً .
يقول : يا دار حبيبي بهذا الموضع تكلمي واخبريني عن أهلك ما فعلوا ،
ثم أضرب عن استخباره إلى تحتها فقال : طاب عيشك في صباحك وسلمت
يا دار حبيبي .

١- الفدن : القصر ، والجمع الأفدان . المتلوم : المتمكث .
يقول : حبست ناقتي في دار حبيبي ، ثم شبه الناقة بقصر في عظمها وضخم
جرمها ، ثم قال : وإنما حبستها ووقفتها فيها لأقضي حاجة المتمكث
يجزعي من فراقها وبكائي على أيام وصالها .

٢- يقول : وهي نازلة بهذا الموضع وأهلنا نازلون بهذه المواضع .
٣- الإقواء والإقفار : الحلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد كما قال طرفة :
(متى أدن منه ينأ عني ويبعد) جمع بين النأي والبعد لضرب من التأكيد .
أم الهيثم : كنية عيلة .
يقول : حيث من جملة الأطلال ، أي خصصت بالتحية من بينها ، ثم أخبر
أنه قدم عهده بأهله وقد خلا عن السكان بعد ارتحال حبيبته عنه .

٤- الزائرون : الأعداء ، جعلهم يزأرون زئير الأسد ، شبه توعدهم وتهديمهم
بزئير الأسد .

عُلِّقْتُهَا عَرَضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا زَعَمًا لَعَمْرُ أَيْبِكَ لَيْسَ بِمَزْعَمٍ^١
وَلَقَدْ نَزَلْتُ فَلَا تَظَنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْمَحَبِّ الْمَكْرَمِ^٢
كَيْفَ الْمَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُهَا بَعْنِيزَتَيْنِ وَأَهْلُنَا بِالْغَيْلِمِ^٣

يقول : نزلت الحبيبة بأرض أعدائي فعسر علي طلبها ، وأضرب عن الخبر في الظاهر إلى الخطاب ، وهو شائع في الكلام ، قال الله تعالى : (حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح) .

١ - قوله : عرضاً ، أي فجأة من غير قصد له . التعليق هنا : التفعيل من العلق والعلاقة وهما العشق والهوى ، يقال : علق فلان بفلانة ، إذا كلف بها ، علقاً وعلاقة . العمر والعمر ، بفتح العين وضمها : الحياة والبقاء ، ولا يستعمل في القسم إلا بفتح العين . الزعم : الطمع . والمزعم : المطمع . يقول : عشقتها وشغفت بها مفاجأة من غير قصد مني ، أي نظرت إليها نظرة أكسبني شغفاً بها وكلفاً مع قتلي قومها ، أي مع ما بيننا من القتال ، ثم قال : أطمع في حبك طمعاً لا موضع له لأنه لا يمكنني الظفر بوصالك مع ما بين الحيين من القتال والمعاداة ؛ والتقدير : أزعم زعماً ليس بمزعم أقسم بحياة أيبك أنه كذلك .

٢ - يقول : وقد نزلت من قلبي منزلة من يحب ويكرم فتيقني هذا واعلميه قطعاً ولا تظني غيره .

٣ - يقول : كيف يمكنني أن أزورها وقد أقام أهلها زمن الربيع بهذين الموضعين وأهملنا بهذا الموضع وبينهما مسافة بعيدة ومشقة مديدة ؟ أي كيف يتأتى لي زيارتها وبين محلي ومحليها مسافة ؟ المزار في البيت : مصدر كالزيارة . التربع : الإقامة زمن الربيع .

إِنَّ كُنْتُ أَرْمَعُ الْفِرَاقَ فَإِنَّمَا زُمْتُ رِكَابُكُمْ بَلِيلٌ مُظْلِمٌ^١
 مَا رَأَيْتُ إِلَّا هَوْلَةً أَهْلِهَا وَسَطَ الدِّيَارِ تَسْفَحُ الْخَمِيمُ^٢
 فِيهَا اثْنَتَانِ وَأَرْبَعُونَ حُلُوبَةً سُودًا كَخَافِيَةِ الْغُرَابِ الْأَسْحَمِ^٣

١- الإزماع : توطئ النفس على الشيء . الركاب : الإبل ، لا واحد لها من لفظها ، وقال الفراء : واحدها ركوب مثل قلوص وقلاص .
 يقول : إن وطئت نفسك على الفراق وعزمت عليه فاني قد شعرت به بزمكم إيلكم ليلا ، وقيل : بل معناه قد عزمت على الفراق فان إيلكم قد زمت بليلى مظلم ، فان على القول الأول حرف شرط ، وعلى القول الثاني حرف تأكيد .

٢- راعه روعاً : أفزعه . الهولة : الإبل التي تطيق أن يحمل عليها . وسط ، بتسكين السين ، لا يكون إلا ظرفاً ، والوسط ، بفتح السين ، اسم لما بين طرفي الشيء . الخميم : نبت تعلقه الإبل . السف والاستفاف معروفان .
 يقول : ما أفزعني إلا استفاف إبلها حب الخميم وسط الديار ، أي ما أنذرني بارتحالتها إلا انقضاء مدة الانتجاع والكلأ فاذا انقضت مدة الانتجاع علمت أنها ترتحل إلى دار حياها .

٣- الحلوبه : جمع الحلوب عند البصريين ، وكذلك قنوبه وقنوب وركوبه وركوب ، وقال غيرهم : هي بمعنى محلوب ، وفعل إذا كان بمعنى المفعول جاز أن تلحقه تاء التانيث عندهم . الأسحم : الأسود . الخواني من الجناح : أربع من ريشها ، والجناح عند أكثر الأئمة : ست عشرة ريشة ، أربع قوادم وأربع خواف وأربع مناكب وأربع أباهر ، وقال بعضهم : بل هي عشرون ريشة وأربع منها كلى .

إِذْ تَسْتَبِيكَ بَذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ عَذْبٌ مُقْبَلُهُ لَذِيذِ الْمَطْعَمِ^١
وَكَاَنَّ فَارَةً تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إِلَيْكَ مِنَ الْقَمِ^٢
أَوْ رَوْضَةً أَنْفًا تَضْمَنَ نَبْتَهَا غَيْثٌ قَلِيلٌ الدُّنَى مِنْ لَيْسَ بِمَعْلَمِ^٣

يقول : في حولتها اثنتان وأربعون ناقة تحلب سوداً كخوافي الغراب
الأسود ، ذكر سوادها دون سائر الألوان لأنها أنفـس الإبل وأعزها عندهم ،
وصف رهط عشيقته بالغنى والتمول .

١- الاستبـاء والسبي واحد . غرب كل شيء : حده ، والجمع غروب . الوضوح :
البياض . المقبل : موضع التقبيل . المطعم : الطعم .
يقول : إنما كان فزعك من ارتحـالها حين تستبيك بشعر ذي حدة واضح
عذب موضع التقبيل منه ولذا مطعمه ؛ أراد بالغروب الأثر التي تكون
في أسنان الشواب ؛ وتحرير المعنى : تستبيك بذى أثر يستعذب تقبيله
ويستلذ طعم ريقه .

٢- أراد بالتاجر : العطار . سميت فارة المسك فارة لأن الروائح الطيبة تفور
منها ، والأصل فائرة فـخففت فـقيل فارة ، كما يقال : رجل خائل مال
وخال مال ، إذا كان حسن القيام عليه . القسامة : الحسن والصبـاحة ،
والفعل قسم يقسم ، والنعت قسم ، والتقسيم التحسين ، ومنه قول العجاج :
ورب هذا الأثر المقسم ، أي المحسن ، يعني مقام إبراهيم ، عليه السلام .
العوارض من الأسنان معروفة .

يقول : وكأن فارة مسك عطار بنكهة امرأة حسناء سبقت عوارضها
إليك من فيها ، شبه طيب نكهتها بطيب ريح المسك ، أي تسبك نكهتها
الطيبة عوارضها إذا رمت تقبيلها .

٣- روضة أنف : لم ترع بعد ، وكأس أنف استؤنف الشرب بها ، وأمر أنف

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرٍ حَرَّةٌ فَتَرَكَنْ كُلُّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ^١
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلُّ عَشِيَّةٍ يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ^٢

مستأنف ، وأصله كله من الاستئناف والائتناف وهما بمعنى . الدمن : جمع
دمنة وهي السرجين .

يقول : وكأن فارة تاجر أو روضة لم ترع بعد وقد زكا نبتها وسقاه مطر لم
يكن معه سرجين وليست الروضة بمعلم تطؤه الدواب والناس .

يقول : طيب نكهتها كطيب ريح فارة المسك أو كطيب ريح روضة ناضرة
لم ترع ولم يصبها سرجين ينقص طيب ريحها ولا وطئتها الدواب فينقص
نضرتها وطيب ريحها .

١- البكر من السحاب : السابق مطره ، والجمع الأبقار . الحرة : الخالصة من
البرد والريح . والحر من كل شيء : خالصة وجيدة ، ومنه طين حر لم
يخالطه رمل ، ومنه أحرار البقول وهي التي تؤكل منها ، وحرر المملوك
خلص من الرق ، وأرض حرة لاخراج عليها ، وثوب حر لا عيب فيه .
ويروى : جادت عليه كل عين ثرة . العين : مطر أيام لا يقلع . والثرة
والثرثار : الكثيرة الماء . القرارة : الحفرة .

يقول : مطرت على هذه الروضة كل سحابة سابقة المطر لا برد معها أو كل
مطر يدوم أياماً ويكثر ماؤه حتى تركت كل حفرة كالدرهم لاستدارتها
بالماء وبياض مائها وصفائه .

٢- السح : الصب والانصباب جميعاً ، والفعل سح يسح . التسكاب : السكب ،
يقال : سكبت الماء أسكبه سكباً فسكب هو يسكب سكبوا . التصرم :
الانقطاع .

وَحَلَا الذَّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرِدَا كَفَعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمُ^١
هَزَجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبُّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ^٢
تَمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةِ وَأَيْدٍ فَوْقَ سَرَاةِ أَدَمٍ مُلْجَمِ^٣
وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَيْلِ الشَّوَى نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُخْزَمِ^٤

يقول : أصابها المطر الجود صبا وسكبا فكل عشية يجري عليها ماء السحاب ولم ينقطع عنها .

١- البراح : الزوال ، والفعل برح يبرح . التغريد : التصويت ، والفعل غرّد ، والنعت غرد . الترنم : ترديد الصوت بضرب من التلحين .

يقول : وخلت الذباب بهذه الروضة فلا يزالنها ويصوتن تصويت شارب الخمر حين رجع صوته بالغناء ، شبه أصواتها بالغناء .

٢- هزجاً : مصوتاً . المكب : المقبل على الشيء . الأجزم : الناقص اليد .

يقول : يصوت الذباب حال حكه إحدى ذراعيه بالأخرى مثل قدح رجل ناقص اليد قد أقبل على قدح النار ، شبه حكه إحدى يديه بالأخرى بقدح رجل ناقص اليد النار من الزندين . لما شبه طيب نكهة هذه المرأة بطيب نسيم الروضة بالغ في وصف الروضة وأمعن في نعتها ليكون ريحها أطيب ثم عاد إلى النسب فقال : تمسي ...

٣- السراة : أعلى الظهر .

يقول : تصبح وتمسي فوق فراش وطيء وأبيت أنا فوق ظهر فرس أدم ملجم ، يقول : هي تتنعم وأنا أقاسي شدائد الأسفار والحروب .

٤- الحشية من الثياب : ما حشي بقطن أو صوف أو غيرهما ، والجمع الحشايا .

هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدَنِيةٌ لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمٌ
خَطَّارَةٌ غِبَّ الشَّرَى زِيَاةٌ تَطِيسُ الْإِكَامَ بَوَخْذٍ خَفٍّ مِشَمٌ

العبل : الغليظ ، والفعل عبل عبالة . الشوى : الأطراف والقوائم . النهد : الضخم المشرف . المراكل : جمع المركل وهو موضع الركل ، والركل : الضرب بالرجل ، والفعل ركل يركل . النبيل : السمين ، ويستعار للخير والشر لأنها يزيدان على غيرهما زيادة السمين على الأعجف . المحزم : موضع الحزام من جسم الدابة .

يقول : وحشيتي سرج على فرس غليظ القوائم والأطراف ضخم الجنبين منتفخها سمين موضع الحزام ، يريد أنه يستوطىء سرج الفرس كما يستوطىء غيره الحشية ويلازم ركوب الخيل لزوم غيره الجلوس على الحشية والاضطجاع عليها ، ثم وصف الفرس بأوصاف يحمدها وهي : غلظ القوائم وانتفاخ الجنبين وسمنها .

١- شدن : أرض أو قبيلة تنسب الإبل إليها . أراد بالشراب اللبن . التصريم : القطع .

يقول : هل تبلفني دار الحبيبة ناقة شذنية لعنت ودعي عليها بأن تحرم اللبن ويقطع لبنها ، أي لبعد عهدا باللقاح ، كأنها قد دعي عليها بأن تحرم اللبن فاستجيب ذلك الدعاء ، وإنما شرط هذا لتكون أقوى وأسمى وأصبر على معاناة شدائد الأسفار لأن كثرة الحمل والولادة تكسبها ضعفا وهزالا .

١- خطر البعير بذنبه يخطر خطراً وخطراناً إذا شال به . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف . الوطس والوثم : الكسر . يقول : هي رافعة ذنبها في سيرها مرحاً ونشاطاً بعدما سارت الليل كله

وَكَأَنَّمَا تَطْسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُنْسِمِينَ مُصْلِمٌ^١
تَأْوِي لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ حَزَقُ يَمَانِيَّةٍ لَا تُعْجَمَ طِمْطِمٌ^٢

متبخترة تكسر الإكام بخفها الكثير الكسر للأشياء . و يروى : بذات
خف ، أي برجل ذات خف ، و يروى : بوخد خف . الوخد والوخدان :
السير السريع . الميثم : للمبالغة كأنه آلة الوشم ، كما يقال : رجل مسعر
حرب و فرس مسح ، كأن الرجل آلة لسعر الحروب والفرس آلة لسح
الجري .

١- المصلم : من أوصاف الظليم لأنه لا أذن له ، والصلم الاستئصال ، كأن أذنه
استؤصلت .

يقول : كأنما تكسر الإكام لشدة وطئها عشية بعد سري الليل وسير النهار
كظلم قرب ما بين منسميه ولا أذن له ، شبهها في سرعة سيرها بعد سري
ليلة ووصل سير يوم به بسرعة سير الظليم ، ولما شبهها في سرعة السير بالظليم
أخذ في وصفه فقال : تأوي ...

٢- القلوص من الإبل والنعام : بمنزلة الجارية من الناس ، والجمع قلص وقلائص .
يقال : أوى يأوي أويأ ، أي انضم ، ويوصل بإلى يقال : أويت إليه ،
وإنما وصلها باللام لأنه أراد تأوي إليه قلص له . الحزق : الجماعات ،
والواحدة حزقة وكذلك الحزيقة ، والجمع حزيق وحزائق . الطمطم :
الذي لا يفصح ، أي العي الذي لا يفصح . وأراد بالأعجم الحبشي .
يقول : تأوي إلى هذا الظليم صفائر النعام كما تأوي الإبل اليمانية إلى راع
أعجم عبي لا يفصح ، شبه الظليم في سواده بهذا الراعي الحبشي ، وقلص
النعام بإبل يمانية لأن السواد في إبل اليمانيين أكثر ، وشبه أويها إليه بأوي
الإبل إلى راعيها ، ووصفه بالعي والمعجة لأن الظليم لا ينطق له .

يَتَّبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ حَدَجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٌ مُنْجِمٌ^١
صَعْلٌ يَعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيْضَهُ كَالْعَبْدِ ذِي الْفُرُوطِ الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ^٢
شَرِبَتْ بِمَاءِ الدُّحْرِ ضَيْنٍ فَأَصْبَحَتْ زَوْرَاءَ تَنْفِرٍ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ^٣

١- قلة الرأس : أعلاه . الحدج : مركب من مراكب النساء . النعش : الشيء المرفوع ، والنعش بمعنى المنعوش . الخيم : المجمعول خيمة .
يقول : تتبع هؤلاء النعام أعلى رأس هذا الظليم ، أي جعلته نصب أعينها لا تتحرف عنه ، ثم شبه خلقه بمركب من مراكب النساء جعل كالخيمة فوق مكان مرتفع .

٢- الصعل والأصعل : الصغير الرأس . يعود : يتعهد . الأصلم : الذي لا أذن له ، شبه الظليم بعبد لبس فرواً طويلاً ولا أذن له لأنه لا أذن للنعام ، وشرط الفرو الطويل ليشبه جناحيه ، وشرط العبد لسواد الظليم ، وعبيد العرب السودان . ذو العشيرة : موضع ، ثم رجع إلى وصف ناقته فقال : شربت ..

٣- الزور : الميل ، والفعل زور يزور ، والنعت أزور ، والأنثى زوراء ، والجمع زور . مياه الديلم : مياه معروفة ، وقيل : العرب تسمي الأعداء ديلمًا لأن الديلم صنف من أعدائها .

يقول : شربت هذه الناقة من مياه هذا الموضع فأصبحت مائلة نافرة عن مياه الأعداء . والباء في قوله بماء الدحرضين زائدة عند البصريين كزيادتها في قوله تعالى : « ألم يعلم بأن الله يرى » . وقول الشاعر :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المهاجر لا يقرآن بالسور

أي لا يقرآن السور ، والكوفيون يجعلونها بمعنى من ، وكذلك الباء في قوله تعالى : (عينا يشرب بها عباد الله) قد اختلف فيه على هذا الوجه .

وَكَأَنَّمَا تَتَأَيَّ بِجَانِبِ دَفِّهَا ١ وَحَشِيٍّ مِنْ هَزْجِ الْعَشِيِّ مُؤَوِّمٍ ١
 هَرٍّ جَنِيْبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ ٢ غَضَبِي اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ ٢
 بَرَكَتٍ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا ٣ بَرَكَتٌ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهْضَمٍ ٣

١- الدف : الجنب . الجانب الوحشي : اليمين ، وسمي وحشياً لأنه لا يركب من ذلك الجانب ولا ينزل . الهزج : الصوت ، والفعل هزج يهزج ، والنعت هزج . المؤوم : القبيح الرأس العظيمه ، قوله : من هزج العشي ، أي من خوف هزج العشي ، فحذف المضاف ، والباء في قوله بجانب دَفِّهَا للتعدية . يقول : كأن هذه الناقة تبعد وتنحي الجانب الأيمن منها من خوف هر عظيم الرأس قبيحه ، وجعله هزج العشي لأنهم إذا تعشوا فإنه يصيح على هذا الطعام ليطعم ، يصف هذه الناقة بالنشاط في السير وأنها لا تستقيم في سيرها نشاطاً ومرحاً فكأنها تنحي جانبها الأيمن خوف خدش سنور إياه ، وقيل : بل أراد أنها تنحيه وتبعده مخافة الضرب بالسوط فكأنها تخاف خدش سنور جانبها الأيمن .

٢- هر : بدل من هزج العشي . جنيب أي مجنوب إليها أي مقود . اتقاها أي استقبلها .

يقول : تتنحى وتتباعد من خوف سنور كلما انصرفت الناقة غضبي لتعقره استقبلها الهر بالخدش بيده والعض بفمه ، يقول : كلما أمالت رأسها إليه زادها خدشاً وعضاً .

٣- رداع : موضع . أجش : له صوت . مهضم أي مكسر . يقول : كأنما بركت هذه الناقة وقت بروكها على جنب الرداع على قصب

وَكَانَ رَبًّا أَوْ كَحَيْلًا مُعْقَدًا حَشَّ الْوُقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قَمَقِمٍ^١
يَنْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غُضُوبٍ جَسْرَةٍ زِيَّاقَةٌ مِثْلَ الْفَنِيْقِ الْمَكْدَمِ^٢

مكسر له صوت ، شبه أنينها من كلالها بصوت القصب المكسر عند بروكها عليه ، وقيل : بل شبه صوت تكسر الطين اليابس الذي نضب عنه الماء بصوت تكسر القصب .

١- الرب : الطلا . الكحل : القطران . عقدت الدواء : أغليته حتى خثر . حش النار يحشها حشاً : أوقدها . الوقود : الحطب ، والوقود ، بضم الواو ، الإيقاد ، شبه العرق السائل من رأسها وعنقها برب أو قطران جعل في قمقم أوقدت عليه النار فهو يترشح به عند الغليان ، وعرق الإبل اسود لذلك شبهه بها وشبه رأسها بالقمقم في الصلابة ؛ وتقدير البيت : وكانت رباً أو كحيلة حش الوقود باغلانته في جوانب قمقم عرقها الذي يترشح منها .

٢- أراد ينبع فأشبع الفتحة لإقامة الوزن فتولدت إشباعها ألف ، ومثله قول إبراهيم بن هرمة بن حرث : (ما سلكوا أدنو فانظرو) أراد فانظر فأشبع الضمة فتولدت من إشباعها واو ، ومثله قولنا آمين والأصل أمين ، فأشبع الفتحة فتولدت من إشباعها ألف ، يدل ذلك عليه أنه ليس في كلام العرب اسم جاء على فاعيل ، وهذه اللفظة عربية بالإجماع ، ومنهم من جعله ينفعل من البوع وهو طي المسافة . الذفرى : ما خلف الأذن . الجسرة : الناقة الموثقة الخلق . الزيف : التبخر ، والفعل زاف يزيف . الفنيق : الفحل من الإبل .

يقول : ينبع هذا العرق من خلف أذن ناقة غضوب موثقة الخلق شديدة التبخر في سيرها مثل فحل من الإبل قد كدمته الفحول ، شبهها بالفحل في تبخرها ووثاقة خلقها وضخمها .

إِنَّ تُغَدِّفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلِمِ^١
 أَتْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِي فَإِنِّي سَمَحُ مُحَالَقَتِي إِذَا لَمْ أَظْلَمِ^٢
 وَإِذَا ظَلَمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلَقَمِ^٣
 وَلَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمَدَامَةِ بَعْدَمَا رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمُعْلَمِ^٤

١- الإغداف : الإرخاء . طب : حاذق عالم . استلأم : لبس اللأمة .
 يقول مخاطباً عشيقته : إن ترخي وترسلي دوني القناع ، أي تستتري عني ،
 فإنني حاذق بأخذ الفرسان الدارعين ، أي لا ينبغي لك أن ترهدي في مع
 نجدتي وبأسي وشدة مراسي ، وقيل : بل معناه إذا لم أعجز عن صيد
 الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك .

٢- المخالقة : مفاعلة من الخلق .
 يقول : أتني علي أيتها الحبيبة بما علمت من محامدي ومناقبني فإني سهل
 المخالطة والمخالقة إذا لم يهضم حقي ولم يبخرس حظي .

٣- باسل : كريحه ، ورجل باسل شجاع ، والبسالة الشجاعة .
 يقول : وإذا ظلمت وجدت ظلمي كريهاً مرأً كطعم العلقم ، أي من ظلمي
 عاقبته عقاباً بالغاً يكرهه كما يكره طعم العلقم من ذاقه .

٤- ركد : سكن . الهواجر : جمع الهاجرة وهي أشد الأوقات حرأ . المشوف :
 المجلو . المدام والمدامة : الخمر ، سميت بها لأنها أديمت في دنها .
 يقول : ولقد شربت من الخمر بعد اشتداد حر الهواجر وسكونه بالدينار
 المجلو المنقوش ، يريد أنه اشترى الخمر فشربها ، والعرب تفتخر بشرب
 الخمر والقمار ، لأنهما من دلائل الجود عندها . قوله : بالمشوف ، أي بالدينار

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسْرَةٍ ۖ قَرِنْتُ بَأَزْهَرِي الشَّمَالِ مُقَدَّمٍ^١
فَإِذَا شَرِبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ ۖ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمْ^٢
وَإِذَا صَحَوْتُ قَمَا أَقْصِرُ عَنْ نَدَى ۖ وَكَأَعْلَمْتُ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي^٣
وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا ۖ تَمَكُّوْا فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^٤

المشوف ، فحذف الموصوف ، ومنهم من جعله من صفة القدح وقال : أراد بالقدح المشوف .

١- الأسرة : جمع السر والسرر ، وهما الخط من خطوط اليد والجهة وغيرهما ، وتجمع أيضاً على الأسر ثم تجمع الأسرار على أساير . بأزهر أي بإبريق أزهر . مقدم : مسدود الرأس بالفدام . يقول : شربتها بزجاجة صفراء عليها خطوط قرنيتها بإبريق أبيض مسدود الرأس بالفدام لأصب الخمر من الإبريق في الزجاج .

٢- يقول : فإذا شربت الخمر فإنني أهلك مالي يجودي ولا أشين عرضي فأكون تام العرض مهلك المال لا يكلم عرضي عيب عائب ، يفتخر بأن سكره يحمله على محامد الأخلاق ويكفه عن المثالب .

٣- يقول : وإذا صحوت من سكري لم أقصر عن جودي ، أي يفارقني السكر ولا يفارقني الجود ، ثم قال : وأخلاقي وتكرمي كما علمت أيتها الحبيبة ، افتخر بالجود ووفور العقل إذ لم ينقص السكر عقله . وهذان البيتان قد حكم الرواة بتقدمهما في بابها .

٤- الحليل ، بالمهمله : الزوج ، والحليلة الزوجة ، وقيل في اشتقاقها إنها من

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ وَرَشَّاشٍ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ
هَلَّا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَا لَكَ إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي^١

الحلول فسميا بها لأنها يحلان منزلاً واحداً وفراشاً واحداً ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفاعل ، مثل شريب وأكيل ونديم بمعنى مشارب ومؤاكل ومنادم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل لأن كلا منهما يحل لصاحبه ، فهو على هذا القول فعيل بمعنى مفعول مثل الحكيم بمعنى المحكم ، وقيل : بل هما مشتقان من الحل ، وهو على هذا القول فعيل بمعنى فاعل ، وسميا بها لأن كلا منهما يحل إزار صاحبه . الغانية : ذات الزوج من النساء لأنها غنيت بزوجها عن الرجال ؛ وقال الشاعر :

أحب الأيامى إذ بثينة أيم وأحببت لما أن غنيت الغواني
وقيل : بل الغانية البارة الجمال المستغنية بكامل جمالها عن التزين ، وقيل : الغانية المقيمة في بيت أبويها لم تزوج بعد ، من غني بالمكان إذا أقام به ، وقال عمار بن عقيل : الغانية الشابة الحسنة التي تعجب الرجال ويعجبها الرجال ، والأحسن القول الثاني والرابع . جدلته : ألقيته على الجدالة ، وهي الأرض ، فتجدل أي سقط عليها . المكاء : الصفير . العلم : الشق في الشفة العليا .

يقول : ورب زوج امرأة بارعة الجمال مستغنية يجالها عن التزين قتلته وألقيته على الأرض وكانت فريسته تمكو بانصباب الدم منها كشدق الأعلم ، قال أكثرهم : شبه سعة الطعن بسعة شدق الأعلم ، وقال بعضهم : بل شبه صوت انصباب الدم بصوت خروج النفس من شدق الأعلم .

- ١- العندم : دم الأخوين ، وقيل : بل هو البقم ، وقيل : شقائق النعمان .
يقول : طعنته طعنة في عجلة ترش دماً من طعنة نافذة تحكي لون العندم .
- ٢- يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي في قتالي إن كنت جاهلة بها ؟

إِذَا لَا أزالُ عَلَى رِحالَةٍ سَاحِبٍ نَهْدِ تَعاوَرُهُ الكُماةُ مُكَلِّمٍ^١
طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً يَأوي إلى حَصْدِ القَسيِّ عَرَمَرَمٍ^٢
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الوَقِيعَةَ أَنَّنِي أَغشى الوَغى وَأَعْفُ عِندَ المَغْنَمِ^٣
وَمُدَجِّجِ كَرِهَ الكُماةُ نِزالَهُ لا تُمَعِنِ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمٍ^٤

١- التعاور : التداول ، يقال : تعاوروه ضرباً إذا جعلوا يضربونه على جهة التناوب ، وكذلك الاعتوار . الكلم : الجرح ، والتكليم : التجريح .
يقول : هلا سألت الفرسان عن حالي إذ لم أزل على سرج فرس سايح تناوب الأبطال في جرحه ، أي جرحه كل منهم ، ونهد من صفة السايح وهو الضخم .

٢- الطور : التارة والمرة ، والجمع الأطوار .
يقول : مرة أجرده من صف الأولياء لطنن الأعداء وضربهم وانضم مرة إلى قوم محكمي القسي كثير ، يقول : مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلاني وأنكي فيهم أبلغ نكايه ، ومرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم وكثر عددهم ، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم . العرمرم : الكثير . حصد الشيء حصداً إذا استحكم ، والإحصاء : الإحكام .

٣- يخبرك : مجزوم لأنه جواب هلا سألت . الوقعة والوقية : اسمان من أسماء الحروب ، والجمع الوقعات والوقائع . الوغى : أصوات أهل الحرب ثم استعير للحرب . المغنم والغنم والغنيمة واحد .
يقول : إن سألت الفرسان عن حالي في الحرب يخبرك من حضر الحرب بأني كريم عالي الهمة آتي الحروب وأعف عن اغتنام الأموال .

٤- المدجج : التام السلاح . الإمعان : الإسراع في الشيء والغلو فيه .

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقَّفِ صَدَقِ الْكُعُوبِ مُقَوِّمٍ^١
فَشَكَكْتَ بِالرَّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْفَنَّا بِمُحَرَّمٍ^٢
فَتَرَكَتُهُ جَزَرَ السَّبَاعِ يَنْشُنُهُ يَقْضِمُنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمَعْصَمِ^٣

الاستسلام : الانقياد والاستكانة .

يقول : ورب رجل تام السلاح كانت الأبطال تكره نزاله وقتاله لفرط بأسه وصدق مراسه لا يسرع في الهرب إذا اشتد بأس عدوه ولا يستكين له إذا صدق مراسه .

١- يقول : جادت يدي له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب ، والبيت جواب رب المضر بعد الواو في ومدجج . قوله : بعاجل طعنة ، قدم الصفة على الموصوف ثم أضافها إليه ، تقدير : بطعنة عاجلة . الصدق : الصلب .

٢- الشك : الانتظام ، والفعل شك يشك . الأصم : الصلب .
يقول : فانتظمت برمي الصلب ثيابه ، أي طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه وثيابه كلها ، ثم قال : ليس الكريم محرماً على الرماح ، يريد أن الرماح مولعة بالكرام لحرصهم على الإقدام ، وقيل : بل معناه أن كرمه لا يخلصه من القتل المقدر له .

٣- الجزر : جمع جزرة وهي الشاة التي أعدت للذبح . النوش : التناول ، والفعل ناش ينوش نوشاً . القضم : الأكل بمقدم الأسنان ، والفعل قضم يقضم .
يقول : فصيرته طعمة للسباع كما يكون الجزر طعمة للناس ، ثم قال : تتناوله السباع وتأكل بمقدم أسنانها بنانه الحسن ومعصمه الحسن ، يريد أنه قتله فجعله عرضة للسباع حتى تناولته وأكلته .

وَمَشَكَّ سَابِغَةً هَتَكْتُ فَرُوجَهَا بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعَلِّمٌ^١
 رَبَذٍ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا هَتَّاكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلُومٌ^٢
 لَمَّا رَأَى قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَى نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمٍ^٣

١- المشك : الدرع التي قد شك بعضها إلى بعض ، وقيل مساميرها ، يشير الى أنه الزرد ، وقيل : الرجل التام السلاح . الحقيقة : ما يحق عليك حفظه أي يجب . المعلم ، بكسر اللام : الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه ، والمعلم ، بفتح اللام : الذي يشار إليه ويدل عليه بأنه فارس الكتيبة وواحد السرية .

يقول : ورب مشك درع ، أي رب موضع انتظام درع واسعة ، شققت أوساطها بالسيف عن رجل حام لما يجب عليه حفظه شاهر نفسه في حومة الحرب أو مشار إليه فيها ، يريد أنه هتك مثل هذه الدرع عن مثل هذا الشجاع فكيف الظن بغيره .

٢- الربد : السريع . شتا : دخل في الشتاء ، يشتو شتواً . الغاية : راية ينصبها الخمار ليعرف مكانه بها . أراد بالتجار الخمارين . الملووم : الذي ليم مرة بعد أخرى . والبيت كله من صفة حامي الحقيقة .

يقول : هتكت الدرع عن رجل سريع اليد خفيفها في إجاله القداح في الميسر في برد الشتاء ، وخص الشتاء لأنهم يكثرزون الميسر فيه لتفرغهم له ، عن رجل يهتك رايات الخمارين ، أي كان يشتري جميع ما عندهم من الخمر حتى يقلعوا راياتهم لنفاد خمرهم ، ملوم على إمعانه في الجود وإسرافه في البذل ، وهذا كله من صفة حامي الحقيقة .

٣- يقول : لما رأي هذا الرجل نزلت عن فرسي أريد قتله كشر عن أنيابه

عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا خَضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْمِ^١
فَطَعَنَتْهُ بِالرَّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمِهْنَدٍ صَافِي الْحَدِيدَةِ مَخْذَمٍ^٢
بَطَلَ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَجَةٍ يُحْذَى نَعَالِ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ^٣
يَأْشَاءَ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ^٤

غير متبسم ، أي لفرط كلوحه من كراهية الموت قلصت شفتاه عن اسنانه ،
وليس ذاك لتكلم ولا لتبسم ولكن من الخوف ، ويروى لغير تكلم .

١- مد النهار : طوله ، العظم : نبت يختضب به ، العهد : اللقاء ، يقال :
عهده أعده عهداً إذا لقيته ، يقول : رأيت طول النهار وامتداده بعد
قتلي إياه وجفاف الدم علتة كأن بنانه ورأسه مخضوبان بهذا النبت .

٢- المخدّم : السريع القطع .
يقول : طعنته برمحٍ حين ألقيته من ظهر فرسه ثم علوته مع سيف مهند
صافي الحديد سريع القطع .

٣- السرجة : الشجرة العظيمة ، يحذى : أي تجعل حذاء له ، والحذاء : النعل ،
والجمع الأحذية .

يقول : وهو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول
قامته واستواء خلقه تجعل جلود البقر المدبوعة بالقرظ نعالاً له ، أي
تستوعب رجلاه السبت ، ولم تحمل أمه معه غيره ، بالغ في وصفه بالشدة
والقوة بامتداد قامته وعظم أعضائه وتماز غذائه عند إرضاعه إذ كان فذاً
غير توأم .

٤- ما : صلة زائدة ، الشاة : كناية عن المرأة .
يقول : يا هؤلاء اشهدوا شاة قنص لمن حلت له فتعجبوا من حسننها وجمالها

فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اِذْهِي فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي ¹
 قَالَتْ رَأَيْتُ مِنْ الْأَعَادِي غُرَّةً وَالشَّاةُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمٍ ²
 وَكَأَنَّمَا التَّفَتَّتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ رَشَاءٍ مِنَ الْغَزْلَانِ حُرٌّ أَرَثَمٌ ³
 نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي وَالْكَفْرُ حَبْشَةٌ لِنَفْسٍ الْمُنْعَمِ ⁴

فإنها قد حازت أتم الجمال ، والمعنى : هي حسناء جميلة مقنعة لمن كلف بها
 وشغف بجهها ولكنها حرمت عليّ وليتها لم تحرم عليّ ، أي ليت أبي لم
 يتزوجها حتى كان يحل لي تزوجها ، وقيل : أراد بذلك أنها حرمت عليه
 باشتباك الحرب بين قبيلتيها ثم تمنى بقاء الصلح .

١- يقول : فبعثت جاريتي لتتعرّف أحوالها لي .

٢- الغرة : الغفلة ، رجل غر غافل لم يحرب الأمور .

يقول : فقالت جاريتي ، لما انصرفت لي : صادفت الأعادي غافلين عنها
 ورمي الشاة ممكن لمن أراد أن يرميها ، يريد أن زيارتها ممكنة لطالبها
 لغفلة الرقباء والقرناء عنها .

٣- الجداية : ولد الظبية ، والجمع الجدايا ، الرشاء : الذي قوي من أولاد الأطباء ،
 والغزلان جمع الغزال ، الحر من كل شيء : خالصة وجيده ، الأرثم : الذي
 في شفته العليا وأنفه بياض .
 يقول : كأن التفاتنا إلينا في نظرها التفات ولد ظبية هذه صفته في نظره .

٤- التنبئة والتنبؤ : مثل الإنباء ، وهذه من سبعة أفعال تتعدى إلى ثلاثة
 مفاعيل ، وهي : أعلمت وأريت وأنبأت ونبأت وأخبرت وخبرت

وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضَّحَى
 إِذْ تَقْلَصُ الشَّقَتَانِ عَنْ وَضَحِ الْفَمِ^١
 فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
 غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمِغَمِ^٢
 إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَيْسَّةَ لَمْ أَخِمُ
 عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَاقِقَ مُقَدَّمِي^٣

وحدثت ، وإنما تعدت الخمسة التي هي غير أعلمت وأرأيت إلى ثلاثة مفاعيل
 لتضمنها معنى أعلمت .

يقول : أعلمت أن عمراً لا يشكر نعمتي وكفر ابن النعمة ينفر نفس المنعم
 عن الإناعم ، فالتاء في نبئت هو المفعول الأول قد أقيم مقام الفاعل وأسند
 الفعل إليه ، وعمراً هو المفعول الثاني ، وغير هو المفعول الثالث .

١- الوصاة والوصية شيء واحد . وضح الفم : الأسنان . القلوص : التشنج
 والقصر .

يقول : ولقد حفظت وصية عمي إياي باقتحامي القتال ومناجزتي الأبطال
 في أشد أحوال الحرب وهي حال تقلص الشفاء عن الأسنان من شدة كلوح
 الأبطال والكأمة فرقاً من القتل .

٢- حومة الحرب : معظمها وهي حيث تحوم الحرب أي تدور ، وغمرات
 الحرب : شدائدها التي تغمر أصحابها ، أي تغلب قلوبهم وعقولهم .
 التغمغم : صياح ولجب لا يفهم منه شيء .
 يقول : ولقد حفظت وصية عمي في حومة الحرب التي لا تشكوها الأبطال
 إلا يجلبة وصياح .

٣- الاتقاء : الحجز بين الشئين ، تقول : اتقيت العدو بترسي ، أي جعلت

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جُجْعُهُمْ^١ يَتَذَامَرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمٍ^١
يَدْعُونَ عَنَتَ الرِّمَاحِ كَأَنهَا أَشْطَانُ بَشْرِ لَبَانٍ الْأَذْهِمِ^٢
مَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِثُغْرَةٍ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِالدِّمِ^٣
فَازُورٌ مِّنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلَبَانِهِ وَشَكَا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ . وَتَحَمَّحُمُ^٤

الفرس حاجزاً بيني وبين العدو . الخيم . الجبن . المقدم : موضع الإقدام ، وقد يكون الإقدام في غير هذا الموضع .

يقول : حين جعلني أصحابي حاجزاً بينهم وبين أسنة أعدائهم ، أي قدموني وجعلوني في نحور أعدائهم ، لم أجبن عن أسنتهم ولم أتأخر ولكن قد تضايقت موضع إقدامي فتعذر التقدم فتأخرت لذلك .

١- التذامر : تفاعل من الذمر وهو الحضر على القتال .

يقول : لما رأيت جمع الأعداء قد أقبلوا نحونا نحض بعضهم بعضاً على قتالنا عطفت عليهم لقتالهم غير مذمم ، أي محمود القتال غير مذمومه .

٢- الشطن : الحبل الذي يستقى به ، والجمع الأشطان . اللبان : الصدر .

يقول : كانوا يدعونني في حال إصابة رماح الأعداء صدر فرسي ودخولها فيه ، ثم شبهها في طولها بالجبال التي يستقى بها من الآبار .

٣- الثغرة : الوقبة في أعلى النحر ، والجمع الثغر .

يقول : لم أزل أرمي الأعداء بنحر فرسي حتى جرح وتلطخ بالدم وصار الدم له بمنزلة السربال ، أي عم جسده عموم السربال جسد لابس .

٤- الازورار : الميل . التحمحم : من صهيل الفرس ما كان فيه شبه الحنين ليرق صاحبه له

لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمَحَاوَرَةُ اشْتَكَى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامُ مُكَلَّمِي^١
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلَ الْفَوَارِسِ وَيَكْ عَنَتَرَ أَقْدِمَ^٢
وَالْحَيْلُ تَقْتَحِمُ الْحَبَارَ عَوَاسَا مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ^٣
ذُلُّ رِكَانِي حَيْثُ شِثْتُ مُشَايَعِي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمٍ^٤

يقول : فمال فرسي مما أصابت رماح الأعداء صدره ووقوعها به وشكا إلي
بعبوته وحممته ، أي نظر إلي وحمم لأرق له .

١- يقول : لو كان يعلم الخطاب لاشتكى إلي مما يقاسيه ويعانيه ولكلني لو
كان يعلم الكلام ، يريد أنه لو قدر على الكلام لشكا إلي مما أصابه من
الجراح .

٢- يقول : ولقد شفى نفسي وأذهب سقمها قول الفوارس لي : ويلك يا عنتره
أقدم نحو العدو واحمل عليه ، يريد أن تعويل أصحابه عليه والتجاءهم إليه
شفى نفسه ونفى غمه .

٣- الحبار : الأرض اللينة . الشيطم : الطويل من الخيل .
يقول : والخيل تسير وتجري في الأرض اللينة التي تسوخ فيها قوائمها بشدة
وصعوبة وقد عبست وجوها لما نالها من الإعياء وهي لا تخلو من فرس
طويل أو طويلة ، أي كلها طويلة .

٤- ذلل : جمع ذلول من الذل وهو ضد الصعوبة . الركاب ، الإبل ، لا واحد
لها من لفظها عند جمهور الأئمة ، وقال الفراء : إنها جمع ركوب مثل قلوب
وقلاص ولقوح ولقاح . المشايعة : المعاونة ، أخذت من الشياخ وهو دقاق
الحطب لمعاونته النار على الإيقاد في الحب الجزل . الحفز : الدفع . الإبرام :
الإحكام .

وَلَقَدْ خَشِيتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمَضَمٌ^١
الشَّائِئِمِّيَ عِرْضِي وَلَمْ أَشْتَمِمْهَا وَالنَّاذِرِينَ إِذَا لَمْ أَلْقَها دَمِي^٢
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُما جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشْعَمٍ^٣

يقول : نذل إبلي لي حيث وجهتها من البلاد ويعاونني على أفعالي عقلي وأمضي ما يقتضيه عقلي بأمر محكم .

١- الدائرة : اسم للحادثة ، سميت بها لأنها تدور من خير إلى شر ومن شر إلى خير ، ثم استعملت في المكروهة دون المحبوبة .
يقول : ولقد أخاف أن أموت ولم تدر الحرب على ابني ضمض بما يكرهانه ، وهما حصين وهرم ابنا ضمض .

٢- يقول : اللذان يشتمان عرضي ولم أشتمها أنا والموجبان على أنفسهما سفك دمي إذا لم أرهما ، يريد أنها يتوعدانه حال غيبته فأما في حال الحضور فلا يتجاسران عليه .

٣- يقول : إن يشتماني لم أستغرب منهما ذلك فأني قتلت أباهما وصيرته جزر السباع وكل نسر مسن .

الحارث بن حلزة (*)

وقصة الاحتكام بين بكر وتغلب

وكيف نظمت المعلقتان ، معلقة عمرو

ابن كلثوم ، ومعلقة الحرث بن حلزة

كان (الحرث بن حلزة) (١) من كبار قبيلة بكر بن وائل ، شريفاً في قومه ، حكيماً في اقواله ، تفزع اليه قبيلته لتأخذ رأيه في الملمات والمشاكل .. ولسنا نملك من اخباره ونشأته إلا انه عاش في القرن السادس الميلادي ، وانه كان معاصراً لعمر بن كلثوم ، وقد اختاره قبيله ليدافع عنهم في مجلس عمرو بن هند ، حين اختلفوا مع بني تغلب ..

وكان الذي اصلح بين بكر وتغلب بعد حرب البسوس ، المنذر الثالث بن ماء السماء ، وفي هذا يقول ابن الكلبي عن ابيه :

« ان الصلح كان بين بكر وتغلب عند المنذر بن ماء السماء .. وكان قد شرط ... اي رجل وجد قتيلاً في دار قوم ، فهم ضامنون لدمه . وان وجد بين محلتين ، قيس ما بينهما ، فينظر اقربها اليه فتضمن ذلك القتيل .. وكان الذي ولي ذلك ، واحتّمى لبني تغلب ، قيس بن شراحيل بن مرة بن همام . ثم ان المنذر اخذ من الحيتين اشرفهم واعلامهم ، فبعث بهم الى مكة ، فشرط بعضهم

١ - الحلزة في اللغة المرأة القصيرة او البخيلة او السيئة الخلق ..

على بعض ، وتوافقوا على ان لا يبقى واحد منهم لصاحبه غائلة ، ولا يطلبه بشيء مما كان من الآخر من الدماء . وبعث المنذر معهم رجلاً من بني تميم ، يقال له العلاق . وفي ذلك يقول الحرث مخاطباً عمرو بن قيس بن شراحيل :

فهلّا سميت لصلح الصديق كسعي بن مارية الا قسم
وقيس تدارك بكر العراق وقغلب من شرّها الاعظم
واصلح ما افسدوا بينهم وذلك فعل الفتى الاكرم
وبيت شراحيل من وائل مكان الثريّا من الانجم

وقيل : ان ذاك الصلح كان في ذي الحجاز ، استناداً الى البيت ٤١ من معلّقة الحرث . وكان المنذر ، ومن بعده ابنه وخليفته عمرو ، يحتفظ بعدد من شبّان الفريقين ، يبلغ من كل قبيلة سبعين ، او ثمانين ، او مائة على اختلاف الروايات .

الاستعداد للجلسة

فلما هلك التغلبيون من ربح سموم هبت عليهم .. وسلم البكريون ، طالبت تغلب بدية ابنائها ، فابت بكر وتحاكم الفريقان الى عمرو بن هند ، وقال عمرو بن كلثوم ، بعد ان اختاروه محامياً عنهم : بمن ترون بكراً تعصب امرها اليوم ؟ قالوا : « بمن عسى الا برجل من ابناء ثعلبة » . قال عمرو : « ارى الامر ، والله ، سينجلي عن احمر اصلع اصم من بني بكر » .

وقد توقع عمرو بن هند مثل ذلك . واراد كلاهما النعمان بن هرم ، وكان من شيوخ بكر ، من ثعلبة بن غنم بن يشكر .

فلما اصبحوا ، كان ما توقع العمران من اختيار بكر للنعمان بن هرم . فاقبل في قومه متشاعخاً ، فتحرّش به عمرو بن كلثوم قائلاً :

— يا اصم .. جاءت بك اولاد ثعلبة تناضل عنهم ، وهم يفخرون عليك ؟
قال : « وعلى من اظلت السماء يفخرون .. ثم لا ينكر ذلك » .

فقال عمرو : « والله لو لطمتك لطمه ما اخذوا لك بها » .
فأجابه : والله لو فعلت ما افلّت بها ، انت ومن فضلك » .
فغضب عمرو بن هند لهذا التعريض ، وكان يؤثر بني تغلب على بني بكر ،
فأراد اسكاته . فاغلظ له هذا في الكلام ، فازداد غضبه ، وطرده النعمان .

وعند ذاك وقف عمرو بن كلثوم فارتجل قسماً من معلقته ، وتهوّر في
المبالغة بالفخر حتى عرض بالملك ، ظاناً انه يفوز بالظفر على البكرين بعد ما
شاهد من طرد خطيبهم . ولكنه ما كاد ينتهي من قصيده ، حتى وقف الحرث
والقى معلقته ، وفيها احتال برزانه ودهاء ، فسدّ تلك الثلمة التي أحدثها
سلوك النعمان ، واستمال الملك الى قومه ففاز بالغلبة .

ويقال ان الحرث كان مصاباً بالبرص ولهذا لم يتقدم لالقاء معلقته او دفاعه
في اول الامر ، لانه كان يخشى ان يعامله الملك معاملة للبرص من امثاله ، فلما
طرد الملك (النعمان) حلّ الحرث محله ، فقال احد خصومه :
— ان به وضحا ..

فامر الملك عندئذ ان تمدّ بينه وبين الحرث سبعة ستور ، فبدأ
الحرث يلقي معلقته وهو غاضب ناغم لما نزل به ، فاعجب الملك بانشاد (الحرث)
وكانت امه هند تسمع فقالت لابنها :

— نال ما رأيت كالיום قط .. رجلاً يقول مثل هذا القول .. ويتكلم من وراء
سبعة ستور ..

فقال الملك : ارفعوا ستراً وادنوا الحرث ..

ولم تزل هند تقول ذلك ، والملك يأمر بإزالة ستر بعد ستر حتى رفعوا
الستور كلها .. فادنى الحرث منه ، وأطعمه من جفنته .. ثم جزّ نواصي
السبعين بكريا ، الذين كانوا رهنا عنده ، ودفعها اليه ، فلم تزل تلك النواصي في
بني يشكر بعد الحرث يفتخرون بها وبشاعرهم ..
وكان الحرث رجلاً فخوراً حتى ضرب المثل به فقيل : افخر من الحرث بن

حلزة ، وكان عاقلاً رزيناً محنكاً ذكياً يحسن استمالة الناس و كسبهم ، و اذا نزل به خطر تمالك اعصابه و عمل على رفعه ..

و اهم ما يحفظ لنا التاريخ معلقته وفيها معلومات تاريخية هامة لأيام العرب ، مما وقع بين الفرس و العرب ، او بين قبائل العرب انفسهم ، فيذكر المعارك التي دارت بين مختلف القبائل خصوصاً التغلبيين و كيف تغلب التغليون فيها على عدوهم ، و كيف انتصر البكربون عليهم في (ملحمة) و (الصاقب) ..

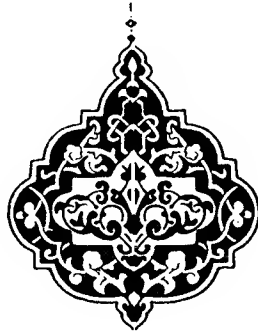
ثم يضي الشاعر جاهاً في استمالة الملك لقومه فيذكر فتكه ببني تغلب لما قتل المنذر .. و دعاهم عمرو بن هند الى طاعته فابوا ، و يذكر الصلح في ذي المجاز و كيف حاول التغليون نقضه ..

كما ان المعلقة تعتبر قطعة ادبية رائعة في الفن الخطابي ، و محامي الدفاع ، من حيث براعته في تعبير التغلبيين في اكثر من مكان و موطن و يوم من ايامهم .. ثم يذكر اندفاع عمرو بن كلثوم كبيرهم و مبالغاته في ذكر مفاخر قومه حتى يتعرض للملك نفسه ، بحيث فضل الملك قصيدة (الحرث) و دفاعه على عمرو بن كلثوم ، فقد كان الحرث معتدلاً ، متواضعاً ليناً ، عرض قضية قومه في لطف و لباقة فكسب عطف الملك و رضاه ..

و المعلقة بالتاكيد دقيقة الوصف فيها التنسيق و المنطق و الايجاز البليغ و حسن السبك ، و تختلف الحكم حتى قدرها و امتدحها كثير من كبار الادباء القدامى و اثبوا عليها

(*) الحرث بن ظليم بن حلزة من بني بكر ، كان شديد الفخر بقومه حتى ضرب به المثل فقيل : أفخر من الحرث بن حلزة ، و معلقته هي السابعة في المعلقات أنشدها في حضرة الملك عمرو بن هند ، ردّاً على عمرو بن كلثوم و غضباً لقومه ؛ و كانت عمرو بن كلثوم قد تجاوز الحد في فخره و لم يرع حرمة الملك فتصدى له الحرث بمعلقته ، و كان قد أعدّها و رواها جماعة من قومه ،

لينشدوها عنه ، لأنه كان به برص وكره أن ينشدها الملك من وراء سبعة ستور
ثم يغسل أثره بالماء ، كما يفعل بسائر البرص . ولما طرد الملك النعمان بن هرم
شاعر البكرين لإساءته إليه ، خاف الحرث على قومه ، وقام ينشد بين يدي
الملك من وراء الستور ، فأصلح ما أفسده النعمان ، وكان لقصيدته وقع حسن
في نفس الملك ، حتى رفع الستور التي كانت بينهما وأذناه منه وأطعمه في
جفنته ، وأمر أن لا ينضح أثره بالماء ، ثم جزّ نواصي السبعين الذين كانوا رهناً
عنده من بني بكر وسلمها إليه . وفي معلقة الحرث من الدهاء في التعريض
بالتغليبين وسرد الحوادث التاريخية ومن الحكمة والرزانة ما يجعلها في مصافّ
الشعر الخطابي ، وأفضل مثالٍ للشعر السياسي في العصر الجاهلي .



المعلقة

آذَنْتَنَا بَيْنَهَا أَسْمَاءُ رَبُّ نَاوٍ يُمِلُّ مِنْهُ الشَّوَاءُ^١
 بَعْدَ عَهْدٍ لَنَا بِبُرْقَةٍ شَمَاءُ فَأَذَنْنِي دِيَارِهَا الْخُلُصَاءُ^٢
 فَاَلْمَحِيَّاءُ فَالْصَّفَاحُ فَأُغْنَا قُ فِتَاقٍ فَعَاذِبُ فَاَلْوَفَاءُ^٣
 فَرِيَاضُ الْقَطَا فَاوْدِيَةُ الشَّرُّ بُبٍ فَالشُّعْبَتَانِ فَاَلْأَبْلَاءُ^٤

١- الإيذان : الإعلام . البين : الفراق . الشواء والثوي : الإقامة ، والفعل ثوى يثوي .

يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا ، أي بعزمها على فراقنا ، ثم قال : رب مقيم قل إقامته ولم تكن أسماء منهم ، يريد أنها وإن طالت إقامتها لم أملها ، والتقدير : رب ناوٍ يمل من ثوانه .

٢- العهد : اللقاء ، والفعل عهد يعهد .

يقول : عزمت على فراقنا بعد أن لقيتها ببرقة شماء وخلصاء التي هي أقرب ديارها إلينا .

٣- هذه كلها مواضع عهدها بها .

يقول : وقد عزمت على مفارقتنا بعد طول العهد .

لَا أَرَى مَنْ عَهَدْتُ فِيهَا فَأَبْكِي أَا يَوْمَ دَهْلًا وَمَا يُحِيرُ الْبُكَاءُ^١
وَبَعَيْنَيْكَ أَوْ قَدَّتْ هِنْدُ النَّارِ أَخيراً تُلَوِّي بِهَا الْعَلْيَاءُ^٢
فَتَنَوَّرْتُ نَارَهَا مِنْ بَعِيدٍ بِخَزَاوِي هَيْهَاتَ مِنْكَ الصَّلَاةُ^٣

١- الإحارة : الرد ، من قولهم : حار الشيء يحور حوراً ، أي رجع ، وأحرقته أنا أي رجعته فرددته .

يقول : لا أرى في هذه المواضع من عهدت فيها ، يريد أسماء ، فأنا أبكي اليوم ذاهب العقل وأي شيء رد البكاء على صاحبه ؟ وهذا استفهام يتضمن الجحود ، أي لا يرد البكاء على صاحبه فائتاً ولا يجدي عليه شيئاً . تحرير المعنى : لما خلت هذه المواضع منها بكيت جزعاً لفراقها مع علمي بأنه لا طائل في البكاء . الدله : ذهاب العقل ، والتدليه إزالته .

٢- ألولى بالشيء : أشار به . العلياء : البقعة العالية .
يخاطب نفسه ويقول : وإنما أوقدت هند النار بمرآك ومنظر منك ، وكان البقعة العالية التي أوقدتها عليها كانت تشير إليك بها يريد أنها ظهرت لك أتم ظهور فرأيتها أتم رؤية .

٣- التنور : النظر إلى النار . خزارى : بقعة بعينها . هيهات : بعد الأمر جداً . الصلاة : مصدر صلى النار ، وصلى بالنار يصلى صلى ويصلا إذا احترق بها أو ناله حرها .

يقول : ولقد نظرت إلى نار هند بهذه البقعة على بعد بيني وبينها لأصلاها ، ثم قال : بعد منك الاصطلاء بها جداً ، أي أردت أن آتيها فعاقتني العوائق من الحروب وغيرها .

أَوْقَدَتْهَا بَيْنَ الْعَقِيقِ فَشَخَّصِي نِ بَعُودٍ كَمَا يَلُوحُ الضِّيَاءُ^١
 غَيْرَ أَنِّي قَدْ أَسْتَعِينُ عَلَى الْهَمِّ إِذَا خَفَّ بِالثَّوِيِّ النَّجَاءُ^٢
 بِزُفُوفٍ كَأَنَّهَا هِقْلَةٌ أ م رِئَالٍ دَوِيَّةٌ سَقْفَاءُ^٣
 آتَتْ نَبَأَةً وَأَفْزَعَهَا أَلْفُ نَاصٍ عَصْرًا وَقَدْ دَنَا الْإِمْسَاءُ^٤

١- يقول : أوقدت هند تلك النار بين هذين الموضعين بعود فلاحت كما يلوح الضياء .

٢- غير أني : يريد ولكني ، انتقل من التسيب إلى ذكر حاله في طلب المجد .
 الثوي والثاوي : المقيم . النجاء : الإسراع في السير ، والباء للتعدي .
 يقول : ولكني أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري إذا أسرع المقيم في السير لعظم الخطب وفضاء الخوف .

٣- الزفيف : إسراع النعامة لسيورها ثم يستعار لسير غيرها ، والفعل زف يزف ، والنعت زاف ، والزفوف مبالغة . الهقلة : النعامة ، والظلم هقل .
 الرأل : ولد النعامة ، والجمع : رئال . الدوية : منسوبة إلى الدو وهي المفازة . سقف : طول مع الخناء ، والنعت أسقف .
 يقول : أستعين على إمضاء همي وقضاء أمري عند صعوبة الخطب وشدة بناقة مسرعة في سيرها كأنها في إسراعها في السير نعامة لها أولاد طويلة منحنية لا تفارق المفاوز .

٤- النبأة : الصوت الخفي يسمعه الإنسان أو يتخيله . القناس : جمع قانص وهو الصائد . الإفزاع : الأخافة . العصر : العشي .

فَتَرَىٰ خَلْفَهَا مِنَ الرَّجْعِ وَالْوَقْدِ عِ مَنِئَافًا كَأَنَّهُ إِهْبَاءٌ^١
وَطَرَاقًا مِنْ خَلْفَيْنَّ طَرَاقُ سَاقَطَاتُ أَلَوَاتٍ بِهَا الصَّحْرَاءُ^٢
أَتَلَّهَىٰ بِهَا أَهْوَا جَرَ إِذْ كُلُّ ابْنٍ نِ هَمٍّ بَلِيَّةٌ عَمِيَاءُ^٣

يقول : أحست هذه النعامة بنصوت الصيادين فأخافها ذلك عشيًا وقد دنا
دخولها في المساء ، لما شبه ناقته بالنعامة وسيرها بسيرها بالغ في وصف
النعامة بالإصرع في السير بأنها تؤوب إلى أولادها مع إحساسها بالصيادين
وقرب المساء ، فإن هذه الأسباب تزيدها إسراعاً في سيرها .

١- المنين : الغبار الرقيق . الأهباء : جمع هباء ، والأهباء إثارته .
يقول : فتري أنت أيها المخاطب خلف هذه الناقة من رجعها قوائها وضربها
الأرض بها غباراً رقيقاً كأنه هباء منبث ، وجعله رقيقاً إشارة إلى غاية
إسراعها .

٢- الطراق : يريد بها أطباق نعلها . ألوى بالشيء : أفناه وأبطله ، وألوى
بالشيء أشار به .

يقول : وتري خلفها أطباق نعلها في أماكن مختلفة قد قطعها وأبطلها قطع
الصحراء ووطؤها .

٣- يقول : أتلعب بها في أشد ما يكون من الحر إذا تحير صاحب كل هم تحير
الناقة البلية العمياء .

يقول : أركبها وأقتحم بها لفح الهواجر إذا تحير غيري في أمره ، يريد
أنه لا يعوقه الحر عن مراده .

وَأَتَانَا مِنَ الْحَوَادِثِ وَالْأَنْبَاءِ ۖ وَخَطَبُ نُغْنَى بِهِ وَنُسَاءُ
 إِنَّ إِخْوَانَنَا الْأَرَاقِمَ يَغْلُو نَ عَلَيْنَا فِي قِيْلِهِمْ إِنْخِفَاءُ
 يَخْلُطُونَ الْبَرِيءَ مِنَّا بِذِي الذَّنْبِ بِ وَلَا يَنْفَعُ الْخَلِيءُ الْخَلَاءُ
 زَعَمُوا أَنْ كُنَّ مِنْ ضَرْبِ الْعِيَرِ رَ مُوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ

١- يقول . ولقد أتانا من الحوادث والأخبار أمر عظيم نحن معنيون محزونون لأجله . عني الرجل بالشيء يعني به فهو معني به ، وعني يعني إذا كان ذا عناء به . وسؤت الرجل سوءاً ومساءة وسوائية أضرته .

٢- الأرقام : بطون من تغلب ، سموأ بها لأن امرأة شبت عيون آبائهم بعيون الأرقام . الغلو : مجاوزة الحد . الأحفاء : الألاح . ثم فسر ذلك الخطب فقال : هو تعدي إخواننا من الأرقام علينا وغلوهم في عدوانهم علينا في مقاتلتهم .

٣- يريد بالخلي : البريء الخالي من الذنب . يقول : هم يخلطون براءنا بمذنبينا فلا تنفع البريء براءة ساحته من الذنب .

٤- العير في هذا البيت يفسر : بالسيد ، والهمار ، والوتد ، والقذى ، وجبل بعينه . قوله : وأنا الولاء ، أي أصحاب ولائهم ، فحذف المضاف ، ثم إن فسر العير بالسيد كان تحرير المعنى : زعم الأرقام أن كل من يرضى بقتل كليب وائل بنو أعمامنا وأنا أصحاب ولائهم تلحقنا جرائمهم ، وإن فسر بالهمار كان المعنى : أنهم زعموا أن كل من صاد حمر الوحش مواليها ، أي ألزموا العامة جناية الخاصة ، وإن فسر بالوتد كان المعنى ، زعموا أن كل من ضرب الحيام وطنبها بأوتادها مواليها ، أي ألزموا العرب جناية

أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ عِشَاءً فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ ضَوْضَاءُ^١
 مِنْ مُنَادٍ وَمِنْ مُجِيبٍ وَمِنْ تَصْ هَالٍ خَيْلٍ خِلَالِ ذَاكَ رُغَاءُ^٢
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُرْقَشُ عَنَّا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِذَاكَ بَقَاءُ^٣
 لَا تَخْلُنَا عَلَى غِرَاتِكَ إِنَّا قَبْلُ مَا قَدْ وَشَىٰ بِنَا الْأَعْدَاءُ^٤

بعضنا ، وإن فسر بالقذى كان المعنى : زعموا أن كل من صار إلى هذا الجبل موال لنا . وتفسير آخر البيت في جميع الأقوال على نمط واحد .

١- الضوضاء : الجلبة والصياح . إجماع الأمر : عقد القلب وتوطين النفس عليه . يقول : أطبقوا على أمرهم من قتالنا وجدالنا عشاء فلما أصبحوا جلبوا وصاحوا .

٢- التصهال كالصهيل ، وتفعال لا يكون إلا مصدرأ ، وتفعال لا يكون إلا اسماً .

يقول : اختلطت أصوات الداعين والمجيبين والخيـل والإبل ، يريد بذلك تجمعهم وتأهبهم .

٣- يقول : أيها الناطق عند الملك الذي يبلغ عنا الملك ما يريبه ويشككه في محبتنا إياه ودخولنا تحت طاعته وانقيادنا لحبل سياسته هل لذلك التبليغ بقاء ؟ وهذا استفهام معناه النفي ، أي لا بقاء لذلك لأن الملك يبحث عنه فيعلم أن ذلك من الأكاذيب المخترعة والأباطيل المبتدعة ؛ وتحرير المعنى : أنه يقول : أيها المضرب بيننا وبين الملك بتبليغك إياه عنا ما يكرهه لابقاء لما أنت عليه لأن بحث الملك عنه يعرفه أنه كذب بحث محض .

٤- الغراة : اسم بمنعنى الإغراء . يخاطب من يسمى بهم من بني تغلب إلى عمرو ابن هند ملك العرب .

فَبَقِينَا عَلَى الشَّنَاءِ تَنْمِي نَا حُصُونُ وَعِزَّةُ قَعْسَاءُ^١
 قَبْلَ مَا أَلْيَوْمَ بَيَّضَتْ بَعْيُونَ الذِّ اسِ فِيهَا تَغِيْظُ وَإِبَاءُ^٢
 وَكَأَنَّ الْمُنُونَ تَرْدِي بِنَا أُرُ عَنْ جَوْنًا يَنْجَابُ عَنْهُ أَلْعَاءُ^٣

يقول : لا تظننا متذللين متخاشعين لإغرائك الملك بنا فقد وشى بنا أعداؤنا إلى الملوك قبلك ؛ وتحرير المعنى : إن إغراءك الملك لا يقدر في أمرنا كالم يقدر إغراء غيرك فيه ، قوله : على غرائك ، أي على امتداد غرائك ، والمفعول الثاني لتخلنا محذوف تقديره : لا تخلنا متخاشعين ، وما أشبه ذلك .

١- الشنأة : البغض . تنمينا : ترفعنا .

يقول : فبقينا على بغض الناس إيانا وإغرائهم الملوك بنا ترفع شأننا وتعلي حصون منيعة وعزة ثابتة لا تزول .

٢- الباء في بعيون زائدة ، أي بيضت عيون الناس ، وتبييض العين : كناية عن الاعماء . وما في قوله : قبل ما ، صلة زائدة .

يقول : قد أعمت عزتنا قبل يومنا الذي نحن فيه عيون أعدائنا من الناس ، يريد أن الناس يحسدوننا على إباء عزتنا على من كادها وتغيظها على من أرادها بسوء حتى كأنهم عموا عند نظرهم إلينا لفرط كراهيتهم ذلك وشدة بغضهم إيانا ، وجعل التغيظ والإباء للعزة مجازاً وهما عند التحقيق لهم .

٣- الردي : الرمي ، والفعل منه ردي يردى . قوله بنا ، أي تردينا . الأرعن : الجبل الذي له رعن . الجون : الأسود والأبيض جميعاً ، والجمع الجئون ، والمراد به الأسود في البيت . الانجياب : الانكشاف والانشقاق . العماء : السحاب .

يقول : وكان الدهر يرميه إيانا بمصائبه ونوائبه يرمي جبلاً أرعناً أسود

مُكْفَهَرًا عَلَى الْحَوَادِثِ لَا تَرَى ۖ تَوَهُ لِلدَّهْرِ مُؤَيِّدٌ صَمَاءُ^١
 إِرْمِي بِمِثْلِهِ جَاثٍ الْخَيْلُ ۖ لُ وَتَأْبَن لِحَصْمِهَا الْإِنْجِلَاءُ^٢
 مَلِكٌ مُقْسِطٌ وَأَفْضَلُ مَنْ يَمْدُ شَيْ وَمِنْ دُونِ مَا لَدَيْهِ الثَّنَاءُ^٣
 أَيُّهَا خُطَّةٌ أَرَدْتُمْ فَأَدُّوهُ ۖ إِلَيْنَا تُشْفَى بِهَا الْأُمَلَاءُ^٤

ينشق عنه السحاب ، أي يحيط به ولا يبلغ أعلاه ، يريد أن نوائب الزمان وطوارق الحداث لا تؤثر فيهم ولا تقدر في عزهم كما لا تؤثر في مثل هذا الجبل الذي لا يبلغ السحاب أعلاه لسموه وعلوه .

١- الاكفرار : شدة العبوس والقطوب . الرتو : الشد والإرخاء جميعاً ، وهو من الأضداد ، ولكنه في البيت بمعنى الإرخاء . المؤيد : الداهية العظيمة ، مشتقة من الأيد والآد وهما القوة . الصماء : الشديدة ، من الصمم الذي هو الشدة والصلابة ، والبيت من صفة الأرعن .

يقول : يشتد ثباته على انتياب الحوادث لا ترخيه ولا تضعفه داهية قوية شديدة من دواهي الدهر ، يقول : ونحن مثل هذا الجبل في المنعة والقوة .

٢- إرم : جد عاد ، وهو عاد بن عوص بن إرم بن سام . يقول : هو إرمي من الحسب قديم الشرف بمثله ينبغي أن تجول الخيل وأن تأبى لخصمها أن يحلى صاحبها عن أوطانه ، يريد أن مثله يحمي الحوزة ويذب عن الحرم .

٣- الإقساط : العدل . يقول : هو ملك عادل وهو أفضل ماش على الارض ، أي أفضل الناس ، والثناء قاصر عما عنده .

٤- الخطبة : الأمر العظيم الذي يحتاج الى مخلص منه . أدوها أي فوضوها .

إِنْ نَبَشْتُمْ مَا بَيْنَ مِلْحَةٍ فَالصَّا قَبِ فِيهِ الْأَمْوَاتُ وَالْأَحْيَاءُ^١
أَوْ نَفَشْتُمْ فَالنَّقْشُ يُجْشِمُهُ النَّاسُ وَفِيهِ الْإِسْقَامُ وَالْإِبْرَاءُ^٢

الأملاء : الجماعات من الأشراف ، الواحد ملأ ، لأنهم يملأون القلوب
والعيون جلالة وجمالاً .

يقول : فوضوا الى آرائنا كل خصومة اردتم تشفى بها جماعات الأشراف
والرؤساء بالتخلص منها إذ لا يحدون عنها خلاصاً ، يريد انهم أولو رأي
وحزم يشفى به ويسهل عليهم ما يتعذر على غيرهم من الأشراف في فصل
الخصومات والقضاء في المشكلات .

في رواية اخرى : تسعى ، وفي رواية التبريزي : تمشي ، والشروع مختلفة
عما هي عليه هنا .

١- يقول : ان بحثتم عن الحروب التي كانت بيننا وبين هذين الموضعين وجدتم
قتلى لم يثار بها وقتلى ثثر بها ، فسمى الذين لم يثار بهم امواتاً ، والذين ثثر
بهم احياء لأنهم لما قتل بهم من اعدائهم كأنيهم عادوا احياء إذ لم تذهب
دماؤهم هدرأ ، يريد انهم ثاروا بقتلامهم وتغلب لم تثار بقتلامهم .

٢- الإسقام : مصدر ، والأسقام جمع سقم ، الإبراء : الصدر ، والأبراء : جمع
برء . النقش : الاستقصاء ، ومنه قيل لاستخراج الشوك من البدن نقش .
والفعل منه نقش ينقش .

يقول : فإن استقصيتم في ذكر ما جرى بيننا من جدال وقتال فهو شيء قد
يتكلفه الناس ويتبين فيه المذنب من البريء ، كني بالسقم عن الذنب
وبالبراء عن براءة الساحة ، يريد ان الاستقصاء فيها ذكر يبين براءتنا من
الذنب والذنب ذنبكم .

أَوْ سَكْتُمْ عَنَا فَكُنَّا كَمَنْ أَعَى
 أَوْ مَنَعْتُمْ مَا تَسْأَلُونَ فَمَنْ حُدَّ
 مَضَّ عَيْنَا فِي جَفْنِهَا الْأَقْدَاءُ^١
 تُتَمَوُّهُ لَهُ عَلَيْنَا الْعَلَاءُ^٢
 هَلْ عَلِمْتُمْ أَيَّامَ يُنْتَهَبُ النَّا
 سٌ غَوَّاراً لِكُلِّ حَيٍّ عَوَاءُ^٣
 إِذْ رَفَعْنَا الْجَمَالَ مِنْ سَعَفِ الْبَحْ
 رَيْنَ سَيْراً حَتَّى نَهَاها الْحَسَاءُ^٤

١- الأقداء : جمع القذى ، والقذى جمع قذاة .

يقول : وان أعرضتم عن ذلك أعرضنا عنكم مع إضمارنا الحقد عليكم كمن أغضى الجفون على القذى .

٢- يقول : وان منعتم ما سألناكم من المهادنة والموادعة فمن الذي حدثتم عنه أنه عزنا وعزلنا ، أي فأَي قوم أخبرتم عنهم أنهم فضلونا ، أي لا قوم أشرف منا ، فلا نعجز عن مقابلتكم بمثل صنيعكم .

٣- الغوار : المغاورة . العواء : صوت الذئب ونحوه ، وهو ههنا مستعار للضجيج والصياح .

يقول : قد علمتم غنائنا في الحروب وحمائتنا أيام إغارة الناس بعضهم على بعض وضجيجهم وصياحهم مما ألم بهم من الغارات . وهل في البيت بمعنى قد لأنه يحتاج عليهم بما علموه . الانتهاب : الإغارة .

٤- السعف : أغصان النخلة ، والواحدة سعفة . قوله : سيراً ، أي فسارت سيراً ، فحذف الفعل لدلالة المصدر عليه . الحساء : موضع بعينه .

يقوله : حين رفعنا جمالنا على أشد السير حتى سارت من البحرين سيراً شديداً إلى ان بلغت هذا الموضع الذي يعرف بالحساء ، أي طويلاً ما بين

ثُمَّ مِلْنَا عَلَى تَمِيمٍ فَأَحْرَقَهُ نَا وَفِينَا بَنَاتُ قَوْمِ إِمَاءُ^١
 لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّمَّ لٍ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلُ النِّجَاءُ^٢
 لَيْسَ يُنْجِي الَّذِي يُوَاثِلُ مِنَّا رَأْسُ طَوْدٍ وَحَرَّةٌ رَجْلَاءُ^٣
 مَلِكٌ أَضْرَعَ الْبَرِّيَّةَ لَا يُو جَدُ فِيهَا لِمَا لَدَيْهِ كِفَاءُ^٤

هذين الموضعين سيراً واغارة على القبائل فلم يكفنا شيء عن مرامنا حتى
 انتهينا الى الحساء .

- ١- أحرمتنا اي دخلنا في الشهر الحرام .
 يقول : ثم ملنا من الحساء فأغرنا على بني تميم ثم دخل الشهر الحرام وعندنا
 سبايا القبائل قد استخدمناهن ، فبنات الذين أغرنا عليهم كن إماء لنا .
- ٢- النجاء ، ممدوداً ومقصوراً : الإسراع في السير .
 يقول : وحين كان الأحياء الأعزة يتحصنون بالجبال ولا يقيمون بالبلاد
 السهلة والأذلاء كان لا ينفعهم اسراعهم في الفرار ، يريد أن الشر كان شاملاً
 عاماً لم يسلم منه العزيز ولا الدليل .
- ٣- وأل وواهل أي هرب وفزع . الرجلاء : الغليظة الشديدة .
 يقول : لم ينج الهارب منا تحصنه بالجبل ولا بالحرّة الغليظة الشديدة .
- ٤- أضرع : ذلل وقهر ، ومنه قولهم في المثل : الحمى أضرعتني لك . الكفاءة
 والمكافأة : المساواة .
 يقول : هو ملك ذلل وقهر الخلق فما يوجد فيهم من يساويه في معاليه .
 والكفاء بمعنى المكافئ ، فالمصدر موضوع موضع اسم الفاعل .

كَتَكَالِيفِ قَوْمِنَا إِذْ غَزَا أَلَمُنْ ذِرُّ هَلْ نَحْنُ لَابِنِ هِنْدِ رِعَاءُ
 مَا أَصَابُوا مِنْ تَغْلِيٍّ فَمَطَّلُو لُ عَلَيْهِ إِذَا أُصِيبَ الْعَفَاءُ^٢
 إِذْ أَحَلَّ الْعَلِيَاءُ قُبَّةَ مَيْسُو نَ فَأَذَنِي دِيَارِهَا الْعَوَصَاءُ^٣
 فَتَأَوَّتْ لَهُ قَرَاضِبَةٌ مِنْ كُلِّ حَيٍّ كَانَتْهُمْ الْقَاءُ^٤

١- التكاليف : المشاق والشدائد .

يقول : هل قاسيتم من المشاق والشدائد ما قاسى قومنا حين غزا منذر أعداءه فحاربهم ؟ وهل كنا رعاء لعمر بن هند كما كنتم رعاءه ؟ ذكر أنهم نصروا الملك حين لم ينصره بنو تغلب وعيثرهم بأنهم رعاء الملك وقومه يأنفون من ذلك .

٢- طل دمه وأطل : أهدر . العفاء : الدروس ، وهو أيضاً التراب الذي يغطي الأثر .

يقول : ما قتلوا من بني تغلب أهدرت دماؤهم حتى كأنها غطيت بالتراب ودرست ، يريد أن دماء بني تغلب تهدر ودماؤهم لا تهدر بل يدركون ثأرهم .

٣- ميسون : امرأة .

يقول : وإنما كان هذا حين أنزل الملك قبة هذه المرأة علياء وعوصاء التي هي أقرب ديارها الى الملك .

٤- القرضوب والقرضاب : اللص الخبيث ، والجمع القراضبة . التأوي : التجمع . الألقاء جمع : لقوة وهي العقاب .
 يقول : تجمعت له لصوص خبيثاء كأنهم عقبان لقوتهم وشجاعتهم .

فَهَذَا هُمْ بِالْأَسْوَدَيْنِ وَأَمْرُ اللَّهِ ۖ بَلِّغْ تَشْقَى بِهِ الْأَشْقِيَاءُ^١
 إِذْ تَمَنَّوْنَهُمْ غُرُورًا فَسَاقَتْهُمُ إِلَيْكُمْ أُمْنِيَّةٌ أَشْرَاءُ^٢
 لَمْ يَغُرُّوكُمْ غُرُورًا وَلَكِنْ رَفَعَ الْآلُ شَخَصَهُمُ وَالضَّحَاءُ^٣
 أَيُّهَا النَّاطِقُ الْمُبْلَغُ عَنَا عِنْدَ عَمْرٍو وَهَلْ لِدَاكَ انْتِهَاءُ^٤
 مَنْ لَنَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ آيَا تُلَاثُ فِي كُلِّهِ الْقَضَاءُ^٥

١- الأسودان : الماء والتمر . هداهم أي تقدمهم .

يقول : وكان يتقدمهم ومعه زادهم من الماء والتمر ، وقد يكون هدى بمعنى قاد ، والمعنى : فقاد هذا العسكر وزادهم التمر والماء ، ثم قال : وأمر الله بالبلغ مبالغه يشقى به الأشقياء في حكمه وقضائه .

٢- الأشر : البطر ، والأشراء : البطرة .

يقول : حين تمنيت قتالهم إياكم ومصيرهم إليكم اغتراراً بشوكتكم وعدتكم فساقتهم إليكم أمنيته التي كانت مع البطر .

٣- الآل : ما يرى كالسراب في طرفي النهار . الضحاء : بعيد الضحى .

يقول : لم يفاجئوكم مفاجأة ولكن أتوكم وأنتم ترونهم خلال السراب حتى كأن السراب يرفع أشخاصهم لكم .

٤- يقول : أيها الناطق المبلغ عنا عند عمرو بن هند الملك ألا تنتهي عن تبليغ الأخبار الكاذبة عنا ؟

٥- يقول : هو الذي لنا عنده ثلاث آيات ، أي ثلاث دلائل من دلائل غنائنا

آيَةُ شَارِقُ الشَّقِيقَةِ إِذْ جَا عَتَ مَعَدُّ لِكُلِّ حَيٍّ لَوَاءُ^١
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْتَمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطِيٍّ كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ^٢
وَصَتِيتٍ مِنَ الْعَوَاتِكِ لَا تَنَ هَاهُ إِلَّا مُبِيضَةٌ رَعْلَاءُ^٣

وحسن بلائنا في الحروب والخطوب ، يقضي لنا على خصومنا في كلها ، أي يقضي الناس لنا بالفضل على غيرنا فيها .

١- الشقيقة : أرض صلبة بين رملتين ، والجمع شقائق . الشروق : الطلوع والإضاءة .

يقول : إحداها شارق الشقيقة حين جاءت معد بألويتها وراياتها . وأراد بشارق الشقيقة : الحرب التي قامت بها .

٢- أراد قيس بن معد يكرب من ملوك حير . الاستلثام : لبس اللأمة وهي الدرع . القرظ : شجر يدبغ به الأديم . الكبش : السيد ، مستعار له بمنزلة القمر . العبلاء : هضبة بيضاء .

يقول : جاءت مع راياتها حول قيس متحصنين بسيد من بلاد القرظ ، وبلاد القرظ : اليمن ، كأنه في منعته وشوكته هضبة من الهضاب ، يريد أنهم كفوا عادية قيس وجيشه عن عمرو بن هند .

٣- الصتيت : الجماعة . العواتك : الشواب الحرائر الخيار من النساء . الرعلاء : الطويلة الممتدة .

يقول : والثانية جماعة من أولاد الحرائر الكرائم الشواب لا يمنعها عن مرامها ولا يكفها عن مطالبها إلا كتيبة مبيضة ببياض دروعها وببيضها عظيمة ممتدة ، وقيل : بل معناه إلا سيوف مبيضة طوال ، وقوله : من العواتك ، أي من أولاد العواتك .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا يَنْحُ رُجٌّ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^١
وَحَمَلْنَاهُمْ عَلَى حَزْمٍ ثَهَلَا نَ شِلَالاً وَدُمِّيَ الْأُنْسَاءُ^٢
وَجَبَّهْنَاهُمْ بِطَعْنٍ كَمَا تُنْهَزُ فِي جَمَّةِ الطَّوِيِّ الدَّلَاءُ^٣
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا أَنْ لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^٤

١- خربة المزاد : ثقبها . والمزاد : جمع مزادة وهي زق الماء خاصة .
يقول : رددنا هؤلاء القوم بطعن خرج الدم من جراحه خروج الماء من أفواه
القرب وثقوبها .

٢- الحزم : أغلظ من الحزن . ثهلان : جبل بعينه . الشلال : الطراد . الأنساء :
جمع النساء وهو عرق معروف في الفخذ . التدمية والإدماء : اللطخ بالدم .
يقول : ألقناهم إلى التحصن بغلظ هذا الجبل والالتجاء إليه في مطاردتنا
إياهم وأدمننا أفخاذهم بالطعن والضرب .

٣- الجبه : أعنف الردع ، والفعل جبه يجبه . النهز : التحريك . الجمّة : الماء
الكثير المتجمع . الطوي : البئر التي طويت بالحجارة أو اللبن .
يقول : منعناهم أشد منع وأعنف ردع فتحرّكت رماحنا في أجسامهم كما
تحرك الدلاء في ماء البئر المطوية بالحجارة .

٤- حان : تعرض للهلاك ، وحان : هلك ، يحين حيناً .
يقول : وفعلنا بهم فعلاً بليغاً لا يحيط به علماً إلا الله ولا دماء للمتعرضين
للهلاك أو الهالكين ، أي لم يطلب بثأرهم ودمائهم .

ثُمَّ حَجَرًا أَنْعَى ابْنَ أُمِّ قَطَامٍ وَلَهُ فَارِسِيَّةٌ خَضِرَاءُ^١
 أَسَدٌ فِي اللَّقَاءِ وَرَدُّ هُمُوسٍ وَرَبِيعٌ أَنْ شَمَّرَتْ غَبْرَاءُ^٢
 وَفَكَكْنَا غُلَّ أَمْرِ الْقَيْسِ عَنْهُ بَعْدَمَا طَالَ حَبْسُهُ وَالْعَنَاءُ^٣
 وَمَعَ الْجَوْنِ جَوْنِ آلِ بَنِي الْأَوَّ سِ عَتُودٌ كَأَنَّهَا دَفَوَاءُ^٤
 مَا جَزَعْنَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ إِذْ وَآ وَاشِلَالًا وَإِذَا تَلْظَى الصَّلَاءُ^٥

١- يقول : ثم قاتلنا بعد ذلك حجر بن أم قطام وكانت له كتيبة فارسية خضراء لما ركب دروعها وبيضها من الصدف ، وقيل : بل أراد وله دروع فارسية خضراء لصدفها .

٢- الورد : الذي يضرب لونه الى الحمرة . الهمس : صوت القدم . وجعل الأسد هموساً لأنه يسمع من رجليه في مشيه صوت . شمرت : استعدت . البراء : السنة الشديدة لا غبار الهواء فيها .
 يقول : كان حجر اسداً في الحرب بهذه الصفة ، وكان للناس بمنزلة الربيع إذا تهيأت واستعدت السنة الشديدة للشر ، يريد أنه كان ليث الحرب غيث الجذب .

٣- يقول : وخلصنا امرأ القيس من حبسه وعنائه بعدما طال عليه .

٤- يقول : وكانت مع الجون كتيبة شديدة العناد كأنها في شوكتها وعدتها هضبة دفئة . والجون الثاني بدل من الأول والأول في التقدير محذوف كقوله تعالى : « لعلني أبلغ الأسباب أسباب السموات » .

٥- العجاجة : الغبار . تلظى : تلهب . الصلاء والصلي : مصدر صليت بالنار

وَأَقْدَنَاهُ رَبَّ غَسَّانَ بِالْمُنَى
وَأَتَيْنَاهُمْ بِتِسْعَةِ أُمْلَا
وَوَلَدْنَا عَمْرُو بْنَ أُمِّ أَنَاسٍ
مِثْلُهَا تُخْرِجُ النَّصِيحَةَ لِلْقَوَى
ذَرِ كَرَهَا إِذْ لَا تُكَالُ الدِّمَاءُ^١
كَ كِرَامِ أَسْلَابِهِمْ أَغْلَاءُ^٢
مِنْ قَرِيبٍ لَمَّا أَتَانَا الْحَبَاءُ^٣
مِ فَلَائَةٍ مِنْ دُونِهَا أَفْلَاءُ^٤

أصلى إذا نالك حرها .

يقول : ما جزعنا تحت غبار الحرب حين تولوا في حال الطراد ولا حين
تلهب نار الحرب .

١- أقدته : أعطيته القود .

يقول : وأعطيناه ملك غسان قوداً بالمنذر حين عجز الناس عن الاقتصاد
وإدراك الآثار ، وجعل الدماء مستعاراً للقصاص ، وهذه هي الآية الثالثة .

٢- يقول : وأتيناهم بتسعة من الملوك وقد أسرناهم وكانت أسلابهم غالية الأثمان
لعظم أخطارهم وجلالة أقدارهم . الأسلاب : جمع السلب وهو الثياب
والسلاح والفرس .

٣- يقول : وولدنا هذا الملك بعد زمان قريب لما أتانا الحباء ، أي زوجنا أمه
من أبيه لما أتانا مهرها ، يريد إنا أخوال هذا الملك .

٤- يقول : مثل هذه القرابة تستخرج النصيحة للقوم الأقارب قربي أرحام
يتصل بعضها ببعض كفلات يتصل بعضها ببعض . الفلاة تجمع على الفلائم
تجمع الفلا على الأفلاء . وتحرير المعنى : ان مثل هذه القرابة التي بيننا وبين
الملك توجب النصيحة له إذ هي أرحام مشتبكة .

فَاتَرُكُوا الطَّيْخَ وَالتَّعَاشِيَّ وَإِمَّا تَتَعَاشَوْا فَنَفِي التَّعَاشِي الدَّاءُ^١
وَاذْكُرُوا حِلْفَ ذِي الْمَجَازِ وَمَا قَدْ مَ فِيهِ الْعُمُودُ وَالْكَفْلَاءُ^٢
حَذَرَ الْجَوْرِ وَالتَّعَدِّيِّ وَهَلْ يَنْ قُضُ مَا فِي الْمَهَارِقِ الْأَهْوَاءُ^٣
وَاعْلَمُوا أَنَّنَا وَإِيَّاكُمْ فِي مَا اشْتَرَطْنَا يَوْمَ اخْتَلَفْنَا سَوَاءُ^٤

١- الطيخ : التكبر . التعاشي : التعامي ، وهما تكلف العشى والعمى ممن ليس به عشى وعمى وكذلك التفاعل إذا كان بمعنى التكلف .

يقول : فاتركوا التكبر وإظهار التجبر والجهل وإن لزمتم ذلك ففيه الداء ، يعني أفضي بكم ذلك الى شر عظيم .

٢- ذو المجاز : موضع جمع به عمرو بن هند بكرأ وتغلب وأصلح بينهما وأخذ منهما الوثائق والرهون .

يقول : واذكروا العهد الذي كان منا بهذا الموضع وتقديم الكفلاء فيه .

٣- المهارق : جمع المهرق ، وهو فارسي معرب ، يأخذون الخرقه ويطلوننها بشيء ثم يصفقونها ثم يكتبون عليها شيئاً ، والمهرق : معرب مهر كرد .
يقول : وإنما تعاقدنا هناك حذر الجور والتعدي من إحدى القبيلتين فلا ينقض ما كتب في المهارق الأهواء الباطلة ، يريد أن ما كتب في اليهود لا تبطله أهواؤكم الضالة .

٤- يقول : واعلموا أننا وإياكم في تلك الشرائط التي أوثقناها يوم تعاقدنا مستوون .

عَنَّا بِاطْلًا وَظُلْمًا كَمَا تُعْ تَرُ عَنْ حُجْرَةِ الرَّيِّضِ الطُّبَاءِ^١
 أَعْلَيْنَا جُنَاحُ كِنْدَةٍ أَنْ يَغْ نَمَ غَازِيَهُمْ وَمِنَّا الْجَزَاءُ^٢
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَى إِيَادٍ كَمَا نِي طَ بِجَوْزِ الْمُحْمَلِ الْأَعْبَاءِ^٣
 لَيْسَ مِنَّا الْمَضْرَبُونَ وَلَا قِي سٌ وَلَا جَنْدَلٌ وَلَا الْحَذَاءُ^٤

١- العنن : الاعتراض ، والفعل عن يعن . العتر : ذبح العتيرة ، وهي ذبيحة كانت تذبح للأصنام في رجب . الحجرة : الناحية ، والجمع الحجرات . وقد كان الرجل ينذر ان بلغ الله غنمه مائة ذبح منها واحدة للأصنام ثم ربما ضنت نفسه بها فأخذ ظبياً وذبحه مكان الشاة الواجبة عليه .
 يقول : ألزمتونا ذنب غيرنا عننا باطلا كما يذبح الظبي لحق وجب في الغنم .

٢- الجناح : الإثم .
 يقول : أعلينا ذنب كندة أن يغنم غازيهم منكم ومنا يكون جزاء ذلك ؟
 يوبخهم ويعيرهم أن كندة غزتهم فغنمت منهم وأنا يلزمنا جزاء ذلك .
 ٣- الجراء والجرى ، بالمد والقصر : الجناية . النوط : التعليق . الجوز : الوسط ، والجمع الأجواز . العبء : الثقل .
 يقول : أم علينا جناية إياد ؟ ثم قال : ألزمتونا ذلك كما تعلق الاثقال على وسط البعير المحمل .

٤- يقول : هؤلاء المضربون ليسوا منا ، عيرهم بأنهم منهم .

أَمْ جَنَآيَا بَنِي عَتِيقٍ فَإِنَّا ۱
 وَثَمَانُونَ مِنْ تَمِيمٍ بِأَيْدِيهِ ۲
 تَرَكَوهُمْ مُلَحِّينَ وَآبُوءَا ۳
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَىٰ حَنِيفَةَ أَمْ مَا ۴
 أَمْ عَلَيْنَا جَرَىٰ قُضَاعَةَ أَمْ لَيْدٍ ۵
 ثُمَّ جَاؤُوا يَسْتَرجِعُونَ فَلَمْ تَرَ ۶
 مِنْكُمْ أَنْ عَدَرْتُمْ بُرَاءً ۱
 مِنْ رِمَاحٍ صُدُورُهُنَّ الْقَضَاءُ ۲
 بِسَهَابٍ يَصُمُّ مِنْهَا الْحَدَاءُ ۳
 جَمَعَتْ مِنْ مُحَارِبٍ غَبْرَاءُ ۴
 سَ عَلَيْنَا فِيمَا جَنَوْا أَندَاءُ ۵
 جَعَلَهُمْ شَامَةً وَلَا زَهْرَاءُ ۶

١- يقول : أَمْ علينا جنايا بني عتيق ؟ ثم قال : ان نقضتم العهد فإننا برآء منكم .

٢- القضاء : القتل .

يقول : وغزاكم ثمانون من تميم بأيديهم رماح أسنتها القتل ، أي القاتلة .
 وصدر كل شيء : أوله .

٣- التحليب : التقطيع . الأوب والإياب : الرجوع .

يقول : تركت بني تميم هؤلاء القوم مقطعين بالسيوف وقد رجعوا الى بلادهم
 مع غنائم يصم حداء حداتها آذان السامعين ، أشار بذلك الى كثرتها .

٤- يقول : أَمْ علينا جناية بني حنيفة أَمْ جناية ما جمعت الأرض أو السنة الغبراء
 من محارب .

٥- يقول : أَمْ علينا جناية قضاة ؟ بل ليس علينا في جنائهم ندى ، أي لا
 تلحقنا ولا تلزمنا تلك الجناية .

٦- يقول : ثم جاؤوا يسترجعون الغنائم فلم ترد عليهم شاة زهراء ، أي

لَمْ يُحِلُّوا بَنِي رِزَاجٍ بَيْرَقًا ۚ نِطَاعٍ لَهُمْ عَلَيْهِمْ دُعَاءُ^١
ثُمَّ فَاوُؤُوا مِنْهُمْ بِقَاصِمَةِ الظُّمِّ رِ وَلَا يَبْرُدُ الْغَلِيلَ الْمَاءُ^٢
ثُمَّ خَيْلٌ مِنْ بَعْدِ ذَاكَ مَعَ الْغَلَا قِ لَا رَأْفَةَ وَلَا ابْقَاءُ^٣
وَهُوَ الرَّبُّ وَالشَّهِيدُ عَلَى يَوْمِ مِ الْحِيَارَيْنِ وَالْبَلَاءِ بَلَاءُ^٤

بيضاء ، ولا ذات شامة ، هذه الأبيات كلها تعبير لهم وإبانة عن تعددهم
وطلبهم المحال لأن مؤاخذه الإنسان بذنب غيره ظلم صراح .

١- أحلته : جعلته حلالا .

يقول : ما أحل قومنا محارم هؤلاء القوم وما كان منهم دعاء على قومنا ،
يعيبرهم بأنهم أحلوا محارم هؤلاء القوم بهذا الموضع فدعوا عليهم .

٢- الفياء : الرجوع ، والفعل فاء يفياء .

يقول : ثم انصرفوا منهم بداهية قصمت ظهورهم وغليل أجواف لا يسكنه
شرب الماء لانه حرارة الحقد لا حرارة العطش ، يريد أنهم فاؤوا وقتلوا
ولم يثأروا بقتلهم .

٣- يقول : ثم جاءكم خيل من الغلاق فأغارت عليكم ولم ترحمكم ولم تبق عليكم .

٤- يقول : وهو الملك والشاهد على حسن بلاتنا يوم قتالنا بهذا الموضع والعناء
عناء ، أي قد بلغ الغاية ، يريد عمرو بن هند فانه شهد عناءهم هذا ، والله
سبحانه وتعالى أعلم .

انتهى شرح الزوزني للمعلقات السبع ، ونبدأ شرح معلقات الشعراء الثلاثة
الآخرين الذين ضمهم نقاد الادب الى شعراء المعلقات . فجلوهم عشراً لا سبعا ..

الناطقة الذبياني

نشأته وتاريخه وتقربه من المناذرة والغساسنة
شاعر سياسي .. وقوام للشعر في سوق عكاظ

شاعر البلاطين

شاعر البلاطين .. وهو ما لم يصل اليه احد من شعراء الجاهلية قبله ..
فقد عاش الناطقة عند مناذرة العراق في الحيرة زمناً ثم عند الغساسنة في الشام
زمناً آخر .. فاستطاع العيش مع الخصمين ، وارضاء النقيضين ، حتى اذا ثارت
حرب داحس والغبراء نراه يساعد قومه بني ذبيان ويسعى لكسب الانصار
والمؤيدين لهم في حربهم مع بني عبس واحلافها ..

وهو زياد بن معاوية بن ضباب .. بن مرة بن ذبيان .. ولا نعرف من امره
في نشأته شيئاً يذكر ، فاذا ظهر في التاريخ وبدا .. نراه في الحيرة يمدح امراءها
اثيراً عند المنذر الثالث بن ماء السماء حتى اذا هلك هذا في معركة دارت بينه
وبين الحارث بن جبلة الغساني قرب قنسرين - جزيران سنة ٥٥٤ م - كان
الناطقة لا يزال عند امراء العراق ، وقد شهد جلوس عمرو بن هند على عرش
ابيه ، وهناك بقصيدة ذكرت في ديوانه ، ثم لم يعد يذكره في شعره ابداً .. مما
يقطع بانه لم يتصل به اتصاله بابيه ، ولا كان اثيراً عنده كما كان عند ابيه ..
وكذلك لا يذكر لنا التاريخ مدى اتصاله بقابوس او بخلفائه من بعده .. إلا

ما ذكره (ابن قتيبة) من انه - اي النابغة - كان مع النعمان بن المنذر ومع
ابيه وجده ، وكانوا له مكرمين ..

ولما اعتلى النعمان ابو قابوس بن المنذر الرابع (٦٠٢) عرش الحيرة قرّب
النابغة اليه وجعله نديمه واكرمه كثيراً ..

مشاكل قومه

وكانت قبائل غطفان واشهرها عبس وذبيان تقيم في الشمال الغربي من نجد
بين وادي القرى شرقاً .. وجبلي طيء - اجا وسلمى - غرباً ، ووادي
السرхан في بادية السماوة شمالاً ، ووادي الشربة جنوباً ، فاذا أجذبت ارضهم
وقلّ المطر عندهم اغاروا على جيرانهم فنشبت المعارك والغزوات بين القبائل
المختلفة .. وكان هذا امراً عادياً في الجزيرة العربية قبل الاسلام .. خصوصاً
بين قبائل البدو الضاربة في الصحارى والواحات ..

وكان بنو عبس وذبيان اولاد عم ينتمون الى غطفان ، ويعيشون متجاورين في
البادية ، يناصرون بعضهم في الحروب والغزوات ، فلما كان سباق داحس
والغبراء ، بين امير بني عبس - قيس بن زهير .. وامير فزارة من ذبيان حذيفة
ابن بدر ، والاول صاحب الفرس داحس ، والثاني صاحب الغبراء ، كمن رجال
لحذيفة في طريق السبق .. فردوا (داحس) حتى لا يسبق الغبراء ، فلما
طالب حذيفة بحق السبق وهو مائة ناقة رفض قيس دفع الرهان لان فرسه هو
السابق ، فنشبت الحرب المعروفة في التاريخ بحرب (داحس والغبراء) ..
وصارت ذبيان عدواً لعبس وعامر .. وتحالفت مع تميم وبني اسد ، وقد
استمرت هذه الحرب اربعين سنة وكان بين من شاركوا فيها عنزة بن شداد من
قومه بني عبس ..

وطبعاً لم يقف الخصمان في الميدان الواحد للآخر طوال هذا العدد من
السنوات ، فقد كانوا يتحاربون يوماً او ساعات من نهار ، ثم ينصرفون ليعودوا

بعد شهور او اسابيع او سنة الى مثل ذلك ، وداموا على هذا الحال اربعين سنة .. حتى جاء الاسلام ، واراھم من الحرب والخصومات القبلية التي انهكتهم واضعفتهم وافقرتهم ..
وفي اثناء هذه الحرب كان النابغة يناصر قبيلته ، كما كان يتقرب في الوقت نفسه تارة الى ملوك الحيرة وتارة الى ملوك غسان ..

وكما اختلفت قبائل العرب خصوصاً البدو منها بعضها مع بعض ، اختلف ملوك الحيرة الذين يؤيدهم الفرس ، مع ملوك غسان الذين يؤيدهم قياصرة الروم نكاية بالفرس ، وقد انتصر الفساسنة على ملوك الحيرة خصوصاً يوم (حليلة) قرب قفسرين .. ويوم (عين آباغ) / ٥٧٠ / ميلادية . واحرقوا الحيرة سنة ٥٨٠ .. وكان الفساسنة نصارى يدينون بالولاء للكنيسة البيزنطية ، كما كان بعض المناذرة من النصارى ايضاً .. وكان من شأن ملوك الحيرة السيطرة على القبائل العربية التي تعيش بجوارهم ، وفرض طاعتهم عليها ، كما كان من شأن الفساسنة القيام بنفس الدور مع القبائل العربية الضاربة حولهم ..

وكان بنو ذبيان في هذه الاثناء اذا أجذبت الصحراء واشتد القحط .. اغاروا على اطراف مملكة الفساسنة يرعون كلاًها .. او يسوقون ما يصادفونه من ابلها وماشيتها ، فيقع القتال بين بني ذبيان يساعدهم بنو اسد انصار الحيرة والفساسنة ، والنصر هؤلاء تارة واولئك تارة اخرى ، فاذا انتهت المعركة كانت حصيلتها بعض الاسرى من بني ذبيان واسد يسوقهم الفسانيون الى السجون .. فيعمل النابغة لانقاذهم ويمدح الفساسنة لاخلاء سبيلهم ..

الحسد والقطيعة

ولا بد ان المكانة التي حظي بها النابغة في بلاط ملوك الحيرة قد اثارت عليه عاصفة من الحسد والحقد ، فاخذ بعض المقربين من البلاط يتهمون به بشتى التهم ، حتى اوغروا صدر النعمان عليه ، وقد يكون هؤلاء قد اتخذوا من وصفه العاري للمتجردة زوجة النعمان سبيلاً للكيد له ، وقد يكون السبب مدحه ملوك غسان

في الوقت الذي كان فيه مقرباً من ملوك الحيرة ، وبين العاصمتين ما بينهما من
الخلاف والخصومات .

فلما احسّ الشاعر بالشر غادر الحيرة هارباً قبل ان يبطش به الملك ويذهب
في الغابرين ..

الى غسان

الى غسان توجه النابغة الذبياني بعد ان خسر عطف المناذرة عليه بعد سنة
٥٩٠ ميلادية ، وكان امير غسان عند قدومه عمرو بن الحرث السادس الاصغر ،
فمدحه بقصائد اشهرها البائية :

كليني لهم يا اميمة ناصب وليل اقاسيه بطيء الكواكب
فاكرمه الامير الغساني ، بل بالغ في اكرامه كما يقولون ، ولما توفي عمرو بن
الحرث ، خلفه النعمان السادس ابو كرب ، وكان محباً للحروب والغزوات ،
وكانت قبيلة الشاعر تغزو اطراف غسان وتسوق ما تجده فيها من الماشية ،
فكان الشاعر يتوسط لقومه عند امير غسان فيطلق هذا سراح من يأسرهم
منهم ، ولما قتل النعمان لم يتالك النابغة ان رثاه بقصيدة مشهورة ..

والواقع ان التحاق الشاعر بالنعمان لم ينسه ملوك الحيرة ، فقد ظل قلبه
يحن اليهم .. ولما احسّ عند النعمان بن المنذر استعداداً للعفو عنه ، غادر غسان
الى الحيرة حيث نظم قصيدته المشهورة التي يعتذر فيها عن ما فرط منه ..
والتي يقول الرواة انه القاه بالاتفاق مع صديقين للنعمان الى احدى القيان
تتغنى بابيات منها ، فلما سمع النعمان الشعر قال :

« اقسم بالله انه لشعر النابغة .. »

وسأل ندماءه عنه .. ولم يكن بعيداً .. فأخبر به ، فامتنه وقربته وظل عنده
حتى غضب كسرى الفرس على النعمان فقتله تحت ارجل القبيلة سنة ٦٠٢ ،
فغادر النابغة الحيرة حيث التحق بقومه وعاش معهم حتى مات سنة ٦٠٤ ..
ويقول الرواة فيما يقولون ان النابغة كان يجلس مجلس الحكم بين الشعراء في

سوق عكاظ يفصل في شعر الشعراء ، ويقدم المتقدم ، ويؤخر العاجز ، ومن المؤكد انه لم يكن يحضر السوق في كل سنة ، وانما في بعض السنوات ، وانه في السنة التي كان يحضر فيها السوق كانوا يقدمونه ويرثسونه ..

والنابغة الى هذا يمثل روح الشعر الجاهلي تمثيلاً خاصاً من حيث انه شعر شاعر عاش في بلاط الملوك ، وفي ارض الحضارة ، لا في البوادي والصحاري .

شاعر جاهلي

ولقد كان من المفروض في الشعر ، وهو فن دقيق رفيع من فنون الادب الانساني ، ان لا يكون اداة للتكسب والسؤال ، وكان من المفروض على الشاعر ان يمدح قوماً او شخصاً اقراراً بفضل ، او شكراً على نعمة ، او فخراً واعجاباً بنباهة الممدوح وعظيم خطره ، وجليل آثاره ، فلما نشأ النابغة ، واخذ يتكسب بشعره ، فتح للشعراء فتحاً جديداً لم يكن لهم به عهد قبل ذلك ..

ولكن النابغة الى هذا لم يقل الشعر إلا في الملوك غالباً ، يفد على المناذرة في الحيرة ، وعلى الغساسنة في الشام ، فيكرمون وفادته ويشنون على مدائحه ، ومن عجيب امره انه كان لا يرى كبير امر في هذه الحياة المصطنعة التي كانت توجب عليه ان يمدح ملك الحيرة ، وعدوه ملك غسان ، مع ما بين ملوك الشام وملوك العراق من غداء وضغينة وحروب ..

ولكن مدائحه هذه في الغساسنة لم تصبح امراً منظوراً إلا لما تنكر له النعمان بن المنذر ، فقصد النابغة خصيمه الامير الغساني عمرو بن الحارث فمدحه ، ثم عاد الى الحيرة يعيد ما انقطع من صداقة وولاء ..

والحقيقة ان النابغة اجاد في مدائحه واعتذاراته وكان مردّ الاجادة انه كان مخلصاً في الناحيتين .. فالصدق في الاعتذار لا يستلزم الحب للمدح مثلاً ، والشاعر انما كان يصف صورة من صور الحياة في عهده ، وحدثاً من هذه

الاحداث التي كانت تلم به ، ومن هذه الناحية وفق كل التوفيق ، واذا كان الشاعر مكيماً في فنه ، امكنه الاجادة في مختلف الاغراض التي يتعلق هواه في وصفها ، والناطقة كان شاعراً موفقاً ، متفوقاً في شعره الذي امتاز بصفاء الديباجة وجمال التعبير ، وبرع في الغزل والوصف والمديح والاعتذار ..

يصف الفساسة

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب
ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب
لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم من الجود ، والاحلام غير عواذب
مجلتهم ذات الاله ودينهم قويم فما يرجون غير العواقب

ويمدح النعمان بن المنذر ، وقد اجاد في تعظيم ملكه حين يقول :
ولا ارى فاعلاً في الناس يشبهه ولا احاشي في الاقوام من احد
إلا سليمان اذ قال الاله له قم في البرية ، فاحدها عن الفند
وخيس الجن اني قد اذنت لهم يبنون (تدمر) بالصفاح والعمد

كما اجاد في وصف كرمه بهذا النفس الشعري الطويل :
وما الفرات اذا جاشت غواربه ترمي اواذية العبرين بالزبد
يمده كل واد مترع لجب فيه ركام من الينبوت والحضد
يظل من خوفه الملاح معتصماً بالخيزرانة بعد الين والنجد
يوماً باجود منه سيب نافلة ولا يحول عطاء الامس دون غد

حتى اذا راح يعتذر قال :

وعيد ابي قابوس في غير كنهه اتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في انياها السم ناقع
اتاني ابيت اللعن انك لمتني وتلك التي تستك منها المسامع

ومنها :

فان كنت لا ذو الضغن عني مكذب ولا حلفي على البراءة نافع
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المتأى عنك واسع

لنابغة وشعره

والنابغة يقول الشعر من علٍ كالمُتَنَبِّي ، لا يقوله متوسلاً ولا خائفاً ولا وجلاً
فقد اكتسبته حياة القصر فخامة وجلالاً اجراها في قصيده ومدائحه ، فان
تمعت في اسلوبه وجدت فيه الامتداد والقوة وحسن التخلص ، سواء أكان
مادحاً ام مستعطفاً ام معتذراً ام سالكاً طرق السياسة للوصول الى غرضه ،
من عفو عن قومه ، او اعتذاراً لجرم اجرموه ..

وهو وصاف يعرّي موصوفه ، فيقدمه لك على حقيقته ، فان وصف الحياة
البدوية طفرت البداوة في شعره ، وان وصف الحضارة علت الفاظه ، ورقرت
معانيه ، وكذلك حاله مع المرأة يزداد في وصفها رقة وليونة وجمالاً ..

وهو شاعر يحسن سرد القصص ، وتصوير الحوادث التي وقعت له او تراءت
له .. كما تحس بانه من هؤلاء الشعراء الذين يعنون بشعرهم ، ويعيدون النظر فيه
قبل نشره ، ولكنه مع ذلك لم يخل من بعض التراكيب الغريبة ، والجميل
المستعصية ، والكلمات النافرة ، واعتذارنا عنه انها كانت نافقة في عهده سهلة
في زمنه ، ثم جاء من بعد النابغة شعراء وادباء طرحوها جانباً ، بعد ان احلوا
مكانها جملاً لين واجمل واكثر موسيقى ..

وكذلك حال اللغة كحال مظاهر الحياة تتبدل مع الايام ، وتتغير مع
الزمن ، وكلما كانت الجملة لينة ، والكلمة هينة ، كلما انتظمت لها حياة
اطول وابقى ..

الديوان والمعلقة

وكان اول من جمع شعر النابغة ابو سعيد عبد الملك بن قريب المعروف

بالاصمعي .. فاختر له ٢٤ قصيدة ، زاد عليها الطوسي في منتصف القرن التاسع بضع قصائد .. وقد نشرت كلها في مجموعة دواوين الشعراء الستة الجاهليين التي نشرها المستشرق وليم بن الورد في لندن ١٨٧٠ وقد الحق بشعر النابغة فيها كل ما عثر عليه من شعره المتفرق القليل في كتب الادب .. وفي سنة ١٨٦٨ نشر المستشرق ديرنبورغ ديوان النابغة بعد ان قدم له بمقدمة واسعة تناولت حياة الشاعر وصفاته ، والحق به القصيدة التي لم تذكر في الديوان ، والتي اوردها ابو زيد القرشي في جمهرة اشعار العرب وجعلها الثالثة بين المعلقات ومطلعها :

عرجوا فحيوا النعم دمنة الدار ماذا تَحْيُون من نُؤيِّ واحجار
واما التبريزي فيجعل المعلقة الدالية :
يا دار مية بالعلياء فالسند أقوت وطال عليها سالف الابد
ونحن من رأي التبريزي في ان الدالية هي المعلقة ، وهي بالتأكيد احسن قصائده واروعها ..



المعلّقة

يا دار مية بالعلياء ، فالسندِ أقوت ، وطال عليها سالف الابد^١
وقفت فيها اصيلاً كي أسألها عيت جواباً ، وما بالرّبع من احد^٢
الآأأأريّ ، لأياً ، ما أئينها والنّويّ كالحوض بالمظلومة الجلد^٣

الاعتذاريات اشهر شعر النابغة بلا خلاف ، قالها يعتذر بها للنعمان بن المنذر عن تركه اياه ورحيله الى بني غسّان ، ويتبرأ مما رُمي به . وقد رضي عنه النعمان على اثر ذلك . واشهر الاعتذاريات الدالية التي يعدها من المعلّقات من يجعلون هذه القصائد عشرأ لا سبعة . وقد تصرّف فيها الشاعر بفنون مختلفة من وصف ، وقصص ، ومدح ، واعتذار .

١- مية : اسم المرأة التي يُشْتَب بها . العلياء . المرتفع من الارض . السند : سند الوادي في الجبل ، وهو اول ارتفاعه . اقوت : خلت من اهلها . السالف : الماضي . الابد : الدهر .

٢- اصيلاً كي : في رواية : أصيلاً ؛ وفي أخرى : طويلاً كي .

٣- الأوأري : ج . الآريّ : الأخيّة : حبل يدفن في الارض مثنيّاً فيبرز منه شبه حلقة تشدّ فيها الدابة . اللأي : الجهد والمشقة . النّوي : حفرة تجمل

رَدَّتْ عليه اقاويه ، ولَبَّدَه ضربُ الوليدة بالمسحاة في الثَّادِ^١
جَلَّتْ سبيلَ أنيَّ كان يحبسه ورفَّعته الى السَّجَفين فالنضدِ^٢
اضحت خلاء، واضحى اهلها احتملوا أخنى عليها الذي أخنى على لَبَدِ^٣

حول الخيمة لثلا يصل اليها الماء . المظلومة : الارض التي حُفِرَ فيها حوض
فكان في غير موضعه . الجَلَدَ : الارض الغليظة الصلبة . والمعنى : ان الدار قد
عفت لقدم عهدا وخفيت آثارها ما عدا الاواري التي لا تظهر الا بعد
جهدٍ ومشقة ، والنؤي الذي شَبَّه بالحوض لاستدارته ، وجعل الحوض في
الارض الغليظة الصلبة دلالة على بقاء اثره .

١- اقاويه : اطرافه ، والضمير للنؤي . لَبَّدَه : الصق ترابه بعبه ببعض .
الوليدة : الخادمة الشابة . المسحاة : آلة لاختذ الطين كالمجرفة . الثَّادِ :
البلل والندى . والمعنى رَدَّتْ الجارية ما تفرَّق من تراب هذا النؤي لثلا يصل
الماء الى المضرب ، والصبقت بعبه ببعض بأن ضربته بالمسحاة ، وهو ندي .

٢- الأنيَّ : السيل . السجفان : ستران رقيقان يكونان في مقدَّم البيت .
النضد : ما نَضَّدَ من متاع البيت وراء السجفين . بمعنى يتابع المعنى نفسه
فيقول : ان تلك الجارية باصلاحها النؤي جعلت فيه سبيلاً للسيل بان رفعت
كل ما كان يحبسه في المجرى ، ثم رفعت جانب النؤي حتى بلغت به الى
السجفين .

٣- اضحت : الضمير للدار . اخنى عليها : اتى عليها ، افسد . لَبَّدَ : اسم
نسر كان آخر نسور لقمان بن عاد ، وعددها سبعة . وتزعم العرب ان هذا
الحكيم بقي بقاء الأنسر السبعة ، ومات بموت آخرها لَبَّدَ الذي عمَّرَ
مائتي سنة .

وصف العراك بين الثور الوحشي والكلاب :

فعدَّ عَمَّا تَرَى ، اذ لا ارتجاعَ له وانمِ القُتُودَ على عَيْرَانَةٍ أُجْدِ^١
مَقْدُوفَةٍ بدخيسِ النَحْضِ ، بازُهَا له صَرِيفٌ صَرِيفَ القَعْوِ بالمَسَدِ^٢
كَأَنَّ رَحْلِي ، وقد زالَ النهارُ بنا يومَ الجَلِيلِ ، على مَسْتَأْنَسٍ وَحِدٍ^٣
من وَحْشٍ وَجَرَّةٍ ، مَوْشِي أَكَارُعِهِ طَاوِي المَصِيرِ ، كسيفِ الصَّيْقَلِ الفَرْدِ^٤

١- عَمَّا تَرَى : في رواية : عما مضى . وعدَّ عنه . تجاوززه الى غيره . انمِ : ارفع . القُتُود : ج . قَتَد : خشبة الرحل . العَيْرَانَة : الناقة المشتبهة بالعير لصلابة خفِّها . الأُجْد : الموثقة الخلق .

٢- مَقْدُوفَة : مرمية . الدخيس : كثرة اللحم . النحض : اللحم . البازل : السن . الصريف : الصوت . القَعْو : الآلة التي تضم البكرة اذا كانت من خشب ، فان كانت من حديد فهي الخطَّاف . المَسَد : الحبل ، وهو يصف الناقة : بانها قوية كأنها رميت باللحم رمياً لصلابته ، ولأسنانها صوت يشبه صوت القَعْو اذا أدبرت فيه البكرة .

٣- زال النهار : انتصف . الجليل : موضع ، وفي رواية : بذى الجليل : وادٍ قرب مكة . مستأنس : صفة الثور الوحشي الذي يخشاه الانس فينظر يمنة ويسرة . وحيد : منفرد . يصف سرعة ناقته حتى في شدة الحر في منتصف النهار فيشبهها بالثور الوحشي المُسرَّع من وجه القناص .

٤- يتابع وصف الثور فيقول انه من وحش وَجَرَّة : فلاة بين مران وذات عِرق ، قليلة الماء ، تجتمع فيها الوحوش . مَوْشِي أَكَارُعِهِ : ابي ابيض وفي قوائمه نقط سود . المصير : ج . مصران ، كُنِّي به عن البطن ، وطاويه : ضامره . كسيف الصيقل : اي انه ابيض يلعب ويلوح عن بعد . الفرد : الوحيد .

سرت عليه من الجوزاء سارية^١ تزجي الشمال عليه جامد البرد^٢
 فارتاح من صوت كلاب^٣، فبات له طوع الشوامت، من خوف^٤، ومن صرد^٥
 فبشَّن^٦ عليه ، واستمر^٧ به صمع^٨ الكعوب بريئات^٩ من الحرْد^{١٠}
 وكان^{١١} ضميران منه حيث يوزعه طعن^{١٢} المعارك عند المحجر^{١٣} النجد^{١٤}

١- سرت : جاءت ليلاً . الجوزاء : نجم يطلع بالليل في صميم الحرّ وتكون في أوقاتة انواء وامطار . سارية : عاصفة اتت في نوء الجوزاء . اراد ان الثور لما اصابه المطر والبرد ، وهو خائف من الصائد ، احتدت نفسه ، وتضاعف خوفه .

٢- الكلاب : صاحب الكلاب . له : الضمير للصوت او الكلاب . الصرد : البرد . الشوامت : قد يكون اراد بها الاعداء فيكون المعنى : ان هذا الثور بات من الخوف والبرد مبيت سوء ، ومبيته على هذه الحال يسر اعداءه الشامتين . او ان تكون الشوامت : القوائم ، فيكون المعنى : ان الثور اصبح طوع قوائمه يذهب حيث تقوده ، اي على غير هدى لما اصابه من الروع . ولعله اصح .

٣- بشَّن : فرّقهن ؛ ضمير الفاعل للكلاب ، وضمير المفعول لكلابه . استمر : الضمير للثور صمع : ج . صعاء . محدّدة الاطراف ، شديدة ملساء . الكعوب : ج . كعب : المفصل من العظام . الحرْد : استرخاء عصب اليد من شدّ العقال . - المعنى : ان الصائد فرّق كلابه على الثور ، فلما احسّ بها هذا عدا على قوائم صلبة المفاصل ليس فيها استرخاء .

٤- وكان : في رواية : فهاب . ضميران : اسم احد الكلاب . يوزعه : يُغريه . المحجر : الملجأ . النجد : الشجاع . نعت المعارك . والمعنى كان ضميران من الثور حيث اغراه الصياد بان يكون ، ونصب طعن على المصدر ، اي فكأنه طعن الثور طعن الشجاع الفاتك .

شكّ الفريضة بالمدرى، فانفذها شكّ المبيطّر، اذ يشفي من العضد^١
 كأنه، خارجاً من جنب صفحته سفّودُ شَرَبْ نسوه عند مفتاد^٢
 فضلٌ يعجمُ اعلَى الرّوقِ، منقبضاً في حالك اللون، صدّق، غير ذي أود^٣
 لما رأى واشقّ اقعاصَ صاحبه ولا سبيل الى عقلٍ، ولا قود^٤
 قالت له النفس: «اني لا ارى طمعاً وان مولاك لم يسلم، ولم يصد^٥»

١- شكّ: طمن، والضمير للثور. الفريضة: عضلة في مرجع الكتيف.
 المدرى: القرن. العَضْد: داء يصيب العضد. والمعنى طعن الثور الكلب
 بقرنه فخرق فريضته، ونفذ فيها قرنه كما ينفذ مبضع البيطار في لحم الدابة
 اذا داوى من العضد.

٢- كأنه: اي كأن القرن. السفّود: قضيب حديد يُشكّ فيه اللحم اذا
 أُريد شواؤه. الشرب: قوم يشربون. المفتاد: موضع النار الذي
 يشوى فيه.

٣- يعجم: يمزغ ويعضّ، الضمير للكلب. الرّوق: القرن. في: بمعنى على.
 الحالك: الاسود. الصدّق: الصلب. الأود: الاعوجاج. والمعنى ان الكلب
 وهو على قرن الثور الاسود، المستقيم، ظلّ يعضّه، وهو منقبض لما
 اصابه من الوجع.

٤- واشق: اسم الكلب الآخر. الإقعاص: القتل السريع. العقل: الدية.
 القود: القصاص. - اي لما مات الكلب الاول سريعاً لم يُعقل ولم يُقد
 به، قال الثاني في نفسه (البيت التالي).

٥- المولى: اراد به الحليف، والصاحب، اي الكلب المقتول.

التخلص الى مدح النعمان

فتلك تُبلغني النعمان ، إنَّ له
ولا ارى فاعلاً في الناس يُشبهه
الأسليمان ، اذ قال الاله له :
« وخيِّس الجنَّ ، اني قد اذنت لهم
« فمن اطاعك ، فانفعه بطاعته
« ومن عصاك فعاقبه معاقبةً
فضلاً على الناس ، في الادنى ، وفي البُعْدِ^١
ولا أحاشي من الاقوام من احدٍ
« قُمْ في البرية ، فاحدها عن الفئدِ^٢
يننون تدمرَ بالصُّفّاح والعمدِ^٣
كما اطاعك ، وادُلّه على الرشدِ ،
تنهى الظلومَ ، ولا تقعد على ضمَدِ^٤

١- فتلك : اي الناقة الموصوفة .

٢- سليمان : سليمان الحكيم ابن داود . وتقول العرب ان الجن بنت له
مدينة تدمر ، كما ورد في البيت التالي . وقد شبه به النعمان لعظم ملكه .
احدها : احبسها ، وامنعها . الفئد : الخطأ في الرأي والقول ، الظلم .

٣- خيِّس : ذلّل . الصُّفّاح : ج . صفيحة : الحجر العريض . العمَد : ج .
عمود : السارية من الحجر .

٤- معاقبة تنهى الظلوم : اي يرتدع بها غيره . الضمَد : الذلّ ، الغيظ ،
الحقد .

« الأ لمثلک ، او من انت سابقه سبق الجواد اذا استولى على الامد^١
اعطى لفارهة ، حلوى توابعها من المواهب ، لا تُعطى على نكد^٢
الواهب المائة المعكاء ، زينها سعدان توضح ، في أوبارها اللبد^٣
والساحبات ذيول الریط فنقها برد الهواجر ، كالغزلان بالجرّد^٤

١- الامد : الغاية . يتعلّق هذا البيت بقوله في البيت السابق : « ولا تقعد على ضد « الأ لمثلک ... : اي لا تضر الحقد الا لمن كان مثلك من الرجال العظام او ان كنت افضل منه بقليل ، فلا يكون بينك وبينه الا كما بين الجواد السابق والمصلّي . اما من دون ذلك من الانام فاغفر لهم وسامحهم . يقوله النابغة عن لسان الله لسليمان الحكيم ، ولكنه يريد فيه ان يرغب النعمان في العفو عنه . هذا ملخص . آراء الشراح ، الا ان المازني يرى ان موضع البيت قبل البيت الاخير .

٢- اعطى... : صفة « فاعلا » في قوله : « ولا ارى فاعلا ... » في المقدمة الفارهة : الناقة الكريمة ، المطيعة الحسنة . لا تُعطى على نكد : اي لا تُعطى ونفس المعطي تتبعها وتأسف على خروجها . وفي رواية : على حسد .

٣- المعكاء : مفرد وجمع : الغلاظ ، الشداد . السعدان : نبت تسمن عليه الابل . توضح : اسم مكان كانت ابل الملوك ترعاه . اللبد : ج . لبدة : ما تلبّد من الوبر ، اشارة الى ان هذه الابل لم تركب ولم تحمّل فتحتت اوبارها .

٤- الساحبات ... : الجواري . فنقها : نعم عيشها . الجرّد : الموضع الذي لا ينبت شيئا ، فتكون غزلانه ظاهرة ، باد حسنها .

والخيلَ تمزَعُ غرباً في اعنتها كالطير تنجو من الشؤبوبِ ذي البردِ^١
والأذمَ قد خُيِّستَ، فُتلاً مرافقها مشدودةً برحالِ الحيرةِ الجدِّ^٢
طلب التروِّي من النعمان

أَحْكَمْ كَحُكْمِ فتاةِ الحيِّ، اذ نظرت الى حمامٍ شراعٍ واردٍ التَّمَدِّ^٣
يُحِفُّ جانباً نيقٍ، وَتُبْعُهُ مثلَ الزجاجةِ لم تُكْحَلْ من الرمدِ^٤

١- تمزَعُ : تَمَرَّ مرّاً سريعاً . غرباً : حَلَاةً ، وفي رواية : قَبْلاً : ضامرة ،
فتكون صفة للخيل . الشؤبوب : الدفعة القوية من المطر .

٢- الأذم : ج . ادماء : الناقة البيضاء . خُيِّست : ذُلَّت . فُتلاً مرافقها :
اي ان مرافقها مندبجة بعيدة عن آباءها ، واذا كانت كذلك سلمت الناقة من
الجراح التي قد تصيبها من احتكاك المرافق بالكرامر ، فتمنعها عن السير .
الحيرة : عاصمة النعمان ، وهي مشهورة بصنع الرجال :

٣- احكم : كن حكيماً ، ولا تقبل وشاية الاعداء بي ، بل اصب في امري كما
اصابت في حكمها فتاة الحي : زرقاء اليمامة . وخبرها انها رأت جماعة من
القطا طائرة فعدتها ، وكان لها قطاة ، فقالت : ليت ذا القطا لنا ، مع
نصفه الى قطاتنا ، فيتم لنا مائه . فنظروا ، فاذا عدد القطا ست وستون كما
قالت . والى هذه الحادثة يشير في الابيات التالية . شراع : مجتمعة ؛
ويروى : سراع . التَّمَدِّ : الماء القليل يكون في الشتاء ويحف في الصيف .

٤- النيق : الجبل . واذا كان الحمام بين الجبلين تراكم بعضه على بعض فصعب
عدّه تَتُبْعُهُ : تُلْحَقُهُ ، الضمير للفتاة . مثل الزجاجة : اي عيناها ، اراد
انها صافية لم يصبها رمد ، فتحتاج الى كحل .

قالت : « الا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا ، ونصفه ، فقد
فحسبوه ، فالقوه كما حسبت : تسعاً وتسعين لم تنقص ولم تزد
فكملت مائة فيها حمامتها واسرعت حِسبةً في ذلك العدد^١
تبرير نفسه - الاختتام بمدح النعمان
فلا ، لعمرُ الذي مسَّحت كعبته وما هُريق على الانصاب من جسد^٢
والمؤمن العائذات الطير ، تمسحها ركبَانُ مكة ، بين الغيل والسعد^٣
ما قلت من سيء مما أُتيت به اذا ، فلا رفعت سوطي الي يدي^٤

١- في هذه الابيات الثلاثة بعض الاضطراب مما جعل بعض النقاد يشكون في صحة نسبتها للنابغة .

٢- يتبدى بهذا البيت بتبرير نفسه ، بعد ان طلب من النعمان ان يتأني ويتبصر في أمره . فيحلف أولاً برب الكعبة التي مسَّحها : طاف بها ولمسها . الانصاب : حجارة كانت تُنصب في الجاهلية وتذبح عليها الذبائح . الجسد : الدم .

٣- المؤمن . اسم فاعل من آمن ، اراد به الله . عائذات الطير : التي عاذت بالحرَم ، اي التجأت اليه فأمنت ، وهي مفعول به من مؤمن . تمسحها : تلمسها ، او تزورها وضمير المفعول للطير . الغيل والسعد : اجتماع بين مكة ومِنى . وروى الاصمعي : الغَيْل : ماء كان يخرج من اصل ابي قبيس في مكة .

٤- ما قلت : جواب القسم . اذا ... اي ان كنت كاذباً ، شلَّ الله يدي حتى لا يمكنني رفع سوطي بها على خفته . وقد ورد الشطر الاول في بعض الروايات : « ما ان اتيت بشيء انت تكرهه » .
النابغة الذبياني .

اذا ، فعاقبني ربي معاقبةً قرّت بها عين من يأتيك بالفند^١
 هذا ، لأبرأ من قولٍ قذفتُ به طارت نوافذه حرّاً على كبدي^٢
 أنبئت انّ ابا قابوس اوعدني ولا قرارَ على زأرٍ من الاسد^٣
 مهلاً ! فدائه لك الاقوام كلهم وما أثمرُ من مالٍ ومن ولدٍ
 لا تقذِفني برُكنٍ لا كفاء له وان تأثفك الاعداء بالرِفْدِ^٤
 فما الفراتُ - اذا هبَّ الرياح له ترمي اواذيّه العبرين بالزبدِ^٥

١- الفند . الكذب ، الخطأ ، الظلم .

٢- هذا : اي هذا القسم . نوافذ : ج . نافذة : اراد بها حدة هذه الاقوال ومبلغ تأثيرها . - هذه رواية بعض مجموعات المعلقّات . اما رواية الديوان فقد ورد فيها البيت على الوجه التالي :

الامقالة اقوامٍ شقيت بها كانت مقاتلهم قرعاً على كبدي

٣- ابو قابوس : كنية النعمان . اوعدني : هدّدني . القرار : الاطمئنان . الزأر ، والزئير : صوت الاسد ، والشر من نوع ارسال المثل .

٤- لا كفاء له : ليس له من نظير ولا مثيل ، تأثفك الاعداء : اجتمعوا حولك ، وداروا بك . الرغد : المعاونة - المعنى : لا ترميني بداهية ، اي بسخطك الذي لا مثيل له ولا كفؤ ، ولا تسمع للوشاة الذين اجتمعوا حولك ، يعاون بعضهم بعضاً على السعاية بي عندك .

٥- اذا هبَّ الرياح له : في رواية : اذا جاشت غواربه . الاواذي : ج . آذي : الموج . العتران : الضفّتان .

يمدّه كل وادٍ مُترَعٍ لِحَبِّ فيه ركامٌ من الينبوت والخضد^١
يظلّ، من خوفه، الملاحُ معتصماً بالخيزُرانة ، بعد الأينِ والنجد^٢
يوماً - باجودَ منه سيب نافلةٍ ولا يحول عطاءه اليوم دون غدٍ^٣
هذا الثناء ، فان تسمع به حسناً فلم أعرض - أبيت اللعن! - بالصفد^٤
ها انّ ذي عذرةً ، الا تكن نفعت فان صاحبها مشاركُ النكد^٥

اعتذار آخر

في ترتيب ابیات القصيدة اختلاف بين الرواة حتى ان بعضهم كابن ميمون صاحب « منتهى الطلب » ، وياقوت ، وغيرهما ، زادوا فيها بضعة ابیات. وقد فضلنا اتباع الرواية المشهورة ، وهي :

- ١- يمدّه : يزيد فيه بانصباب مائه . الرُكام : الحطام المتكاثف المجتمع بعضه فوق بعض . الينبوت : شجر الخشخاش . الخضد : الشجر المتكسر .
- ٢- خوفه : الهاء راجعة للفرات . الخيزُرانة : السُكَّان ، ذنب السفينة . الأين : العياء ، التعب . النَجْد : الكرب والشدة .
- ٣- السيب : العطاء . النافلة : الزيادة ، الفضل .

٤- أبيت اللعن : تحية كانوا يحثون بها الملوك في الجاهلية معناها : ابيت ان تأتي من الامور ما تلعن عليه وتؤذم . الصفد : العطاء . المعنى : ان هذا هو الثناء الصحيح الصادق ، فان اعجبك ، فاني لم اعرض به لعطائك ، لكن امتدحتك اقراراً بفضلك .

٥- ذي : هذه . عذرة : الاعتذار . النكد : سوء الحظ . يقول : هذا

اتلاني ، ايت اللعن ! ، انك لمتني وتلك التي اهتمت منها ، وانصب^١
 فبت كأن العائدات فرشني هراساً به يُعلى فراشي ويُقشِب^٢
 حلفت ، فلم اترك لنفسك ريبة^٣ وليس ، وراء الله ، للمرء مطلب^٤
 لئن كنت قد بلغت عني خيانة^٥ لمبلغك الواشي اغش واذكذب^٦
 ولكنني كنت امرأة لي جانب^٧ من الارض ، فيه مُستَرادٌ ومذهب^٨
 ملوك واخوان^٩ ، اذا ما اتيتهم أحكم في اموالهم ، واقرب^{١٠}

اعتذاري ، فان لم ينفع ، فاني سيء الحظ مشؤوم الطالع .

١- تلك : اي تلك الملامة هي التي صيرتني مهتماً . انصب : اعيأ ، اتعب .

٢- العائدات : ج . عائدة : المرأة التي تزور المريض . فرشني : كذا في اكثر الروايات وفي غيرها : فرشن لي . الهراس : نبت كثير الشوك . يُقشِب : يُخاط ويُجدد .

٣- الريبة : الشك . وليس ... : اي ليس ، بعد اليمين بالله ، مجال لطلب غير ذلك من الحجج ، فينبغي لك اذا ان تصدقني . مطلب : في اكثر الروايات : مذهب .

٤- مستراد : مصدر ميمي من استراد اي اقبال وادبار . مذهب : مصدر ميمي من ذهب . يدل في ذلك على ان له ارضاً وسعة من العيش .

٥- ملوك واخوان : اراد الفسائين الذين بالقوا في اكرامه حين نزل بهم .

كفعلك في قومٍ اراك اصطنعتهم فلم ترهم ، في شكر ذلك ، اذنبوا^١
 فلا تتركني بالوعيد ، كأنتني الى الناس مطلي به القار ، اجرب^٢
 الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملكٍ دونها يتذبذب^٣
 فانك سمش^٤ ، والملوك كواكب اذا طلعت لم يبدُ منهن كوكب
 ولست بمستبقٍ اخأ لا تلمه على شعث^٥ ، اي الرجال المهذب^٦

قال ابو الفرج : بيّن « مستراد » (في البيت السابق) فقال : ماوك
 واخوان .

١- المعنى : كان الغسانيون يفعلون معي كفعلك في من اصطفيتهم من الناس .
 فاذا مدحوك شكراً لك فلا تراهم مذنبين من اجل ذلك . وكذلك انا لست
 مذنباً من اجل اني مدحت الغسانيين الذين احسنوا اليّ .

٢- الوعيد : التهديد . الى : بمعنى في . القار : القطران . مطلي به القار : اراد
 مطلياً بالقار ، فقلب . - بعد ان تنصل من ذنبه ، اخذ يسترحم فقال :
 تداركني بعفوك ولا تدعني تحت غضبك ، فيتجنّبني الناس ، حتى اصبح
 كالبعير الاجرب المطلي بالقطران .

٣- سورة : منزلة ، فضيلة . يتذبذب : يضطرب .

٤- تلمه : تجمعه ، تصلحه . الشعث : التفرق ، الفساد - المعنى : من لم تصلحه
 من الناس وتقوّم اخلاقه فلست بمستبقيه صديقاً لك . ثم فسّر فكرته
 باستفهام انكاري فقال : « واي الرجال المهذب ؟ » اي لا نجد رجلاً كامل
 الاخلاق لا عيب فيه حتى لا يحتاج الى اصلاح وتقويم .

فان اك' مظلوماً ، فعبدُ ظلمته وان تك' ذا عتي ، فمثلك يُعْتَبُ ١



كان حماد الراوية يقدم النابغة . ف قيل له : « بمَ تقدّمه ؟ » فقال :
« باكتفائك بالبيت من شعره ، بل بنصفه ، بل بربعه ، نحو :
حلفت فلم اترك لنفسك ريبةً وليس ، وراء الله ، للمرء مطلب !
كل نصف يغنيك عن صاحبه . وقوله : « اي الرجال المهذب » ربع بيت :
« يغنيك عن غيره » .

١- العُتْبَى : الرضى . يُعْتَبُ ، يعفو ويرضى - المعنى : ان اك' مظلوماً فانا
العبد الذي يحتمل سيّده ؛ وان شئت ان تغفر لي (اي ان كنت مذنباً)
فانك حقيق بالحلم والفضل .

الأعشى الأكبر

شاعر الحمر والمديح والاستجداء

ولد ميمون بن قيس البكري المعروف بالأعشى الكبير بقرية منفوحة في
اليامة سنة (٥٣٠) ميلادية ، ونشأ راوية لحاله المسيّب بن عماس .. وكان
ماجناً مستهتراً ، شأنه معاقرة الخمرة والمقامرة ، فأتلف ما عنده فجده في طلب
المال يطوّف ارض العربية باحثاً عن كبير يمدحه وامير يطلب رفده ..
وكان الاعشى اعشى ولهذا لقب بابي بصير .. وسمي (صناجة العرب) لانه
كان يتغنى بشعره ..

وكان ممن يحسنون المدح والذم ، يضعها حيثما اتفق له ، فان ارضاه هذا
مدحه وان تجاهله ذاك او اساء اليه قليلاً شتمه وذمه وهجاه ، فكانت حياته
عبارة عن مشاكل يتعرض لها بسبب هجائه وسلاطة لسانه ..
وكتب الأدب تروي الكثير من اخباره ونوادره فمنها : انه مدح سلامة ذا
فائش الحميري فقال :

الشعر قلّدتَه سلامة ذا فائش . والشيء حيث ما جعلنا

فلما انشدته هذا الشعر قال : « صدقت ، الشيء حيث ما جعل » .

واعطاه مئة من الابل وكساه حللاً واعطاه كرشاً^(١) مدبوغاً مملوءة عنبراً

- جمعها كروش .. وهي للحيوان بمنزلة المعدة للانسان .

وقال :

« اياك ان تخدع عنها . فانصرف عنه حتى اتى (الحيرة) فباعها بثلاث مئة ناقة حمراء . فخاف ان ينتهب ماله ، فاستجار (بعلقمة بن علاثة العامري) فقال له :

« اجيرك من الاسود والاحمر » .

فقال : « ومن الموت » . قال : « لا » .

فأتى (عامر بن الطفيل) فقال له مثل مقالة (علقمة) فقال له (الاعشى) :
— ومن الموت... ؟ قال : نعم .

قال : « وكيف ؟ » ... قال : « ان متّ في جوارى وديتك ^(١) .

فلما سمع (علقمة) جواب (عامر) قال : « لو علمت ان ذلك مراده لهان عليّ » . وكان ذلك في اوان منافرة ^(٢) عامر وعلقمة المشهورة . وكانت العرب تهاب ان تنفّر احدهما على الآخر ^(٣) .

ثم ان الاعشى ركب ناقته ونفّر (عامر) وفضّله على (علقمة) بقصيدة سيأتي بعض ابياتها . فهدر علقمة دمه . وجعل على كل طريق رسداً . فهجاه الاعشى ايضاً بقصيدة يقول فيها :

تبيتون في المشق ملاء بطونكم وجاراتكم غرثى يبتن خائصا ^(٤)

وقد كذب في هجوه لعلقمة ، فانه كان من اجواد العرب . وقد اسلم وحسن اسلامه . ولما بلغ ذلك علقمة رفع يديه وقال :

« لعنه الله . انحن نفعل هذا يجاراتنا » .

ثم ان (الاعشى) سافر ومعه دليل ، فاخطأ به الطريق ، فالتقاء في ديار

١ - دفعت ديتك لاهلك .

٢ - المفاخرة ..

٣ - تفضل احدهما على الآخر .

٤ - غرثى : جائئة ..

(بني عامر بن صعصعة) فاخذه رهط (علقمة بن علاثة) فاتوه به فقال :
« الحمد لله الذي امكنني منك » .
فقال الاعشى :

اعلقم قد صيرتني الامور اليك . وما أنت لي منقص
فهب لي نفسي فدتك النفوس ولا زلت تنمو ولا تنقص

فقال قوم علقمة : « اقتله وارحنا والعرب من شر لسانه » .
فقال علقمة : « اذن تطلبوا بدمه ، ولا ينفسل عني ما قاله ، ولا يعرف
فضلي عند المقدرة » .

وقيل : بل دخل (علقمة) على امه وقال لها : « لقد امكنني الله من هذا
الاعمى الخبيث » .

قالت : « فيما تراك فاعلاً به ؟ »

قال : « سأقتله شر قتلة » .

فقالت : « يا بني » ، لقد كنت ارجوك لقومك عامة ، واني اليوم لا ارجوك
الا لنفسك خاصة . وانما الرأي ان تكسوه وتحمله ونسيّره الى بلاده ، فانه
لا يحجو عنك ما قاله الا هو » .

ففعل ما امرته به ، وحلّ وثاقه ، والقى عليه حلة ، وحمله على ناقة ،
واحسن عطاءه . وقال له : « انج حيث شئت » . واخرج معه من (بني كلاب)
من يبلغه مأمنه . فجعل بعد ذلك يمدحه . ومن ذلك قوله فيه :

علقم ، يا خير بني عامر للضيّف والصاحب والزائر
الضاحك السن على هم والغافر العثرة للعائر

قصة المخلق

ومن حديثه انه كان لأبي المخلق شرف ، وكان قد اتلف ماله . وبقي

(المخلق^(١)) وثلاث اخوات له . ولم يترك لهم الا ناقة واحدة وحلتي برود جيدة كان يسد بها الحقوق^(٢) . فاقبل (الاعشى) من بعض اسفاره يريد منزله باليامة . فنزل الماء الذي به (المخلق) . فقراه اهل الماء فاحسنوا قراه ..

فاقبلت عمة المخلق ، فقالت له : « يا ابن اخي » هذا الاعشى قد نزل بمائنا ، وقد قراه اهل الماء والعرب تزعم انه لم يمدح قوماً الا رفعهم ، ولم يهج قوماً الا وضعهم . فانظر ما اقول لك : احتل في زق من خمر من عند بعض التجار ، وأرسل اليه بهذه الناقة والزق وبردي ابيك . فوالله لئن اعتلج الكبد والسنام^(٣) والخمر في جوفه ونظر الى عطفيه في البردتين ليقولن فيك شعراً يرفعك به » .

قال : « ما املك غير هذه الناقة وانا اتوقع رسلها^(٤) » فاقبل يدخل ويخرج ، ويهم ولا يفعل . فكلما دخل على عمته حضته . حتى دخل عليها فقال : « قد ارتحل الرجل ومضى » . قالت : « الآن والله احسن ما كان القرى : تتبعه ذلك مع مولى ابيك - وكان لابيه مولى اسود شيخ - فحيثما لحقه اخبره عنك انك كنت غائباً عن الماء عند نزوله اياه ، وانك لما وردت الماء فعلمت انه به كرهت ان يفوتك قراه . فإن هذا هو احسن لموقعه عنده » .

فلم تزل تحضه حتى اتى بعض التجار فكلمه ان يقرضه ثمن زق خمر واثاه بمن يضمن ذلك عنه فاعطاه . فوجه بالناقة والخمر والبردين مع مولى ابيه . فخرج يتبعه . فكلما مرّ بماء قيل : ارتحل امس عنه . حتى صار الى منزل (الاعشى) في (منفوحة) باليامة . فوجد عنده عدة من الفتيان قد غداهم بغير لحم وصب لهم فضيخا^(٥) فهم يشربون منه اذ قرع الباب ، فقال :

١ - رجل من ولد بكر بن كلاب من بني عامر ..

٢ - حقوق الضيوف ..

٣ - اعتلج تضارب .. والسنام ما يعلو من ظهر البعير ..

٤ - لبنها ..

٥ - اللبن يخلط بالماء .

— « انظروا من هذا ؟ »

فخرجوا فاذا رسول (المخلق) يقول كذا وكذا . فدخلوا عليه وقالوا :
— هذا رسول المخلق الكلابي اناك بكيت وكيت .

فقال : « ويحكم ، اعرابي ، والذي ارسل اليّ لا قدر له . والله لئن اعتلج
الكبد والسنام والخمر في جوفي لاقولن فيه شعراً لم اقل قط مثله » . ثم اذن
للسول فدخل واناخ الجزور بالباب ووضع الزق والبردين بين يديه .
فقال له : اقرء السلام وقل له : وصلتك رحم . سيأتيك ثناؤنا » .

وقام الفتيان الى الجزور فنحروها وشقوا خاصرتها عن كبدها وجعلها عن
سنامها ، ثم جاءوا بها . فاقبلوا يشوون ، وصبوا الخمر فشربوها . واكل معهم
(الاعشى) وشرب ولبس البردين ونظر الى عطفه فيها فأنشأ يقول :

ارقت ، وما هذا السهاد المؤرق ؟ وما بي من سقم ، وما بي معشوق
ومنها :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة الى ضوء نار في يفاع تحرق^(١)
تشب لمقرورين يصطليانها وبات على النار الندى والمخلق
الى ان يقول :

ابا مسمع سار الذي قد فعلتم فانجد اقوام به ، ثم أعرقوا^(٢)
به تمعد الاجال في كل منزل وتعقد اطراف الجبال وتطلق^(٣)

فسار الشعر وذاع في العرب . فما اتت على المخلق سنة حتى زوج اخواته
الثلاث ، كل واحدة على مئة ناقة . فايسر وشرف .

وقد رويت هذه القصة على غير هذا الوجه . وفي احدى الروايات انه انشد

١ - اليفاع - المرتفع من الارض .

٢ - انجد انى نجد . واعرق ذهب الى العراق .

٣ - الاجال جمع جل ..

الشعر بسوق عكاظ وقد اجتمعت عليه الناس ، وانه حض القوم على زواج بناته ، وانه ناداه بقوله : « مرحباً بسيدي وسيد قومه » وفي هذه الرواية : ان العوانس كن بناته لا اخواته ، وكن ثمانية .

الاعشى في الاسر

ومن اخباره انه هجا رجلاً من (بني كلب) فقال :
بنو الشهر الحرام فلست منهم ولست من الكرام : بني عبيد
ولا من رهط جبار بن قرط ولا من رهط حارثة بن زيد
فقال له : « لا ابالك . انا اشرف من هؤلاء كلهم » وقد سبه الناس بهجاء الاعشى اياه .

ثم اتفق ان الكلبي اغار على قوم قد بات فيهم الاعشى . فاسر منهم نفرا وكان الاعشى بين الاسرى وهو لا يعرفه . ثم جاء الكلبي حتى نزل على (شريح ابن السمؤال بن عاديء الغساني) صاحب (تيماء) بحصنه (الابلق الفرد) فمر شريح بالاعشى ... فناده الاعشى وانشده قصيدة قد ارتجلها يستجير به .
فجاء شريح الى الكلبي وقال له : « هب لي هذا الاسير المضرور » .
فقال : « هولك » . فاطلقه . وقال له : « اقم عندي حتى اكرمك واحبوك » .
فقال له الاعشى : « ان من تمام صنيعك ان تعطيني ناقة نجبية وتخليني الساعة » فاعطاه ناقة فركبها ومضى من ساعته . وبلغ الكلبي ان الذي وهب لشريح هو الاعشى . فارسل الى شريح ان « ابعث اليّ الاسير الذي وهبت لك حتى احبوه واعطيه . فقال : « قد مضى » فارسل الكلبي في اثره فلم يلحقه .
والقصيدة التي ارتجلها الاعشى مستجيراً بشريح هي قوله :

شريح ، لا تتركني بعد ما علقت حيا لك اليوم بعد القد - اظفاري^(١)
كن كالسمؤال ، اذا طاف الهمام به في جحفل ، كهزيع الليل ، جرار
إذ سامه خطتي خسف فقال له : قل ما تشاء ، فأني سامع ، حار

١ - حيا لك : اي بقربك .. والقد قيد من جلد يقيد به الاسير .

فقال : غدر وثكل انت بينهما فاختر « وما فيها حظ لختار »
فشكّ غير طويل ، ثم قال له اقتل اسيرك . اني مانع جاري
وسوف يعقبنيه - ان ظفرت به رب كريم ، وبيض ذات اطهار
لا سرّهن لدينا ذاهب هدرا وحافظات - اذا استودعن - اسراري
فاختار ادراعه كي لا يسبّ بها ولم يكن عهده فيها بختار
وكان (امرؤ القيس بن حجر) قد اودع عند (السموأل) دروعه واخته .
فاته الحارث بن ظالم المري ، ليأخذها منه عنوة فتحصن منه السموأل ، فاخذ
الحارث ابناً للسموأل (وكان في الصيد) فقال : إما سلمت إليّ الادراع ،
وإما قتلت ابنك .
فأبى ان يسلمها اليه . فضرب الحارث وسط الغلام بالسيف فقطعه قطعتين .
فقال (السموأل) في ذلك :

بنى لي عاديا حصناً حصيناً وبشراً كلما شئت استقيت ^(١)
واوصى عاديا يوماً : بأن لا تهدّم يا سموأل ما بنيت
وفيت بادرع الكنديّ اني اذا ما خان اقوام - وفيت ^(٢)
وبالسموأل هذا يضرب المثل بالوفاء . فيقال « اوفى من السموأل » .

١- عاديا : هو ابو السموأل . وعاديا اصله عاديا بالهمز .. (حصناً) اراد به
(ابلق الفرد) المشهور الذي يقول فيه السموأل :
هو ابلق الفرد الذي شاع ذكره يعز على من رامه ويطول
وفيه بئر كانوا يستقون منها . ولم يزل الحصن الى الآن وفيه البئر . وهو
معروف حتى الساعة بحصن السموأل . وهو مشرف على تياء بين الحجاز
وبادية الشام على رابية من تراب . قال في معجم البلدان : وفيه آثار ابنية
من لبن لا تدل على ما يحكى عنه من العظمة والحصانة وهو خراب . وانما
قليل له ابلق لانه كان في بنائه بياض وحمرة . وكان اول من بناه عاديا ابو
السموأل .

٢- اراد بالكندي امرأ القيس لانه من بني كندة .

الشاعر وآثاره

للأعشى ديوان كبير أكثره في المدح الذي سخر له كل فنون الشعر من غزل
ووصف وخر ، وأشهر قصائده المعلقة وقصيدة أخرى مطلعها :
ما بكاء الكبير بالاطلال وسؤالي وما ترد سؤالي

والمعلقة في خمسة وستين بيتاً ، يذكر في أولها قصته مع (هريرة) ثم وصف
الخمرة وشرها ..

ثم ينتقل الى وصف السفر وما نزل به في اثناء سفره ، واخيراً تهديده ليزيد
ابن مسهر الشيباني ، وهو ابن عم الأعشى وفي تهديده هذا فخر كثير .. وايات
جميلة جداً ..

وقد وصفنا لك حياة هذا الشاعر وكيف تقطعت في اللهو والخمرة والغناء ،
ومدح من يطعم في نواهم حتى أصبح شعره اقرب الى الاستجداء منه الى
شيء آخر ..

وليس يختلف الأعشى عن غيره من شعراء الجاهلية .. يبدأ قصائده بالغزل
ووصف الخمرة ومجالس اللهو .. ثم يمضي في وصف رحلاته واسفاره ، واخيراً
يصل الى الممدوح فيتعلق به ..

وهو وصّاف للخمرة أكثر من اي شاعر جاهلي آخر .. ذكر النديم والساقى
والقينة والمجلس ، كما صور السكارى في اسلوب لطيف ، متنقلاً من هذا كله الى
الحوار يدور بينه وبين بائع الخمرة ، وهو ما اخذه ابو نواس بعده وصّيره فناً
قائماً بذاته ..

في شعره ما يدل على انه كان ملماً ببعض ثقافات عصره ، ولا بد ان هذا
كان نتيجة اسفاره وتنقلاته واختلاطه بمختلف الجماعات ..
وفي شعره موسيقى أطربت معاصريه ، وسهولة وانسجاماً رفعت جميعها
مكانته وجعلت الكثيرين يردّون شعره ..

المعلقة

وَدَّعْ هُرَيْرَةٌ ، إِنَّ الرِّكْبَ مُرْتَحِلٌ
وَهَلْ تُطِيقُ وداعاً أَيُّهَا الرَّجُلُ؟^١
غَرَاءٌ ، فَرْعَاءٌ ؛ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا .
تَمْشِي أَهْوَيْنَا ، كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَحِلُ^٢
كَأَنَّ مَشْيَهَا مِنْ بَيْتٍ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ^٣

١- هريرة : اسم امرأة (الركب) اصحاب الابل في السفر . ولا يقال لمن يسافر على غير الابل ركب .

٢- غراء : بيضاء حسنة (فرعاء) طويلة الفرع وهو الشعر التام (العوارض) جمع عارض . وهو صفحة العنق ، وجانب الوجه . وأراد بالعوارض الاسنان التي بعد الثنايا والثنايا ليست من العارض . يريد انها نقية الاسنان فكأنها مصقولة (تمشي الهوينا) تمشي على مهل (الوجي) الذي رق قدمه من المشي بلا نعلين . فهو بطيء المشي (الوحل) الذي وقع في الوحل ، أو توحلت رجلاه في الطين . فهو يمشي على مهل خشية ان تزلق رجلاه - يصفها بالتؤدة والتأني في مشيها فهي ليست بخرقاء .

٣- لا ريث : لا ببطء . أي هي تمشي مشياً فيه سكينه .

لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ الْجِرَانَ طَلَعَهَا وَلَا تَرَاهَا لِسِرِّ الْجَارِ تَحْتَلِ^١
يَكَادُ يَصْرَعُهَا - لَوْ لَا تَشَدُّدُهَا إِذَا تَقُومُ إِلَى جَارَاتِهَا - الْكَسَلُ^٢
إِذَا تَقُومُ يَضُوعُ الْمِسْكُ أَصُورَةً^٣ وَالزُّنْبُقُ الْوَرْدُ مِنْ أَرْدَانِهَا شَمْلُ^٤
مَا رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ الْحَزَنِ مُعْشِبَةٌ
خَضِرَاءُ ، جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطْلُ^٥
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ مِنْهَا كَوْكَبُ شَرْقٍ^٥
مَوْزَرٌ بَعِيمٍ النَّبْتُ ، مَكْتَهَلٌ^٥

١- تحتل : تتسمع . يقال : اختل الرجل ، أي تسمع لسر القوم . فهو يرفع عنها عار التجسس .

٢- يصرعها : يطرحها ويسقطها (الكسل) أراد به الفتور .

٣- يצוע المسك : تفوح رائحته منتشرة (الاصورة) جمع صِوار وهو نافجة المسك اي وعاءه . والمعنى : انها اذا قامت تفوح منها رائحة المسك كما تفوح من أوعيته ونوافجه . وقد نصب « اصورة » على المفعولية المطلقة ليضوع (الورد) الاحمر وانما وصف الزنبق بذلك لأن أجوده ما كان يضرب الى الحمرة (الاردان) اطراف الاكام . ومفرده رُدن (شمل) شامل اي ان رائحة الزنبق من أردانها عامة شاملة .

٤- الحزن : ما غلظ من الارض . ورياض الحزن احسن الرياض (جاد عليها) امطرها (مسبل) مطر مسبل سائل (هطل) هاطل يروّي أرضها .

٥- الكوكب : هو ما طال من النبات (شرق) زاهٍ زاهر (مؤزر بعيم

يَوْمًا بِأُطِيبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصْلُ^١
 قَالَتْ هُرَيْرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيَلِي عَلَيْكَ، وَيَلِي مِنْكَ يَا رَجُلُ
 إِمَّا تَرَيْنَا حُفَاةً لَا نِعَالَ لَنَا إِنَّا كَذَلِكَ مَا، نَخْفَى وَنَنْتَعِلُ^٢
 وَبَلَدَةٍ مِثْلَ ظَهْرِ التُّرْسِ، مُوحِشَةٍ لِلْجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلُ^٣

النبت (قد اتخذ ما يحيط به من النبات ازاراً له ولبوساً) مكتهل (قد تم طوله وظهرت ازهاره ، فهو قد انتهى في التمام . يقال : . اكتهل الرجل إذا صار كهلاً ولا يكون كذلك إلا بعد أن يتم شبابه وتنتهي غلوائه ، أي حدة شبابه .

١-النشر : الرائحة الطيبة (دنا) قرب (الاصل) جمع اصيل . وهو الوقت بعد العصر الى المغرب .

٢- اما ترينا : ان ترينا . وما المدغمة في ان زائدة (حفاة) جمع حافٍ (انا كذلك) : الاصل : فاننا كذلك . فالفاء مقدرة وتقديرها واجب لأن جواب الشرط جملة اسمية (ما) زائدة للتوكيد وليست بنافية لان النفي لا معنى له هنا - والمعنى : إنا على هذه الحال نخفى نارة ومنتعل - أي نلبس النعال - نارة أخرى . يريد ان الانسان نارة يعتوره الفقر ، وآونة يصيبه الغنى .

٣- وبلدة . الواو واو رب فلذا جرّت ما بعدها (مثل ظهر الترس) يريد انها صلبة قوية يصعب المرور فيها (حافاتها) نواحيها (زجل) صوت .

جَاوَزَتْهَا بِطَلِيحٍ ، جَسْرَةٍ ، سُرْحٍ
 فِي مِرْفَقَيْهَا - إِذَا اسْتَعْرَضَتْهَا - فَتَلُّ^١
 بَلُّ هَلْ تَرَى عَارِضاً قَدْ بَتُّ أَرْمَقُهُ^٢
 كَأَنَّمَا الْبَرْقُ فِي حَافَاتِهِ شُعْلُ^٣
 لَهُ رَدَافٌ ، وَجَوْزٌ مُفَامٌ عَمِلُ^٤ مُنَطَّقٌ بِسِجَالِ الْمَاءِ ، مُتَّصِلُ^٥
 لَمْ يُلْهِنِي اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ أَرَقَبُهُ - وَلَا أَلَّذَاذَةَ فِي كَأْسٍ ، وَلَا شُغْلُ^٦

١- جاوزتها : قطعتها (الطليح) الناقة الكالّة التعبة من كثرة ما سارت (جسر) : طويلة عظيمة تجسر على الهول والمشقة (سُرْح) سهلة السير (استعرضتها) اتيتها من جانبها عرضاً (الفتل) اندماج في مرفق الناقة . وقيل تباعد المرفقين عن الزور .

٢- العارض : السحاب المعترض في الافق (ارمقه) انظر اليه (شعل) جمع شعلة .

٣- له رداف : له توابع أي سحاب تردفه وتتبعه . والرداف جمع رديف وهو في الاصل : الراكب خلف الراكب (جوز) وسط . وجوز كل شيء وسطه (مفام) ممتلىء . وأراد انه ممتلىء من الماء (عمل) دائم البرق . يقال : عَمِلَ البرق ، أي دام (منطق) بسجال الماء ، قد أحاطت به فصارت له كالنطاق الذي يشد به الوسط . و (السجال) جمع سَجَل وهو الدلو العظيمة . ولا يقال للدلو سَجَل إذا كانت فارغة (متصل) أي متصل ببعضه ببعض . يريد ان هذا السحاب ليس بمتفرق .

٤- ارقبه : انظر اليه وارصده . يريد انه لم يُلْهِ عن النظر الى هذا السحاب - الذي من صفته ما تقدم - شيء .

فَقُلْتُ لِلشَّارِبِ فِي دُرْنَا - وَقَدْ ثَمَلُوا

شِيمُوا . وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ الثَّمَلُ^١
أُبْلِغْ يَزِيدَ بَنِي شَيْبَانَ مَالِكَةَ أَبَا ثُبَيْتٍ ، أَمَا تَنْفَكُ تَأْتِكِلُ^٢
أَلَسْتُ مُنْتَهِيًا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا ؟ وَلَسْتُ ضَائِرًا مَا أَطَّتِ الْإِبِلُ^٣
كَنَاطِحِ صَخْرَةٍ يَوْمًا لِيُوْهِنَهَا فَلَمْ يَضُرَّهَا ، وَأَوْهَى قَرْنُهُ الْوَعْلُ^٤

١- الشرب : القوم المجتمعون على الشراب ، والمفرد شارب (درنا) اسم لمكان
باليامة (ثملوا) سكروا (شيموا) انظروا الى ضوء هذا البرق . والشيم :
النظر الى البرق خاصة (الثمل) السكران .

٢- يزيد : أراد به يزيد بن مسهر الذي تقدم خبره في الكلام على سبب معلقة
الاعشى (المألكة) بفتح اللام وضمها : الرسالة . ومثلها المألك والمألوك
والألوك . وجمع الاولين مآلك ، وجمع الآخرين ألألك (ابانثيت) منادى
بجذف حرف النداء . و (ابو ثبيت) كنية يزيد بن مسهر المذكور (تأتكل)
اي تأكل لحومنا بمعنى تغتابنا ، أو ما تنفك يأكل بعضك بعضاً من
الغيظ والحقد .

٣- عن نحت أثلتنا : اي عن ذمنا وتنقّصنا . يقال : نحت فلان اثلة فلان ،
إذا تنقصه وذمه . والاثلة هي الاصل ، وواحدة الاثل وهي شجرة
الطرفاء . ونحت الاثلة كناية عما تقدم (ضائرها) ضاراً بها . يقال : ضاره
الامر يضره ، بمعنى أضرّ به (اطّت) حنّت . والاطيط والحنين :
صوت الابل . يريد انك لا تضرّ بنا أبداً مهما تنقّصتنا لأن الناس يعرفون
حقيقتنا فلا يأبهون لذك .

٤- كناطح صخرة : اي انك بعملك هذا كوعل ينطح صخرة ليوهنها ، اي

تَغْرِي بِنَا رَهْطَ مَسْعُودٍ وَإِخْوَتِهِ يَوْمَ الْلِقَاءِ، فَتُرْذِي ثُمَّ تَعْتَزِلُ^١
 لَا تَقْعُدَنَّ وَقَدْ أَكَلْتَهَا حَطْبًا تَعُودُ مِنْ شَرِّهَا يَوْمًا، وَتَبْتَهِلُ^٢
 سَائِلُ بَنِي أَسَدٍ عَنَّا؛ فَقَدْ عَلِمُوا أَنْ سَوْفَ يَأْتِيكَ مِنْ أَنْبَائِنَا شَكْلُ^٣
 وَأَسْأَلُ قُشَيْرًا وَعَبْدَ اللَّهِ كُلَّهُمْ وَأَسْأَلُ رَبِيعَةَ عَنَّا كَيْفَ نَفْتَعِلُ^٤
 إِنَّا نُقَاتِلُهُمْ؛ حَتَّى نُقَتِّلَهُمْ عِنْدَ الْلِقَاءِ، فَهُمْ جَارُوا، وَهُمْ جَهِلُوا^٥

ليضعفها (اوهى) اضعف (الوعل) حيوان شبيه بالغزال . ويقال : هو
 تيس الجبل . ويجوز فيه سكون العين وكسرها . ومؤنثه وعلة .

١- تغري بنا رهط مسعود : أي تحرشهم علينا وتدفعهم لناوأأتنا وقد تقدمت
 قصة ذلك في الكلام عن معلقته . و (الرهط) قوم الرجل وعشيرته .
 ويطلق ايضاً - في غير هذا المقام - على عدد يجمع من الثلاثة الى العشرة
 وليس فيهم امرأة (تردي) تهلك . أي تهلك الناس بسبب اغرائك ثم
 تعزل وتبتعد كأنك لم تجن جناية ولم يكن لك يد في هذا الافساد .

٢- اكلتها : الضمير يعود الى الحرب المعروفة من المقام . ومعنى اكلتها : اشعلتها
 وأوقدتها (تبتهل) تدعو الى الله ان يصرف شرها .

٣- سائل : أسأل (الانباء) الاخبار . مفردهما نبأ (شكل) اختلاف ،
 والمعنى : سيأتيك عنا اخبار مختلفة وانباء مشكلة يصعب عليك حلها .

٤- أسأل قشيراً وعبد الله وربيعه : أي أسأل بني قشير وبني عبدالله وبني
 ربيعة (كيف نفعل) كيف نفعل افعالا لم نسبق اليها . ويقال : افعل
 الامر ، أي ابتدعه ابتداءً غير مسبوق إلى مثله .

٥- جاروا : ظلموا .

لَيْسَ قَتَلْتُمْ عَمِيداً لَمْ يَكُنْ صَدَداً لَنَقْتَلَنَّ مِثْلَهُ مِنْكُمْ، فَنَمْتَلِ^١
لَيْنُ مُنِيتَ بِنَا عَنْ غِبٍّ مَعْرَكَةٍ لَا تُلْفِنَا عَنْ دِمَاءِ الْقَوْمِ نَنْتَقِلُ^٢
لَا تَنْتَهُونَ (وَلَنْ يَنْهَى ذَوِي شَطَطٍ

كَالَطَّعْنِ يَذْهَبُ فِيهِ الزَّيْتُ وَالْفُتْلُ)^٣
حَتَّى يَظَلَ عَمِيدُ الْقَوْمِ مُرْتَفِقاً يَدْفَعُ بِالرَّاحِ عَنْهُ نِسْوَ عَجُلٍ^٤

١- عميد القوم : سيدهم وسندهم الذي يعتمدون اليه في حاجاتهم ويعتمدون عليه في أمورهم . وأراد به سعيداً من بني سعد بن مالك ، وهو الذي حض يزيد ابن مسهر القوم على قتله بزاھر بن سيار كما تقدمت القصة في الكلام على معلقته (صدداً) مقارباً . وأراد مقارباً لجناية قتل صاحبكم (نمتل) نقتل الامائل منكم فنقتص منها . والامائل من الناس : خيارهم .

٢- منيت : ابتليت (عن غيب معركة) بعد عاقبتها ونهايتها . وغب كل شيء : عاقبته .. (لا تلفنا) لا تجدنا .

٣- الشطط : الخروج عن منهج الصواب والعدل (كالطعن) الكاف هنا اسم بمعنى مثل مبنية على الفتح وهي مرفوعة المحل على انها فاعل ينهى . اي لا ينهى ذوي الشطط عن شططهم مثل الطعن الواسع الذي تغيب في جرحه الفتيلة ويذهب الزيت . والقتل : جمع فتيلة . والبيت من شواهد النحاة على اسمية الكاف .

٤- مرتفقاً : متكئاً على مرفقه . يقال : ارتفق الرجل ، اي طلب رفيقاً ، واستعان ، واتكأ على مرفق يده . ومنه قولهم : « على سؤددك ارتفق » اي استند . يقال لمن يتكل على غيره ولا يتكل على نفسه (الراح)

أَصَابَهُ هُنْدُوَانِي فَأَقْصَدَهُ أَوْ ذَابِلٌ مِنْ رِمَاحِ الْخَطِّ مُعْتَدِلٌ^١
 كَلَّا، زَعَمْتُمْ بَأَنَّا لَا نَفَاتِلُكُمْ إِنَّا لَأَمْثَالُكُمْ - يَا قَوْمَنَا - قُتِلُ^٢
 نَحْنُ الْفَوَارِسُ يَوْمَ الْحَنُوِ ضَاحِيَةً
 جَنْبِي فُطَيْمَةٌ ، لَا مِيلُ ، وَلَا عُزْلُ^٣

الأكف . وهي جمع راحة بمعنى الكف ، (العجل) جمع عجول وهي المرأة
 الواله ، والشكلى - والمعنى : لا تنتهون عن غيكم حتى نترك ساداتكم في
 ساحة الحرب تدفع عنهم النساء الوله أو الشكالى لئلا يُداسوا بعد القتل .

١- الهندواني : السيف من صنع الهند « اقصده » قتله . يقال : أقصد السهم ،
 أي أصابه فقتله مكانه . واقصد السهم أي أصاب فقتل مكانه . فهو لازم
 متعدّ « الذابل » الرمح « الخط » مرفأ السفن بالبحرين واليه تُنسب الرماح
 الخطية لأنه مكان مبيعها لا مكان منبتها لأنها كانت تُجلب من الهند وتقوّم
 في الخط وتُباع على العرب .

٢- قُتِلَ : قاتلون . وهي جمع قتول . مبالغة من القتل . ويكون القُتْلُ - في
 غير هذا المقام - جمع قتيل ايضاً .

٣ - يوم الحنو : هو يوم ذي قار . والحنو يبعد ليلة عن ذي قار ، « ضاحية »
 علانية ، أو بارزة « فطيمة » في الاصل تصغير فاطمة . وهو تصغير ترخيم
 بحذف الزوائد . وأراد به موضعاً بالبحرين مسمى بهذا الاسم كانت فيه
 وقعة بين بني شيبان وبني ضُبَيْعة وتغلب ، ظفر فيها بنو تغلب على بني
 شيبان . فهو يقول : نحن الفوارس في هذين اليومين : يوم الحنو ، ويوم

قَالُوا : الطُّرَادُ ، فَقُلْنَا : تِلْكَ عَادَتُنَا
أَوْ تَنْزِلُونَ ، فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزُلٌ^١

.....

هذا ما صار اختياره من المعلقة وهو أجودها وأجلها وأبدعها ..



فطيعة ، « الميل » جمع اميل ، وهو الجبان الذي لا يثبت في الحرب ، أو
الذي يميل عن السرج ولا يثبت على الخيل ، « العزل » جمع اعزل ، وهو من
لا سلاح معه . واصلها 'عزل' بضم العين وسكون الزاي . وضمت الزاي هنا
اتباعاً للعين .

١- قالوا الطراد ، ويروى قالوا الطعان . والمعنى : ان طاردهم بالرمح فتلك
عادتنا . وان نزلتم للمجادة بالسيوف نزلنا . ويروى : « ان تركبوا
فركوب الخيل عادتنا » « نزل » نازلون ، وهو جمع نازل . وهو جمع عزيز
نادر يحفظ ولا يُقاس عليه .

عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ

شاعر بني اسد ، وخصيم امرئ القيس
وقتل المنذر بن ماء السماء في يوم بؤسه

عبيد بن الابصر الاسدي .. شاعر فحل فصيح اللفظ ، وكان شاعر بني اسد، طائر الشهرة في عصره ، شهماً كريماً مع ضيق ذات يده .. مضري من معد بن عدنان ..

وكان معاصراً لامرئ القيس بن حجر وله معه مناظرات وشعر منها :
انه لما اجتمعت (بنو اسد) بعد (قتلهم حجر بن عمرو) والد امرئ القيس الى (امرئ القيس) على ان يعطوه الف بعير دية ابيه ، او يقيدوه من اي رجل شاء من بني اسد ، او يملهم حولا .. قال لهم امرؤ القيس : « اما الدية فيما ظننت انكم تعرضونها على مثلي ، واما القود فلو قيد الي الف من بني اسد ما رضيتهم ، ولا رأيتمهم كفؤاً لحجر ، واما النظرة فلکم .. ثم ستعرفونني في فرسان قحطان ، احکم فيکم ظبا السیوف وشبا الاسنة ، حق اشفي نفسي ، وانا لثأري » .

فلما سمع عبيد كلام امرئ القيس انشد :

يا اذا الخوفنا بقتل ابيه اذلالاً وحيناً^(١)

١ - الحين : الهلاك .

ازعمت أنك فاتك	بسراقتنا ، كذبا ومينا
هلا على حُجُر بن أم	قطام تبكي لا علينا
انا اذا عض الثقاف	برأس سعدتنا لوينا ^(١)
نحمي حقيقتنا وبعض	القوم يسقط بين بينا
هلا سألت جموع كندة	يوم ولوا . اين أيننا ؟
أيام نضرب هامهم	ببواتر ، حتى انحنينا
نحن الألى . فاجع جموع	لك ثم وجههم الينا
لا يبلغ الباني - ولو	رفع الدعائم - ما بنينا
كم من رئيس قد قتلناه	وضيم قد ابينا
انا لعمرك لا يضام	حليفنا ابداً لدينا

وسبب القتل انه لما عصى بنو اسد حجراً ابا امرىء القيس وامتنعوا عن دفع الاتاة وضربوا جابيه وادموه ، جاءهم حجر فقتل منهم واسر سراتهم . وكان في الاسرى عبيد بن الابرص . وقد انشد قصيدة كانت سبب عفوه عنهم . ثم قتلوا حجراً بعد ذلك ، وشدوا على امواله نهياً .

موت عبيد

وقد عمر (عبيد) طويلاً . حتى قتله المنذر بن ماء السماء اللخمي ، وقيل : قتله (النعمان بن المنذر) وذلك انه وفد عليه وهو لا يعلم في أحد أيام بؤسه التي كان يقتل المنذر فيها كل من يراه ..

والسبب انه كان للمنذر رجلان ينادمانه من بني اسد . احدهما خالد بن المضلل الفقعسي ، والآخر عمرو بن مسعود . فاغضباه في بعض المنطق . فامر ان يحفر لكل واحد حفير في ظهر الحيرة ، ثم يجعل في تابوتين ، ويدفنا في الحفرتين

١ - الثقاف : آله تسوى بها الرماح .. الصعدة : الرمح المستوي .. لوينا : اي لويناها ، اي اذا اشتد علينا الخطب املنا رؤوس رماحننا نحو الاعداء مدافعين عن انفسنا ..

حين . ففعلوا بهما ذلك حتى اذا اصبح سأل عنها - وكان حين فعل بهما ذلك
محموراً - فأخبر بهلاكهما . فندم على ذلك وغمته الامر . ثم ركب المنذر
حتى نظر اليهما . فامر ببناء الغريين عليهما - والغري هو البناء الجيد - وسميا
بالغريين لان المنذر كان يغريهما بدم من يقتله اذا خرج في يوم يؤسه - فبنيا
عليهما . وجعل لنفسه يومين في السنة : يوم نعيم ويوم يؤس .

فاول من يطلع عليه في يوم نعيمه يعطيه مئة من الابل . واول من يطلع عليه
في يوم يؤسه يعطيه رأس ظربان اسود . ثم يأمر به فيذبح ويطلى بدمه الغريان
- والظربان : دويبة كاهرة منتنة . وفي المثل : هما يتنازعا ن جلد الظربان .
اي يتسابان - فلبث على ذلك برهة من دهره . ثم ابطل هذه العادة السيئة يوم
وفد عليه حنظلة بن ابي عفراء فامر بذبحه . فطلب منه حنظلة ان يرجع الى
اهله وپراهم ثم يعود اليه بعد سنة .

فقال : ومن يكفلك ؟ فنظر الى وجوه القوم فعرف منهم شريك بن عمرو
فانشده شعراً يطلب منه ان يكفله على ان يقتل مكانه ان لم يرجع .
فاجابه الى ذلك . فلما كان العام القابل جلس المنذر في مجلسه ينتظر حنظلة
ان يأتيه . فابطأ عليه . فامر بشريك فتقدم الى القتل فاذا براكب قد طلع
عليهم فتأملوه ، فاذا هو حنظلة متكفناً متحنطاً معه نادبته تندبه . بينما قامت
نادبة شريك تندبه ، فلما رآه المنذر عجب من وفائها وكرمها . فاطلقها وابطل
تلك العادة الشنعاء .

لما طلع عبيد ذلك اليوم قال المنذر :

« من هذا الشقي ؟ »

فقال له : عبيد بن الابرص الشاعر .

فقال له بعض من حضر : « ابيت اللعن . اظن ان عنده من حسن القريض
افضل مما تدرك من قتله . فاسمع منه . فان سمعت حسناً استزدته . وان لم
يعجبك فما اقدرك على قتله » .

فقال المنذر : « هلا كان الذبح لغيرك يا عبيد » .
 فقال : « أتتكَ بجائن رجلاه » ^(١) فارسلها مثلاً .
 فقال : « ما ترى يا عبيد ؟ »
 قال : « المنايا على الحوايا » ^(٢) فارسلها مثلاً .
 فقال : « انشدني فقد كان يعجبني شعرك » .
 فقال : « حال الجريض دون القريض » ^(٣) فارسلها مثلاً .
 فقال : « انشدني : أقفر من أهله ملحوب » .
 فقال :

أقفر من أهله عبيد : فليس يبدي ولا يعيد ^(٤)
 عنت له خطة نكود وحان منها له ورود ^(٥)

فقال المنذر : ما اشدّ جزعك من الموت .
 فقال : « لا يرحل رحلك من ليس معك » ^(٦) فارسلها مثلاً .
 فقال له النعمان : « لا بدّ من الموت . ولو ان النعمان (يعني أباه) عرض لي
 يوم بؤسي لذبحته . فاختر : ان شئت الاكحل ^(٧) وان شئت الابل ^(٨) ، وان
 شئت الوريد ^(٩) » .
 فقال عبيد : « ثلاث خصال كسحايات عاد ، واردها شرّ ورّاد ، وحاديها

١ - الحائن : من حان اجله ..

٢ - الحوايا : الهودج .

٣ - الجريض : الفصص بالريق .

٤ - أقفر : خلا .

٥ - خطة : امر .. امر نكود : ذات نكد .. وقد اراد من هذا الاشارة الى دنو اجله .

٦ - رحل البعير اذا شد على ظهره الرحل .. والمعنى : لا رهينك من لا يكون صدوقاً
 مخلصاً لك ..

٧ - الاكحل : عرق في الذراع .. ويقال انه عرق الحياة ..

٨ - الابل : عرق للبعير والفرس .. شأنه كالاكحل في الانسان ..

٩ - الوريد : عرق في العنق ..

شر حاد ، ومعادها شر معاد ، ولا خير فيه لمرئاد . وان كنت لا محالة قاتلي
فاسقني الحجر ، حتى اذا ماتت مفاصلي ، وذهلت ذواهلي ، فشأنك وما تريد .
فامر المنذر بحاجته من الحجر . حتى اذا اخذت منه وطابت نفسه ، دعا
به المنذر . ليقتله فلما مثل بين يديه انشأ يقول :

ألا ابلغ بني واعمامهم بأن المنايا هي الواردة
لها مدة ، فنفس العباد اليها - وان كرهت - قاصدة
فلا تجزعوا لحمام دنا فللموت ما تلد الوالدة

فامر به المنذر فقصده . فلما مات غرى بدمه الغريين .
وكان موته سنة (٥٥٥) او (٦٠٥) لميلاد المسيح .

آثاره

لعبيد بن الابرس ديوان شعر طبع في لندن ١٩١٣ ، اشهر ما فيه البائية التي
اجروها في المعلقة ، ومضمونها الوقوف بالديار التي اوحشت بعد سفر المحبوب ،
كعادة جميع شعراء الجاهلية ، ثم حكم فوصف الناقة ، وقد شبهها بحمار وحش
يجانبه آثار العض ، او ثور يرعى مكاناً خصباً .. واخيراً وصف الفرس
وتشبيهها بالعقاب .

وكان عبيد شاعراً حساساً يعطف على الحيوانات المختلفة ويرعاها .. وكان
فقيراً يرعى الغنم مع اخته ، ولعل فقره هذا جعله رقيق الشعور عطوفاً خلوقاً .
ووصفه مرن وقد استطاع الشاعر اخضاع لغته لبيانه ، فانقادت له الكلمات
واستسلمت له المعاني .. فاحسن في الوصف واجاد ..

ومعلقته جمعت الواناً من الحكمة والموعظة والوصف وهي مسبوكة سبكاً
حسناً ، ولكن اضاع جمالها البحر الذي اختاره الشاعر ، فهو بحر لم ينجح
فيه من طرقه من الشعراء الاقدمين والمخضرمين ..

وهو الى هذا شاعر فحل جعله (ابن سلام) في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية ، وحكائها ودهاتها .. وقرن به طرفة وعدي بن زيد ، وقد فقد اكثر شعره ، ولكن ما ابقاه التاريخ منه يؤكّد شاعريته وذكاءه وتوقد ذهنه وانه أوتي من الحكمة قدراً ..

فمن شعره :

إذا انت لم تعباً برأي ولم تطع	لنصح ولم تصنع الى قول مرشد
فلنمّ تتقي ذمّ العشيرة كلها ؟	وتدفع عنها باللسان وباليد
فلست - وان عللت نفسك بالمنى -	بذي سؤددٍ بادٍ ولا كرب سيّد ^(١)
ولا ابتغي وُدّ امرئ قلّ خيره	ولا انا عن وصل الصديق بأصيد ^(٢)
واني لأطفي الحرب بعد شيوها	وقد أوقدت للغى في كل موقد
واني لذو رأي يعاش برأيه	واما انا من علم الامور بمبتدي
اذا انت حملت الخئون امانة	فإنك قد اسندتها شرّ مسند
ولا تظهرن وُدّ امرء قبل خبره	وبعد بلاء المرء فاذمم او أحمد ^(٣)

ومن جيد شعره :

يا ايها السائل عن مجدنا	انك عن مسعاتنا غافل
ان كنت لم تسمع بآبائنا	فسل تنبّاء ايها السائل
قومي بنى دوران اهل الندى	يوماً اذا ألححت الحامل ^(٤)
كم فيهم من سيد أيّد	ذي نفحات قائل فاعل ^(٥)

١ - السؤدد : الشرف .. البادي : الظاهر .. الكرب : القرب ..

٢ - والمعنى انه لا يتكبر عن صلة الصديق ومواصلته ..

٣ - قبل خبره : اي اختباره ..

٤ - ألححت الحامل : حملت بعد اللقاح .. وانما وصفهم بالكرم في هذه الحالة لان الخير واللبير يقلان عند ذلك .

٥ - الايد : القوي الشديد .. النفحات : العطايا ..

من قوله قولٌ ومن فعله فعلٌ ومن نائله نائلٌ^(١)
لا يحرم السائل إن جاءه ولا يُعفّي سيّبه العاذل^(٢)

ومن غريب امر هذه المعلقة ، وهو ما عرض له علماء العربية ان فيها بعض
الابيات المختلة الوزن .

وقد عرض (ابو العلاء) الى ذلك فقال :
وقد يخطئ الرأي امرؤ وهو حازم كما اختلّ في وزن القريض عبيد



١ - النائل : المطاء ..

٢ - لا يعفّي : لا يوجب

العاذل : اللائم .

المعلقة

المختار منها :

أَقْفَرُ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبٌ فَالْقُطَيْيَاتُ ، فَالذَّنُوبُ^١
وَبُدِّلَتْ مِنْهُمْ وَخُوشًا وَغَيَّرَتْ حَالَهَا الْخُطُوبُ^٢
أَرْضٌ تَوَارَثَهَا الْجُدُوبُ فَكُلُّ مَنْ حَلَّهَا مَخْرُوبٌ^٣
إِمَّا قَتِيلًا ، وَإِمَّا هَلَكًا وَالشَّيْبُ شَيْنٌ لِمَنْ يَشِيبُ^٤

١- اقفر من أهله : خلا منهم ، (ملحوب) اسم ماء لبني اسد بن خزيمه
(القطيبات) اسم جبل ، (الذنوب) اسم موضع .

٢- الخطوب : الامور . وأراد بها الاحوال التي عرّتها بعد مفارقة أهلها لها .

٣- الجدوب : جمع جدب ، وهو القحط والمحل . ويروى : توارثها شعوب .
وشعوب اسم للنمى (محروب) مسلوب . يقال : حرب فلان فلاناً ، أي
سلبه ماله وتركه بلا شيء .

٤- الشين : العيب - يقول ان ذلك المسلوب اما ان يقتل واما ان يموت من
غير قتل ، وان عُمر حتى شاب فان شيبه يعيبه . وذلك انهم كانوا يحبون
ان يموت الرجل وفيه قوة حتى لا يكون كلاً على غيره .

عَيْنَاكَ دَمْعُهَا سَرُوبٌ كَأَنَّ شَأْنَيْهِمَا شَعِيبٌ^١
 وَاهِيَةٌ ، أَوْ مَعِينٌ مَعْنٌ مِنْ هَضْبَةٍ دُونَهَا لُحُوبٌ^٢
 تَصْبُو ، وَأَنْتَى لَكَ التَّصَايِي أَنَّى ، وَقَدْ رَاعَكَ الْشَيْبُ^٣
 فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَخْلُوسٌ وَكُلُّ ذِي أَمَلٍ مَكْذُوبٌ^٤
 وَكُلُّ ذِي إِبِلٍ مَوْزُوثٌ وَكُلُّ ذِي سَلَبٍ مَسْلُوبٌ^٥

١- سرُوب : جار (الشأن) عرق الدمع ، وجمعه شؤون (الشعيب) المزادة وهي القربة .

٢- واهية : صفة لشعيب . وصف هذه القربة بأنها واهية أي بالية فيها شقوق فالماء يسيل منها - شبه عينيه وهما يسيلان بالدمع بالقربة الواهية المتشققة التي يسيل منها الماء (المعين) الماء الجاري (المعن) الكثير ، الماء الطاهر على وجه الأرض (من هضبة) أي ان هذا الماء منحدر من هضبة أي من مكان مرتفع ، (دونها) تحتها (اللُحُوب) الهاوي . وهي جمع لُهب ، وهو المهوى بين جبلين . يقول : ان عينيك وهما تذرفان الدمع تشبهان القربة الواهية او ماء جارياً كثيراً من هضبة تحتها مهاو . وانما وصفه بأنه يصب في الهاوي ، لأنه اذ ذاك يكون اسرع انحداراً .

٣- تصبو : تميل الى الصبوة ، وهي جهلة الفتوة (انى) بمعنى كيف ، (التصايي) الميل الى الصبوة واللُهو (راعك) افزعك - أي كيف تصبو وتميل الى العشق ونحوه من عمل الفتيان وأنت شيخ قد اشتعل رأسك شيباً .

٤- مخلوس : مسلوب (مكذوب) يريد انه لا ينال ما يأمل .

٥- أي كل ذي مال ستركه لمن يرثه بعده ، وكل من سلب شيئاً من غيره فسيسلبه غيره منه .

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَوْوُبُ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يَوْوُبُ^١
أَعَاقِرُ مِثْلُ ذَاتِ رَحِمٍ أَوْ غَائِمٌ مِثْلُ مَنْ يَخِيبُ^٢
مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَحْرُمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ^٣
بِاللَّهِ يُدْرِكُ كُلَّ خَيْرٍ وَالْقَوْلُ فِي بَعْضِهِ تَلْغِيبُ^٤
وَاللَّهُ لَيْسَ لَهُ شَرِيكٌ عَلَّامٌ مَا أَخْفَتِ الْقُلُوبُ^٥
أَفْلَحَ بِمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلَغُ بِالضَّعْفِ ، وَقَدْ يُخَدَّعُ الْأَرِيبُ^٥

١- يَوْوُبُ : يرجع .

٢- العاقر : هي التي لا تلد ، (الرحم) بكسر الراء وسكون الحاء . ويقال
ايضاً الرَّحِمُ ، بفتح أوله وكسر ثانيه : وهو بيت منبت الولد - يقول :
هل تستوي المرأة العاقر والمرأة الولود ، او هل يستوي من يخرج فيرجع
غائماً ومن يخرج فيؤوب خائباً .

٣- تلغيب . ضعف ، أو اتعاب لقائله . وذلك انه قد يقول قولاً بلا تدبّر ولا
ترو فيكون منه ما لا خير فيه .

٤- ما اخفت القلوب : اي كثير العلم لما تخفيه الصدور بمعنى انه لا تخفى
عليه خافية .

٥- افلح بما شئت : اي عش كيف شئت . يقال : افلح بالشيء ، اي عاش به ،
(الاريب) العاقل . يقول : عش كيف شئت ولا تتعب نفسك فقد ينال
الضعيف بضعفه ما لا يناله القوي بقوته .

لا يَعْظُ النَّاسُ مَنْ لا يَعْظُ الدَّهْرُ . ولا يَنْفَعُ التَّلْيِبُ^١
 سَاعِدُ بَارِضٍ تَكُونُ فِيهَا ولا تَقْلُ ، إِنِّي غَرِيبُ^٢
 وَالْمَرْءُ مَا عَاشَ فِي تَكْذِيبِ طُولُ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ^٣



١- أي لا ينفع وعظ الناس لمن لا يعظه الدهر بقوارعه ونوائبه (التلييب)
 تكلف اللب اي العقل من غير طباع ولا غريزة . والمعنى : لا ينفع الانسان
 تكلفه ان يكون عاقلاً اذا لم يكن العقل فطرة قد فطر عليها .

٢- اي ان حلت في ارض فساعد اهلها على ما فيه صلاحها وعمرانها ، ولا تمتنع
 عن مساعدتهم بدعوى انك غريب عنها ، لأن من انتفع من امر وجب
 عليه محافظته والقيام بتجويده وتحسينه .

٣- يقول : ان الحياة كذب فمها عاش الانسان فلا بد انه يموت ، وما طول
 حياته الا تعذيب له لما يلاقى في الشيخوخة من آلام الحياة ما يلاقي .

المصادر



- الاغاني : للاصفهاني
- البيان والتبيين : للجاحظ
- العقد الفريد : لابن عبد ربه
- الكامل : للمبرد
- في الادب الجاهلي : لطله حسين
- الوصف في الشعر الجاهلي : عبد العظيم قناوى ..
- الامالي : لابي علي القالي ..
- اعلام الشعر الجاهلي : محمد عبد المنعم خفاجي
- المعلقات الشعر : للشيخ مصطفى الغلاييني
- تاريخ اداب اللغة العربية : جرجي زيدان
- الروائع : فواد افرام البستاني
- تاريخ الشعر السياسي : احمد الشايب
- المعلقات العشر واخبار شعرائها : الشيخ احمد الشنقيطي
- ايام العرب في الجاهلية : للاستاذة محمد احمد جاد المولى ، وعلى محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفاضل ابراهيم
- الحياة الادبية في العصر الجاهلي : عبد المنعم خفاجي
- الفن ومذاهبه في الشعر العربي : شوقي ضيف ..
- فجر الاسلام : احمد امين
- الشعر والشعراء : لابن قتيبه
- حديث الاربعاء : طه حسين ..
- تاريخ الادب العربي : حنا الفاخوري

الفهرس

الصفحة

٥	الادب والشعر قبل الاسلام - قصة المملقات وتاريخها
٢٢	امرؤ القيس .. اولياته وشبابه وشعره
٢٧	مقدمة الشارح
٢٩	المعلقة
٨١	طرفة بن العبد - الشاعر العابت الذي قتله لسانه
٩١	المعلقة
١٢٧	زهير بن ابي سلمى - شاعر الخير وداعية السلام
١٣٣	المعلقة
١٥٦	ليبد بن ابي ربيعة - سيد وفارس كريم وشاعر حكيم
١٥٨	المعلقة
١٩٤	عمرو بن كلثوم - شاعر الفخر والحماسة
٢٠٠	المعلقة
٢٢٥	عنتر بن شداد - فارس العرب
٢٣٤	المعلقة
٢٥٨	الحارث بن حازة
٢٦٣	المعلقة
٢٨٤	النابغة الذبياني
٢٩٣	المعلقة
٣٠٦	الاعشى الاكبر
٣١٤	المعلقة
٣٢٣	عبيد بن الابرص
٣٣٠	المعلقة

